

ذهب مع الريح

Gone With The Wind

عربي - إنجليزي

English - Arabic

تأليف

مارغريت ميتشل

الجزء الثاني

الناشر

دار الخلود

للنشر والتوزيع

إسم الكتاب: ذهب مع الريح - الجزء الثاني

تأليف: مارغريت ميتشل

ترجمة: فتحي أحمد عمر

الناشر: العربية للنشر والتوزيع

الإشراف العام: وائل سمير

رقم الإيداع: 26370 / 2017

محفوظ
جميع الحقوق

وغير مسموح بإعادة نشر أو إنتاج الكتاب أو أي جزء منه
أو تخزينه على أجهزة استرجاع أو استرداد أو تسجيله
على أي نحو بدون أخذ موافقة كتابية مسبقة من الناشر

العربية

العربية للنشر والتوزيع

دار الخلود

دار الخلود للنشر والتوزيع

العنوان: 42 سوق الكتاب الجديد بالعتبة - القاهرة

تليفون: 25069582 موبايل: 01063539909



01281607185

E-mail: dar_alkholoud@yahoo.com



dar.alkholoud

فهرس المحتويات

6	الفصل الأول
16	الفصل الثاني
20	الفصل الثالث
32	الفصل الرابع
38	الفصل الخامس
42	الفصل السادس
50	الفصل السابع
56	الفصل الثامن
74	الفصل التاسع
82	الفصل العاشر
94	الفصل الحادي عشر
106	الفصل الثاني عشر
112	الفصل الثالث عشر
124	الفصل الرابع عشر
130	الفصل الخامس عشر
140	الفصل السادس عشر
146	الفصل السابع عشر
154	الفصل الثامن عشر
166	الفصل التاسع عشر
170	الفصل العشرون

غداً... يوم آخر!

TOMORROW IS ANOTHER DAY!

الفصل الأول

جلس جميع أفراد العائلة في تارا إلى مائدة الغداء عند ظهر أحد أيام تشرين الأول. ووقف بورك خلف الكرسي الذي تجلس عليه سكارلت وأخذ يفرك يديه وهو يسأل: "أليس الوقت مناسباً لذبح الخرفان، يا أنسة سكارلت؟" وقاطعته ميلاني قائلة: "اسمعي يا عزيزتي. شخص ما قادم إلينا". وتناهى إلى اسماعهم صوت حوافر جواد، وامرأة تصرخ بصوت مرتفع: "سكارلت! سكارلت!" وت

لاقت العيون دهشة للحظة رهيبة قبل أن يدفعوا بالكراسي إلى الوراء وينهضوا. واسرعوا بفوضى ليتجمعوا عند الباب الرئيسي للمنزل ليروا سالي فونتين وهي تشير بيدها إلى الجهة التي قدمت منها وهي تقول: "الشماليون قادمون! لقد رأيتهم! وهم في طريقهم إلى هنا! الشماليون. . .". وخيم الوجوم والارتباك على الجميع. وأخذت سولين وكارين تتنحبان. بينما وقف ويد الصغير جامداً في مكانه وهو يرتجف من شدة الهلع لا يقوى على البكاء.

وصاحت سكارلت: "أوه، يا إلهي". وللحظة سريعة، جال بذهن سكارلت كل ما مرت به من أهوال ومخاطر في الليلة الأخيرة التي غادرت فيها أتلانتا، وتذكرت البيوت المدمرة، وكل قصص الاغتصاب والسلب والتعذيب والقتل. ثم وقعت عيناها على الجواد. جوادها الأوحداً لا شك في أن الشماليين سيأخذونه كما سيأخذون البقرة والعجل. وسوف يأخذون الدجاجات والبط التي قدمها لها آل فونتين. وسوف ينهبون ما لديهم من تفاح وبطاطا في حجرة المؤونة والطحين وأرز والفاصولياء المجففة. بل وسيستولون أيضاً على النقود التي في محفظة الجندي الشمالي. سوف يأخذون كل شيء ويتركونهم للجوع يفتك بهم. وصرخت سكارلت: "لا. . . لن أموت جوعاً. لن أدعهم يأخذون شيئاً". والتفتت نحو الزوج الأربعة بسرعة وقالت: "خذوا الخرفان إلى المستنقع. أما أنت يا سولين ومعك كارين فاملأ السلال بالطعام قدر ما تستطيعان حملة واخرجا إلى الغابة. مامي، ضعي الأواني الفضية في البئر. وأنت يا بورك، خذ والدي معك إلى أي مكان".

Chapter 1

On a noonday in November, they all, at Tara, set grouped about the dinner table. Pork standing behind Scarlett's chair, rubbed his hands together and questioned:

"Ain't it 'bout time fer de sheep kuhn', Miss Scarlett?"

Melanie interrupted:

"Listen, dear! Somebody's coming!"

They heard the sound of horse's hooves, and a woman's voice, high pitched, screaming:

"Scarlett! Scarlett!"

Eye met eye for a dreadful second before chairs were pushed back and every one leaped up. They all rushed pell-mell to crowd the front door, and saw Sally Fontaine wave her arm in the direction from which she had come.

"The Yankees are coming! I saw them! Down the road! The Yankees..."

For a moment they stood paralysed and then Suellen and Carreen began to sob. Little Wade stood rooted, trembling, unable to cry. "Oh, God!" Scarlett cried.

For a swift instant there went through her memory again the horrors of her last night in Atlanta, the ruined homes, all the stories of rape and torture and murder.

Then her eyes fell on the horse, her only horse! The Yankees would take him and the cow and the calf. And They'd take the hens and the ducks the Fontaines had given her.

They'd take the apples and the yams in the pantry bins, and all the flour and rice and dried peas. and the money in the Yankee soldier's wallet. They'd take everything and leave them to starve.

"I won't go hungry! They. shan't have them!" Scarlett cried aloud. She turned swiftly to the four negroes and said:

"Take the sheep to the swamp. Suellen, you and Carreen fill the baskets with as much food as you can carry and get to the woods. Mammy, put the silver in the well. And Pork! Take Pa with you! Anywhere!"

وبرز صوت ميلاني الهاديء من وسط العويل والبكاء: "ماذا علي أن أفعل، يا سكارلت؟" "خذي الجواد واسحبي البقرة والعجل إلى المستقع، إنهما في المرعى القديم". وصاحت: "ابني! ابني! سيقته الشماليون! أعطني ابني!" "هيا اذهبي، وخذي البقرة. سأهتم بالطفل. هل تظنين بأنني سأدعهم يمسون طفل أشلي بأذى؟" وهرعت سكارلت إلى داخل المنزل. وكان ويد يلزمها، يركض خلفها وهو يبكي محاولاً أن يمسك بثوبها المتطاير. وفتحت الدرج الأعلى للخزانة الصغيرة، وتحسست ما تحت الثياب إلى أن وقعت يدها على محفظة الفارس الشمالي. ولكن أين ستخفيها. هل تضعها في الفراش؟ أم فوق المدخنة؟ أو هل ترميها في البئر؟ أم تضعها في صدرها. لا. ليس في هذا المكان. فإن حوافي المحفظة ستظهر من فوق صدر الفستان وسيمزق الشماليون ثوبها ويعبرونها ليفتشوا ثيابها. قد تموت إذا فعلوا ذلك! وتمنت سكارلت لو أن ميلاني كانت معها الآن، ميلاني بصوتها الهاديء الرزين. ميلاني التي أبدت شجاعة كبيرة يوم مقتل الجندي الشمالي. ميلاني تساوي ثلاثة من غيرها من المساء. ميلاني-! ولكن ما الذي قالته ميلاني! آه، أجل، الطفل! وأسرعت سكارلت عبر القاعة إلى الغرفة حيث كان الصبي بو نائماً في سرير خفيض. وتفتق ذهنها عن فكرة رائعة. أي مكان أروع، لإخفاء المحفظة، من طيات حفاظ الطفل؟ وقبلت الطفل بسرعة، ورفعت ثوبه، ودست المحفظة بين طيات حفاظة عند مؤخرته. وركض ويد نحوها وكأنه حيوان صغير ملأه الذعر، وتمسك بفستانها الواسع وغطى وجهه به. ثم راحت سكارلت تهبط الدرج ويديدها بيديه، معرقلاً كل خطوة من خطواتها فصرخت بغضب: "اتركني يا ويد. دع ثوبي وامش إلى جانبي". وما كان من الطفل إلا أن تعلق بثوبها أكثر فأكثر. وبدأ وكأن الجدران والنوافذ والسنائر، وكل قطع الأثاث العزيزة إلى قلبها تهمس في أذنها: "وداعاً. وداعاً!" وشعرت بغصة في حلقها. سيحرق الشماليون كل هذا. . . كله. وحدثت نفسها: "لا أستطيع أن أرحل عنك، فليحرقك الشماليون فوق رأسي. لا أستطيع أن أغادرك. أنت كل ما تبقى لدي".

"What shall I do, Scarlett?" Melanie's voice was calm amid the wailing and tears. "The cow and the calf. They're in the old pasture. Take the horse and drive them into the swamp..".

"My baby!" she cried, "Oh, my baby! The Yankees will kill him. Give him to me!"

"Go on! Get the cow! I'll look after the baby! Do you think I'd let them get Ashley's baby?"

Scarlett ran into the house. Wade was at her heels, sobbing, trying to catch her flying skirts.

She tore open her top bureau drawer and scratched about in the clothing until the Yankee's wallet was in her hand. But where to hide it? In the mattress? Up the chimney? Throw it in the well? Put it in her bosom? No, never there. The outlines may show through her basque and the Yankees would strip her naked and search her. She might die if they do!

Scarlett wished she had Melanie with her, Melly with her quiet voice. Melly who was so brave the day she shot the Yankee. Melly was worth three of the others. Melly- what had Melly said? Oh, yes, the baby!

Scarlett ran across the hail to the room where little Beau was sleeping in the low cradle. A welcome thought came to her. What better hiding- place could there be than a baby's diaper? She quickly turned him over, pulled up his dress and thrust the wallet down the diaper next to his backside.

Wade ran to her, like a small frightened animal, and clutching her wide skirt, buried his face in it. She started down the stairs, each step hampered by Wade's dragging hands, and she said fiercely: "(Turn me loose, Wade. Turn me loose and walk!" But the child only clung the closer.

The walls, the windows and the curtains, and all the homely, well loved articles of furniture seemed to whisper:

"Good- bye! Good- bye!" A sob rose to her throat.

The Yankees would burn it all- all!

I can't leave you," she thought. "They will burn you over my head. I can't leave you. You're all I've got left".

ومع هذا القرار زال بعض مخاوفها، واعتراها شعور بالضيق كما لو أن جميع المخاوف والآمال قد تجمدت في صدرها. وبينما هي واقفة هناك، في الطابق السفلي، سمعت صوت حوافر الجياد، وصوتاً خشناً يصيح في لهجة أمرة: "ترجلوا". ونظر الطفل إلى أمه، فارتاعت سكارلت لما رآته في عينيه، كان مثل أرنب صغير قد علق في الفخ. "حبيبي ويد! لا تخف! كن رجلاً يا صغيري! إنهم مجرد مجموعة من الشماليين الأوغاد". لكن الطفل تمسك بتورتها أشد من ذي قبل، وهي تستعد لمواجهتهم. ووقفت سكارلت قرب أسفل الدرج، وطفل ميلاني بين ذراعيها، وويد يخفي في وجهه في ثيابها في الوقت الذي أخذ فيه الشماليون يندفعون إلى المنزل، ويصعدون السلم بفضافة، ويجرون الأثاث إلى الشرفة الأمامية ويمزقونه بحراهم وسكاكينهم بحثاً عن النفائس المخبأة. وفي الطابق العلوي، أخذوا يمزقون الفراش والأسرة الريشية حتى امتلأ الجو بالريش المتطاير. "أعطني ما في يديك، ايتها السيدة!"

كانت سكارلت قد نسيت إخفاء الأقراط، فرمت بها إلى الأرض. "سأزعجك في نزع ذلك الخاتم، وتلك الأقراط في أذنك". وشددت سكارلت الطفل بإحكام تحت ذراعيها، ونزعت الأقراط الماسية التي كانت هدية جيرالد إلى إيلين ليلة زفافهما. ثم سحبت من إصبعها الخاتم ذا الفص الماسي الكبير وهو خاتم خطوبتها إلى تشارلز. وللحظة، أغمي على سكارلت ما أن شعرت بأي خشنة تندس في صدرها وتفتش طيات ثيابها الداخلية. وتناهى إلى سمعها صوت وقع أقدام ثقيلة في الطابق الأعلى، وصرصره الخشب وقطع الأثاث وهي تسحب على الأرض، وتحطم الزجاج والمرايا، والشتائم واللعنات التي كان الجنود يقذفونها عندما لم يجدوا شيئاً ذا قيمة. ووقفت في القاعة في حين تجمع حولها الجنود وهم يطلقون الصرخات واللعنات. كان ويد ملتصقاً بها غارزاً أصابع يديه في ثيابها بقبضة مروعة. وحمدت سكارلت ربها على أن ركبتها ما زالتا من القوة بحيث استطاعت حملها. وصاح أحد الجنود: "سأترك لهؤلاء المتمردين الأوغاج شيئاً ليتذكروني وحق الله".

With the decision, some of her fear fell away and there remained only a congealed feeling in her breast, as if all hope and fear had frozen.

As she stood there, she heard the sound of many horses' feet, and a harsh voice crying a command: "Dismount!"

L. The boy looked up and Scarlett was appalled at the look in his eyes, like a baby rabbit in a trap.

"Darling, don't be afraid. Be a little man, Wade. They are only a passel of damn Yankees!"

The child only gripped her skirt the tighter as she waited to meet them.

She stood at the foot of the stairs, the baby in her arms, Wade pressed tightly against her as the Yankees swarmed through the house, pushing roughly past her up the stairs, dragging furniture on to the front porch, running bayonets and knives into upholstery and digging inside for concealed valuables. Upstairs they were ripping open mattresses and feather beds until the air was thick with floating feathers.

"Lemme have what you got in yore hand, lady".

She had forgotten the trinkets she had intended to hide. She flung the articles to the floor.

"I'll trouble you for that ring and them earbobs".

Scarlett tucked the baby more securely under her arm, and removed the garnet earrings which had been Gerald's Wedding present to Ellen. Then she stripped off the large sapphire solitaire which Charles had given her as an engagement ring.

For a moment Scarlett went faint, already feeling rough hands thrusting themselves into her bosom, fumbling at her garters.

Upstairs she could hear heavy boots trampling, the protesting screech of furniture pulled across the floor, the crashing of china and mirrors, the curses when nothing of value appeared.

She stood quietly in the hail while the soldiers boiled about her, shouting and cursing. Wade's fingers were in her skirt in a terrified grip.

She thanked God that her knees still strong enough to support her.

"By God, I'll give these damn Rebels something to remember me by," shouted a soldier.

وسأل الضابط: "ألم تجدوا شيئاً؟" "خروفاً واحداً، وبعض الدجاج والبط". "احضروا في أكواخ الزوج". "لم نجد فيها غير القطن، وقد أشعلنا فيه النار". وتذكرت سكارلت الأيام الحارة الطويلة في حقول القطن، وأحست بالألم الشديد الذي أنهك ظهرها، وأشعة الشمس التي أحرقت كتفها. لقد ذهب كل ذلك هباء، وضاع ما جنوه من القطن. وبلغت أنفهارائحة الدخان، فاستدارت وحدقت بعينين مغممتين بالهلع إلى المطبخ. كان الدخان آتياً من هناك. ووضعت الطفل على الأرض بين القاعة والمطبخ، ثم اندفعت على المطبخ المليء بالدخان، لكنها ارتدت إلى الوراء وهي تسعل وعيناها تسيلان دموعاً من الدخان. وعادت الدخول وقد سدت أنفها بتورتها. كان المطبخ مظلماً ومليئاً بالدخان الكثيف فلم تتمكن من رؤية أي شيء. لكنها استطاعت أن تسمع فحيح اللهب وفرقة النار. وأسهرت إلى غرفة الطعام وتناولت بساطاً قديماً عن الأرض.

"أوه، يا إلهي. لن أتمكن من إطفائها أبداً، أبداً. لو أن هناك أحداً ساعدني. لقد ضاعت تارا". وفي الممر المؤدي إلى القاعة مرت بطفلها فرأته مستلقياً في الزاوية، مطبق العينين، يعترى وجهه هدوء سماوي. وفكرت في ألم كبير: "يا إلهي، لقد مات. لقد أرعبوه حتى الموت". لكنها تركت مسرعة نحو دلو الماء. وبللت طرف البساط في الماء، وأخذت نفساً عميقاً، ثم اندفعت مرة أخرى إلى داخل الغرفة المملأ بالدخان مغلقة الباب خلفها. واشتعل ثوبها مرتين، ولكنها أطفأت النار بيديها. واندلع اللهب من حولها، وشعرت، وقد أنهكها التعب، أن محاولتها دون جدوى. ثم فتح الباب، ورأت سكارلت ميلاني أمامها تدوس فوق اللهب بأقدامها، وتضرب بشيء أسود ثقيل. وسمعت ميلاني سعال سكارلت، فاستدارت نحوها، ثم ضربتها بكل ما أوتيت من قوة فوق كتفها وهي تصرخ وتبكي. وغابت سكارلت في زوبعة من الدخان والظلام.

"Anything?" questioned the sergeant.

"One sheep and a few chickens and ducks!"

"Dig in the nigger cabins!"

"No the in' but cotton in the cabins. We set fire to it".

For a brief instant Scarlett saw the long hot days in the cotton field, felt again the terrible ache in her back, the raw bruised flesh of her shoulders. All for nothing. The cotton was gone.

To her nostrils came the smell of smoke and she turned and stared with horror- struck eyes towards the kitchen. There was smoke coming from the kitchen!

Somewhere between the hail and kitchen, she laid the baby down. She burst into the smoke- filled kitchen and reeled back coughing, her eyes streaming tears from the smoke. Again she plunged in, her skirt held over her nose.

The room was dark, and so thick with smoke that she was blinded, but she could hear the hiss and crackle of flames.

Back she rushed to the dining- room and snatched, a rag rug from the floor.

"I'll never beat it out- never, never! Oh, God if only there was someone to help. Tara is gone- gone!"

In the hallway she passed her son lying in the corner. His eyes were closed and his face had a look of slack, unearthly peace.

"My God! He's dead. They have frightened him to death!" she thought in agony. But she raced by him to the bucket of drinking water.

She soused the end of the rug into the bucket and, drawing a deep breath, plunged again into the smoke- filled room, slamming the door behind her. Twice her long skirt took fire and she slapped it out with her hands. The flames raced ever beyond her, and exhaustion sweeping her, she knew that it was hopeless.

Then the door swung open and Scarlett saw Melanie, stamping her feet on the flames, beating at them with something dark and heavy.

Melanie heard Scarlett coughing, turned toward her and, with a cry, hit her across the shoulders with all her might. Scarlett went down in a whirlwind of smoke and darkness.

وحين فتحت عينيها وجدت نفسها مستلقية على الشرفة الخلفية، ورأسها ملقى براحة في حجر ميلاني. وتحركت سكارلت بحدة محاولة أن تهض. ولكنها سمعت ميلاني تقول في صوت هاديء: "نامي بهدوء، يا عزيزتي. لقد أطفأنا النار." "لقد فقدنا كل شيء". فقالت ميلاني: "لكننا لم نفقد بعضنا، وأطفالنا بخير، وما زال لدينا سقف فوق رؤوسنا. لكن بو مبلل وأظن أن الشماليين قد سرقوا حتى ثيابه". ودست سكارلت يدها المذعورة في ثياب الطفل من الخفل، وأخرجت المحفظة. وراحت تضحك ضحكة تلو الأخرى، ضحكات مرح وسرور، خالية من أية هستيريا. وعانقت ميلاني سكارلت وقبلتها، وهي تصرخ قائلة: "ما من أحد غيرك قد يفكر في هذا". وقبلت سكارلت ذلك العناق. ففي ذلك المطبخ المظلم، الممتليء بالدخان تولد شعور بالاحترام نحو شقيقة زوجها، خالطه شعور أكبر بالصدقة ورفقة المصير. وفكرت في ما بينها وبين نفسها: "إنها دائماً موجودة وحاضرة حين تحتاجها. سأقول لها ذلك".

When she opened her eyes she was lying on the back porch, her head pillowed comfortably on Melanie's lap.

Scarlett stirred frantically to rise. But Melanie's calm voice said:

"Lie still, dear. The fire is out".

"We have lost everything".

"We haven't lost each other and our babies are alright and we have a roof over our heads," said Melanie, "but Beau is wet! I suppose the Yankees even stole his extra diapers".

Scarlett thrust her frightened hand down the baby's back and brought up the wallet. She began to laugh, peal on peal of mirth that had in it no hint of hysteria. I

"Nobody but you would ever have thought of it," Melanie cried, and embraced Scarlett and kissed her.

Scarlett permitted the embrace, because in the dark smoke- filled kitchen, there had been born a greater respect for her sister in law, a closer feeling of comradeship.

"I'll say this for her," she thought grudgingly, "She's always there when you need her".

الفصل الثاني

وكانت المشكلة الأساسية في تارا، وفي المقاطعة بأسرها، هي الحصول على الطعام. ولم يكن لدى معظم العائلات ما يأكلون سوى بقايا محاصيل البطاطا الحلوة. وما كانوا يستطيعون التقاطه في الغابة ليتقاسموه مع جيرانهم الشد فقراً. وكان الجميع في تارا يعانون الجوع. وحيث التفتت سكارلت كانت ترى أيدٍ ممدودة وعيوناً متوسلة. كادت هذه المشاهد تقودها إلى حافة الجنون، فقد كانت هي الأخرى جائعة مثلهم. وليلة الميلاد، وصل فرانك كيندي برفقة مجموعة خاصة من الضباط إلى تارا مشياً على أقدامهم في محاولة عقيمة لجمع الحبوب واصطياد الحيوانات لجنود الجيش. وفيما عدا فرانك، كان كل واحد منهم قد فقد ذراعاً أو خسر عيناً، أو يعاني من مفصل متصلب. وأمضوا ليلتهم في المزرعة وقضوا وقتهم في تبادل الأحاديث السارة والنكات والمجاملات. كانوا سعداء بقضاء ليلة الميلاد في بيت فسيح، تحيط بهم نساء جميلات. وهمست سولين في أذن سكارلت بسعادة: "إن هذه الليلة تشبه ليالينا الماضية حيث كنا نقيم الحفلات في المنزل، أليست كذلك؟" وقبلما كانت سولين تزحزح نظرها عن فرانك كيندي.

وبذلت ميلاني كل ما بوسعها لتجعل الجنود يمضون ليلة الميلاد بسعادة ويستمتعون بوقتهم. وقال لفرانك: "لقد أحرقت شريمان أتلانتا. ولكن هناك بعض البيوت لا تزال قائمة ولم تأت عليها النيران. فقد نجت الكنائس وبعض المحلات التجارية. ولكن جميع المخازن والمحلات على طول الطريق المؤدى إلى السكة الحديدية قد أبحت في مستوى الأرض". وقالت سكارلت بمرارة: "إذن، فالمحل الذي تركه لي تشارلز قد أحرقت". "أجل، لكن منزل عمك بيتي لا يزال قائماً. وعندما التقيت بالآنسة بيتي الأسبوع الماضي في ماسون كانت مصممة على العودة إلى منزلها فوراً. كثير من أهل أتلانتا عادوا إلى منازلهم". "ولكن أين يعيشوا ما دامت بيوتهم قد تهدمت؟" "آنسة سكارلت، إنهم يقبعون في خيام وأكواخ خشبية. إن سكان أتلانتا، أرجو المعذرة آنسة ميلاني، عنيدون كالبغال ومتعصبون لمدينتهم". فقالت ميلاني: "أوه، ستموت من الخوف وحدها. من الأفضل أن نذهب لنسكن معها".

Chapter 2

At Tara and throughout the County, the problem was food. Most of the families had nothing at all but the remains of their yam crops and what they could catch in the wood and shared with less fortunate friends.

At Tara they were always hungry. To Scarlett it seemed that at every turn she met outstretched hands, pleading eyes. The sight of them drove her almost to madness, for she was as hungry as they. At Christmas time Frank Kennedy and a small troop from the commissary department jogged up to Tara on a futile hunt for grain and animals for the army. Except for Frank, all of them had an arm missing or an eye gone or stiffened joints. They stayed the night on the plantation and had pleasant talks, jokes and compliments, and were very glad to spend Christmas Eve in a big house, surrounded by pretty women.

Suellen whispered happily to Scarlett:

It's almost like the old days when we had house parties, isn't it?"

She could hardly take her eyes off Frank Kennedy.

Melanie was doing everything possible to make the soldiers enjoy their Christmas Eve.

Frank said:

"Atlanta had been burnt by Sherman. There's some houses still standing and did not catch fire. The Churches and a few stores are left. But all along the railroad track are flat on the ground".

"Then," cried Scarlett bitterly, "the warehouse Charlie left me, it's gone too!"

"It's gone. But your Aunt Pitty's house is still standing. When I saw Miss Pitty last week in Macon she made up her mind to come home right way. Lots of the Atlanta people have already come back!"

"But where do they live if there aren't any houses?"

"Miss Scarlett, they are living in tents and shacks and log cabins. Atlanta folks are, begging your pardon, Miss Melly- as stubborn as mules about Atlanta".

"Oh, she'll die of fright alone," said Melanie, "we would better go back and stay with her".

فأجابت سكارلت بغضب: "كيف أترك هذا المكان، يا ميلاني؟ إن كنت قلقة وترغبين في الذهاب، اذهبي وحدك". فقالت ميلاني وقد احمرت خجلاً: "آه، كم أنا حمقاء. طبعاً أنت لا تستطيعين مغادرة تارا. إن العم بيتر سهيتم بعمتي. هل رأيت إنديا وهوني وايلكلز يا سيد كيندي عندما كنت في ماسون؟ وهل لديهما أية أخبار عن آشلي؟" "آنسة ميلاني، أنت تعرفين، لو كانت لدي أية أخبار عن آشلي، لامتطيت جوادي وجئتكم مباشرة من ماسون لأبلغك بها". وعندما خرج الجميع، قال فرانك لـ سكارلت: "أنا أسف جداً لما حدث لأمك، لأبيك أيضاً، يا آنسة سكارلت. الحقيقة أنني اردت أن أتحدث إليه في أمر ما، ولكني أرى أن لا فائدة من ذلك الآن". "قد يكون بوسعي مساعدتك، يا سيد كيندي. كما ترى فقد أصبحت أنا سيدة المنزل الآن". "آنسة سكارلت، كنت أنوي أن أطلب يد الآنسة سولين ولا أعلم إن كانت تقبل الزواج بي، إنني اكبرها بكثير".

"سيد كيندي، أستطيع التحدث بالنيابة عن والدي. سأتحدث إليها الليلة. اذهبي وانتظرنني في مكتب والدتي ولسوف أرسل سولين إليك". وحدثت سكارلت نفسها قائلة: "من المؤسف أنه لا يستطيع الزواج بها الآن، فالزواج يقلل من عدد الأفواه التي أطعمها".

"How can I leave here, Melly? If you are anxious to go, go," said Scarlett crossly.

"Oh, how thoughtless of me! Of course, you can't leave Tara," said Melanie flushing, "I wouldn't leave you. Uncle Peter can take care of Auntie. When you were in Macon, Mr. Kennedy, did you see India and Honey Wilkes? Did they- had they heard anything of Ashley?"

"Miss Melly, you know if I had any news of Ashley, I'd have ridden from Macon right away to tell you".

When the room was cleared, Frank said to Scarlett:

"I'm mighty sorry about your ma, and your pa. Miss Scarlett. The truth is I wanted to take up something with your pa and now I see it won't do any good".

"Perhaps I can help you. Mr. Kennedy. You see I'm the head of the house now".

"Well, Miss Scarlett, I was aiming at asking him for Miss Suellen. I didn't know if she'd have me. I'm so much older than she is".

"Mr. Kennedy, I can speak for Pa. I shall ask her tonight. You go and sit in Mother's little office and I'll send Suellen to you".

"What a pity he can't marry her now!" she thought.
"That would be one less mouth to feed".

الفصل الثالث

وحل الربيع، واستسلم الجنرال جونستون في شمال كارولينا وانتهت الحرب بذلك.

وبلغت أعمال الحراثة ذروتها في تارا، وكانت بذور القطن والنباتات التي جلبها بورك من ماسون تزرع في الأرض. وبما أنه كان لديهم بعض الطعام يقتاتون به، راح الجميع في تارا يشتغلون. كان هناك عمل لكل زوج من الأيدي، الكثير من العمل المتواصل.

وفكرت سكارلت: «لقد وضعت الحرب أوزارها. لقد انتهت الحرب، وآشلي- إن كان لا يزال علي قيد الحياة سيعود إلينا، وتساءلت في نفسها عما إذا كانت ميلاني قد فكت بذلك وهي في غمرة حدادها على الهزيمة التي منيت بها القضية.

«قريباً سيجد طريقة ما ليعلمنا عن عودته!»

ولكن الأيام مرت، والأسابيع تصرمت وما من خبر من آشلي.

وقامت سكارلت بتفقد أحوال المقاطعة. فهاها ما رأتع من أحوال في المزارع المجاورة وما شاهدته من بؤس يعانیه أصدقاؤهم القدامى. لقد فقد آل تارلتون أبناءهم الأربعة، وأحرق بيتهم وتكدست العائلة كلها في غرفة وكيل أعمالهم.

في ذلك الصيف الحار، وبعد عودة السلام إلى المنطقة فقدت تارا عزلتها. فقد ازدحمت المزرعة بعدد من جنود الجنوب الذين سرحوا من الجيش بعد الحرب، وكانوا بثياب رثة، ولحي طويلة، وأقدام متألمة، يتضورون من الجوع. قدموا إلى تارا يسألون الطعام والمنام.

وسألوا كل جندي قادم عن آشلي بلهفة، وراحت سولين تسأل بشكل دائم عن السيد كيندي. لكن ما من أحد من الجنود كان قد سمع أنباء عنهما، أو كانت لديه الرغبة في التحدث عن المفقودين.

Chapter 3

The following April General Johnston surrendered in North Carolina and the war was over.

Spring ploughing was at its height and the cotton and garden seeds Pork had brought from Macon were being put into the ground. Now that they had a little food, everyone at Tara was busy working. There was work for every pair of hands, too much work, never-ending work.

"The war is over," Scarlett thought. The war was over and Ashley- if Ashley was alive, he'd be coming home! She wondered if Melanie, in the midst of mourning for the lost cause, had thought of this.

"Soon, somehow he'll let us know!"

But the days passed into weeks and there was no news from Ashley.

Scarlett had paid one round of calls on the County and the sight of old friends and old plantations had shaken her courage. The four Tarleton boys were gone, the house burned and the family cramped in the overseer's cottage. In that warm summer, after peace came, Tara suddenly lost its isolation. A stream of Confederate soldiers, of scarecrows, bearded, ragged footsore and always hungry came to Tara wanting food and a night's lodging.

Of each soldier, they asked eagerly of Ashley. Suellen always asked news of Mr. Kennedy. But none of the soldiers had ever heard of them nor were they inclined to talk about the missing.

وبعد ظهر أحد أيام حريزان، طرق سمعهم صوت حوافر جواد على
حصى المنعطف الأمامي. وراحت بريسي تتادي:
"أنسة سكارلت، أنسة ميلاني! تعالا بسرعة!".
وسألت سكارلت: "من القادم؟"
"إنه العم بيتر. سائق العمة بيتي".
وهرع الجميع لتحيته، ولكن صوت ميلاني علا فوق الأصوات كلها:
"عمتي بخير، أليست كذلك؟"
"كيف تتركناها ودها هكذا فريسة الوحدة والمخاوف؟"
"أرجو المَعذرة يا عم بيتر! في إمكاني أنا وسكارلت الآن العودة إلى
أتلانتا. ربما تمكنت من ذلك في شهر أيلول، بعد أن ننهي من جني القطن".
"أنسة ميلاني، أنا أحمل إليك رسالة".
"رسالة لي؟ ممن؟ أشلي؟ هل حدث له مكروه؟"
"كلا، كلا يا سيدتي. إنه حي. وهذه الرسالة منه. يقول إنه سيعود
إلى منزله".
وأغمي على ميلاني، وتجمدت سكارلت في مكانها عاجزة عن
الحراك. ثم انتزعت الرسالة من يد بيتر. كانت موجهة إلى ميلاني.
"محبوبتي، إنني عائد إليك. . .".
وانهمرت الدموع من عينيها بغزارة، ولم تتمكن من متابعة القراءة،
وامتلاً قلبها فرحاً عظيماً حتى شعرت أنها عاجزة عن احتمالها.
كانوا يعرفون أن وصوله سيستغرق أسابيع أو حتى شهوراً ليقطع
المسافة من إلينوس إلى جورجيا، إلا أن قلوبهم كانت تخفق بشدة عندما
كانت أبصارهم تقع على جندي يحول طريقه إلى الشارع الذي يقود إلى
تارا. ولشهر تلا وصول الرسالة، توقف العمل بشكل كلي تقريباً في تارا.
ليس من أحد أراد أن يكون خارج البيت عند وصول أشلي، وعلى راسهم
سكارلت.

One afternoon in June they heard hooves on the gravel of the front drive. Then Prissy cried out:

("Miss Melly, Ah got a letter for you".

"A letter? For me? Who From? Ashley! Ashley! He's dead!

"No'm! No'm! He is live. Disyere a letter frum him. He comin' home".

Melanie fainted and Scarlett stood rooted unable to move. Then Scarlett snatched the letter from his hand. It was addressed to Melly.

"Beloved, I am coming home to you...".

Tears began to stream down her face so that she could not read and her heart swelled up until she felt she could not bear the joy of it.

They knew that it would take him weeks or even months before he could travel from Illinois to Georgia, but hearts nevertheless beat wildly whenever a soldier turned into the avenue at Tara. For a month after the letter came, work was almost at a standstill. No one wanted to be out of the house when he arrived, Scarlett the least of all.

لكن القلوب المتلهفة لا تستطيع احتمال الكثير من الأشواق. وهكذا،
وحين تصرمت الأسابيع، عاد الجميع في تارا إلى سابق أعمالهم، وعادت
تارا إلى روتينها اليومي. ولو كانت سكارلت على معرفة بمكان آشلي،
لأرسلت إليه المال، لأرسلت إليه كل فلس تملكه، ولتركت العائلة تعاني
الجوع، من أجل أن يعود بسرعة.

وفي بعض الأحيان، كانت سكارلت تتمنى وتتساءل لماذا لم تمت ميلاني
أثناء ولادة بو في أتلانتا. فلو حدث ذلك، لكان باستطاعتها الزواج من آشلي
بعد مضي بعض الوقت.

ووفد الجنود على تارا بالعشرات وكأنهم طاعون من الجراد. كانوا
جائعين دائماً، فراحت سكارلت تلعن بياس تلك العادة القديمة التي تتعلق
بالضيافة والتي تحتم على المضيف أن يستقبل المسافر في بيته ليقضي
ليلة قبل متابعة رحلته.

ومع تزايد عدد القادمين، قسى قلب سكارلت. كان الجنود يأكلون
الطعام المخصص للأفواه التي في تارا. كانوا يأكلون الخضروات التي
أرهقت سكارلت ظهرها وهي منحنية فوق خطوطها، وكانوا يلتهمون الطعام
الذي قطعت أميلاً بعيدة لشرائه. لقد انتهت الحرب، وهم الآن لا يحولون
بينها وبين الخطر. أما ميلاني، التي لم تسترد عافيتها منذ ولادة بو، فقد
كانت تكلب إلى بورك أن يضع القليل من الطعام في طبقها، ليقدم بقية
نصيبها إلى الجنود.

”آه، يا سكارلت، لا تلوميني على ذلك! ففي كل مرة أقدم فيها حصتي
من الطعام إلى رجل مسكين يخطر لي أن هناك، في مكان ما، امرأة ما،
تقدم إلى زوجي آشلي نصيباً من طعامها فتساعده على العودة إلي“.

كان ويل بنتين أحد الجنود الذين قدموا إلى تارا فاقداً وعيه على سرج
جواد صديق له. كان مصاباً بالمalaria ويعاني آلاماً شديدة، وكان قد فقد
إحدى ساقيه عند الركبة، فتثبتت مكانها ساق خشبية خشنة. وقد عرفت
الفتيات بحسن الغريزي أنه من طبقة اجتماعية أدنى لكن هذه المعرفة لم
تمنعهن من توفير أي جهد في سبيل إنقاذه. واستلقى في السرير عدة أيام
يئن دون وعي، يحاول النهوض لخوض المعارك من جديد. ولم يسنع، ولو
لمرة واحدة، ينادي على أم أو أخت أو حبيبة، مما أقلق كارين.

Longing hearts could only stand so much of longing. Thus, when weeks crawled by, Tara settled back into its old routine. If only Scarlett knew where Ashley was, she would send money to him, send every penny she had and let the family go hungry, so he could come home swiftly. Occasionally, Scarlett wondered bitterly why Melanie could not have died in childbirth in Atlanta. Then she could have married Ashley after an interval.

Soldiers came in dozens and were as a plague of locusts. They were always hungry and Scarlett cursed despairingly the old custom of hospitality which would not permit any traveller to go on his journey without a night's lodging.

As the never-ending line went by, her heart hardened. They were eating the food meant for the mouths of Tara, Vegetables over whose long rows she had wearied her back, food she had driven endless miles to buy. The war was over. They would never again stand between her and danger. Melanie, who had never been strong since Beau was born, was inducing Pork to put only dabs of food on her plate and giving her share to the soldiers.

"Oh, Scarlett, don't scold me! Every time I give my share to some poor man I think that maybe, somewhere, some woman is giving my Ashley a share of her dinner and it is helping him to get home to me".

Will Benteen was another soldier who arrived unconscious across the saddle of a comrade. Will was acutely ill with malaria. One of his legs was gone at the knee and to the stump was fitted a roughly whittled wooden leg. The girls knew instinctively that he was not of their class. But this knowledge did not keep them from labouring to save him. For days he lay moaning in the bed, trying to get up, fighting battles over again. Never once did he call for mother, wife, sister or sweetheart, and this omission worried Carreen.

وحدثت كارين نفسها قائلة: "يبدو وكأنه ليس لديه كائن حي في هذا العالم".

وشفي من مرضه بعد عناية جيدة. وجاء يوم، ووقع نظره على كارين وهي جالسة قربة تتلو الصلوات. فقال لها:

"إذاً، أنت لم تكوني حليماً، أمل أن لا أكون قد أزعجتك كثيراً يا سيدتي".

وطالت فترة نقاهته. وأحبت كارين فيه صمته الهاديء الوديع. كانت تجلس إلى قربة طوال فترات بعد الظهر الحارة تهوي له دون أن تتطرق بكلمة.

كان ويل مصدر لسكرالت حين يضج الجميع من حولها وبعد ساعات العمل الشاق حيث يهتمهم الزنوج وتتذمر سولين وتبكي ويلح جيرالد في السؤال عن إيلين. كانت تصارح ويل بكل شيء. حتى أنها أخبرته عن قتل الجندي الشمالي. وأخيراً، صار كل أفراد العائلة يتجهون إلى غرفة ويل للتفيس عن همومهم.

وحين أصبح ويل قادراً على التجوال في أرجاء المنزل، راح يعمل في صنع السلال من شرائح السنديان، وعمل على إصلاح قطع الأثاث التي حطمها الشماليون. وكان ويد إلى جانبه دائماً، فقد كان يصنع له الألعاب الخشبية. وحين يكون ويل في المنزل، كان الجميع يشعر بالطمأنينة والأمان إلى ترك ويد والطفلين معه حين يذهبون إلى أعمالهم.

وهكذا بقي ويل في تارا، وبمعاونته انزاح جزء كبير من العبء الملقى على عاتق سكارلت وأصبح، تدريجياً، ملقى على عاتق ويل بنتين.

"He sounds like he didn't have a soul in the world," Carreen thought.

Good nursing cured him. The day came when his pale-blue eyes fell upon Carreen sitting beside him tell her rosary beads:

"Then you were not a dream, after all," he said, "I hope I ain't troubled you too much, Ma'm".

His con\alescence was a long one. Carreen liked him because of his placid silence. She would sit beside him through the long hot afternoons, fanning him and saying nothing.

Will was a comfort to Scarlett after hard days when the negroes muttered and Suellen nagged and cried and Gerald asked too frequently where Ellen was. She could tell Will anything. She even told him of killing the Yankee. Eventually, all the family found their way to Will's room to air their troubles.

When he was able to totter about the house, he turned his hand to weaving baskets of split oak and mending the furniture ruined by the Yankees. Wade was constantly by his side, for he whittled out toys for him. With Will in the house, everyone felt safe in leaving Wade and the two babies while they went about their tasks.

So he stayed and, gradually, a large part of the burden of Tara shifted from Scarlett's shoulders to the bony shoulders of Will Benteen.

وجاء شهر ايلول، وحن وقت جني القطن. وعرف ويل أنه يستطيع اختصار نفقات حلج القطن في المحلج الجديد إلى ربع قيمتها إذا أعار صاحب المحلج الحصان والعربة لمدة أسبوعين.

كان ويل نعمة الله إلى تارا. لم يكن كثير الكلام، ولم يبد أي اهتمام بما يدور حوله. لكنه كان يعرف كل شيء عن كل شخص في تارا. وكان يقوم بالكثير من الأعمال، كان يقوم بها في صمت وهدوء، وصبر وكفاءة. عندما كانت البقرة تصاب بالانغص وحين كان الجواد يصاب بمرض غامض، كان ويل يسهر الليل بطوله لإنقاذهما. وكان تاجراً ماهراً مما أكسبه احترام سكارلت. كان يمتطي الجواد في الصباح حاملاً معه مقداراً أو مقدارين من التفاح، والبطاطا وبعض الخضروات الأخرى، ويعود في المساء حاملاً البذور والقماش والطحين والحاجات الأخرى. كانت ميلاني نحيلة الجسم دائماً، شاحبة الوجه، معتلة الصحة. لكنها لم تشتك أبداً. وقد شغل الدكتور فونتين مشكلتها على أنها شكوى نسائية وجاء كلامه موافقاً لما قاله الدكتور ميد في أن ميلاني ما كان يجب أن تتجب طفلها بو.

كان الجميع على الشرفة. ورفع ويل عينيه ونظر نحو المنعطف، وقال وهو يرمش عينيه من أشعة الشمس:

”صعبة جديدة، جندي آخر“.

ولاحقت سكارلت نظرتة، وحدقت فرأت شخصاً مألوفاً لديها، كانت ذقنه طويلة، ورأسه منحني من التعب، وكان يجرد قدميه بخطى وثيدة. فقالت:

”عتقدت أننا انتهينا من استقبال الجنود. آمل أن لا يكون هذا الرجل جائعاً جداً“.

ونهضت ميلاني، وتوقفت فجأة فاستدارت سكارلت لتتظر إليها. كانت يد ميلاني الضئيلة فوق حنجرتها، تمسك بها وكأنها تكاد أن تتمزق من شدة الألم. وازداد شحوب وجهها، واتسعت عيناها البنيتان إلى حد كبير.

It was September and time to pick the cotton. Will learned that he could cut the expense of ginning the cotton at the new gin a fourth by lending the horse and wagon for two weeks to the gin owner.

Will was something the lord had provided. He never had much to say, never seemed to take much interest in anything that went on about him, but he knew everything about everybody at Tara. And he did things. He did them silently, patiently and competently. When the cow had the colic and the horse fell ill with a mysterious ailment Will sat up nights with them and saved them. That he was a shrewd trader brought him Scarlett's respect, for he could ride out in the mornings with a bushel or two of apples, sweet potatoes and other vegetables and return with seeds, lengths of cloth, flour and other necessities.

Melanie was always too thin, too white, and ailing. But she was never complaining. Dr. Fontaine diagnosed her trouble as female complaint and concurred with Dr. Meade in saying she should never had Beau.

They were all on the veranda. Will, looked up and-glanced down the driveway, said, squinting in the sun:

"More company; another soldier".

Scarlett followed his gaze and gazed and saw a familiar sight, a bearded man, head bowed tiredly, feet dragging slowly:

"I thought we were about through with soldiers. I hope this one isn't very hungry." Said Scarlett.

Melanie rose. She stopped so suddenly that Scarlett turned to look at her. Melanie's thin hand was at her throat, clutching it as if it was torn with pain. Her face went whiter and her brown eyes dilated enormously.

وقفزت سكارلت بقدميها وأمسكت بذراع ميلاني قائلة: "سيغمي عليها".

لكن ميلاني، وفي طرفة عين، أفلتت يدها وهبطت السلم وذراعها ممدودتان إلى الأمام.

وأدركت سكارلت الحقيقة وكأنها تلقت ضربة صاعقة. وقفز قلبها فرحاً، ثم توقف عن الحفقان، ثم عاود ضرباته من جديد حين ألقت ميلاني نفسها بين ذراعي ذلك الجندي القذر، وهي تطلق صيحات عشوائية، وقد مال برأسه إليها. وخطت سكارلت خطوتين إلى الأمام تغمرها الفرحة، ولكنها توقفت حين أمسكت يد ويل بتورتها.

وقال لها بهدوء: "لا تفسدي عليهما اللقاء".

"دعني أيها الأحمق، إنه أشلي".

وقال ويل في وداعة:

"برغم كل شيء، فهو زوجها".

فنظرت سكارلت إلى عينييه الهادئتين ورأت فيهما التفهم والعطف.

"She is going to faint," thought Scarlett, leaping to her feet and catching her arm.

But, in an instant, Melanie threw off her hand and was down the steps, her arms outstretched.

Scarlett knew the truth with an impact of a blow. Her heart leaped and stopped and then began racing, as Melly, with incoherent cries, threw herself into the dirty soldier's arms and his head bent down toward her. With rapture, Scarlett took two running steps forward, but was checked when Will's hand closed upon her skirt.

"Don't spoil it," he said quietly.

Turn me loose, you fool! It's Ashley".

He did not relax his grip.

"After all, he's her husband, ain't he?"

Will asked calmly and, looking at him, Scarlett saw in his quiet eyes understanding and pity.

الفصل الرابع

وبعد ظهر أحد أيام شهر كانون الثاني الباردة من عام ١٨٦٦ ، كانت سكارلت في غرفة المكتب تخط رسالة إلى العمة بيتي حين دخل ويل: "آنسة سكارلت، كم تبقى لديك من مال؟" "آخر ما بقي من نقود الجندي الشمالي، عشرة دولارات ذهبية". "سيدتي، إنها لا تكفي!". "لا تكفي لأي شيء؟" "من أجل الضرائب. يقولون إنك لم تدفعي ما يكفي. وقد طفت اليوم في البارات في جونسبور لأتلقط الأخبار وقد توصلت إلى معرفة أن أحداً ما يريد شراء المزرعة بسعر رخيص في مزاد علني، إن لم تدفعي الضرائب الإضافية". ونظرت إليه سكارلت نظرة حادة. كان يبدو غير مبال وهو يديق الناقوس ناعياً تارا. تباع في المزاد العلني؟ أين سيذهب الجميع؟ تارا، تصبح ملكاً لشخص آخر؟ لا، فهذا مستحيل!

"آه، يا ويل! ظننت أن مشاكلنا كلها قد انتهت بانتهاء الحرب. وكم يطلبون منا كضرائب إضافية؟". "ثلاثمائة دولاراً" وانعقد لسانها لوهلة، ثم شعرت وكأنها تضرب رأسها بحائط حجري. "ماذا سنفعل، يا آنسة سكارلت؟" "أين السيد وايلكز؟". "إنه في بستان الفاكهة". وذهبت إلى بستان الفاكهة، كان أشلي يجزيء الخشب ويبدل قطع السياج الذي أحرقه الشماليون. وامتلاً قلبها ألماً وحباً وغضباً على القدر حين رأت أشلي في ثياب بالية وبيده الفأس. فهي تستطيع أن تحتمل رؤية ابنها في عباءة من الخيش، وأخواتها في ملابس قطنية قديمة كالحة، ولكن ليس أشلي. أشلي أرق من ذلك كله، أشلي عزيز على قلبها جداً، وخير لها أن تقطع الخشب بنفسها على أن تتألم وهي تراه يفعل ذلك بنفسه.

وما أن أقبلت إليه حتى بادرها قائلاً: "يقال إن أبراهام لينكولن قد بدأ حياته قاطع أخشاب". كان أشلي دائماً يتحدث بخفة ومزاح عن مصاعبهم حتى تكون الأمور في منتهى الجدية. وألقت إليه بما قاله ويل فجأة. ولم يتفوه بكلمة واحدة. ولكنه حين رآها ترتجف خلع سترته ووضعها على كتفها. وقال: "أنا آسف جداً، لقد فقدت بيتي وكل ما كان لدي من مال. لا أستطيع مساعدتك يا سكارلت. أظننني إنني لا أدرك صعوبة وضعنا وعيشنا نا تحت صدقتك وإحسانك. أنا لا أستطيع أن أرد لك ما فعلتيه لأجلي ولأجل عائلتي كرمأ منك وعطفاً من قلبك الرقيق.

Chapter 4

On a cold January afternoon in 1866, Scarlett was in the office writing a letter to Aunt Pitty when Will came in.

"Miss Scarlett, how much cash money have you got?"

"The last of that Yankee's money. Ten dollar in gold".

"Ma'm, that wOn't be enough". "Enough for what?"

"For the taxes. They say you didn't pay enough. I went around the bar-rooms in Jonesboro pickin' up gossip and I found out that somebody wants to buy in Tara cheap at the sherriff's sale, if you can't pay the extra taxes". Scarlett looked at him wildly. He was so casual when he was sounding the death- knell of Tara. Sold out at the sherrif's sale? Where would they all go? And Tara belonging to someone else? No, that was unthinkable!

"Oh, Will, I thought our troubles were all over when the war ended. How much extra taxes do they want us to pay?"

"Three hundred dollars!"

She was struck dumb for a moment. Then she felt as if she were butting her head against a stone wall.

"What are we goin' to do, Miss Scarlett".

"Where is Mr. Wilkes?" "He's down in the orchard".

She went through the orchard. Ashley was spliting logs and replacing the fences the Yankees had burned. At the sight of Ashley in rags, with an axe in his hand, her heart went out in a surge of love and of fury at fate. She could endure the sight of her own son in aprons made of sacking and the girls in dingy old gingham, but not Ashley. He was too fine for all this, too infinitely dear to her. She would rather split logs herself than suffer while he did it. "They say Abe Lincoln got his start splitting rails," he said as she came up to him. He was always saying light things about hardships even when matters were deadly serious. Abruptly she told him Will's news. He said nothing but, seeing her shiver, he took his coat and placed it about her shoulders:

"I am so sorry," he said, "my home is gone and all the money I had. I can't help you, Scarlett. Don't you think I realize the bitterness of our situation, living here at your charity. I can never repay you what you've done for me and for mine out of the kindness of your heart.

إلى أن اشتعلت الحرب كنت أنظر إلى الدنيا وكأنها طيف ومنظر خيالي
ينعكس على ستارة. وقد فضلت الحياة هكذا كما كنت أراها، وعشقتها على
هذا النحو. سكارلت، بمعنى آخر، أقول لك إنني جبان. "كلا، يا آشلي، لست
كذلك! هل كان باستطاعة رجل جبان أن يعتلي المدفع ويحشد الرجال؟" هذا
ليس بطولية. إن الحرب أشبه ما تكون بالشمبانيا. إنها تؤثر في رؤوس الجبناء
كما في رؤوس الأبطال على حد سواء. إن أي أحق يمكن أن يكون شجاعاً في
ساحة الحرب لأنه يكون أمام أمرين لا ثالث لهما: إما أن يكون باسلاً أو يحق به
الموت. "ولكن يا آشلي، ما الذي يخيفك؟" آه، أشياء كثيرة، غامضة. لا أعرف
لها أسماء. لكن أكثر ما يخيفني هو الحياة وقد أصبحت أمامي حقيقة. سكارلت،
قبل الحرب كانت الحياة جميلة، وكنت جزءاً منها، كنت أتجنب كل ما بعيد عن
الخيال، فاعتزل الناس وكل ما هو واقعي، وحيوي. وابتعدت عنك يا سكارلت
لأنك كنت تتفجرين بالحياة! وكنت واقعية، وكنت أنا من الجبن بحيث أفضل
الخيال والأحلام. "وولكن ميلاني؟" ميلاني هي أعذب الأحلام، وهي جزء
من أحلامي. ثم رلاحت تقول وهي تتخبط في مستمتع من الحيرة والذهول:
"إن بقيت يا آشلي خائفاً، سيقتلنا الجوع". وأدركت وقلبها يغرق في الألم انه لم
يكن يفكر في الجوع. لقد كانا مثل شخصين غريبين يتحدثان بلغتين مختلفتين.
"اسمع، يا آشلي. لقد تعبت من كل شيء، فلنهرب يا آشلي، أنت وأنا. لقد أرهقني
العمل والمسؤولية ولم أعد أستطيع تحمل المزيد. لقد أخبرتني أنك تخبني
أكثر من ميلاني ذلك اليوم، وما أنت تقول لي الآن إنها ليست أكثر من حلم من
الأحلام". "هل يدور في خلدك أنني أستطيع الهرب وترك ميلاني والطفل حتى
لو كنت أكرههما؟ هل أحطم قلب ميلاني، وأتركها والطفل يعيشان على ثقة
الآخرين من الأصدقاء؟ سكارلت، هل جننت؟ أنك لا تستطيعين ترك والدك
وأخواتك. أنت مسؤولة عنهم، كما أنني مسؤول عن ميلاني والطفل". "لا شيء
يحملنا على البقاء هنا". فقال بهدوء: "لا شيء! لا شيء! سوى الشرف!" وقابلت
عينها عينيهِ اللتين كانتا أشبه ببحيرات جبلية تحت سماء زرقاء اللون. لقد رأت
هزيمة حلمها الجامح ورغباتها المجنونة. فوضعت رأسها في يديها وشرعت في
البكاء. فاقترب منها بسرعة واحتاها بين ذراعيه، وراح يهدئ ويشد رأسها
إلى قلبه هامساً في أذنيها: "حبيبتي! حبيبتي الشجاعة! يجب أن لا تبكي!" كان
هناك شيء من الجنون والسحر في ذلك الجسد الأهيف الذي كان يضمه، وكانت
الشفتان، اللتان ارتفعتا إلى شفتيه، حمراوين، مرتعشتين، فقلبها.

Until the war, life was never more real to me than a shadow show on a curtain. And I preferred it so. In other words, Scarlett, I am a coward”.

“Why, that’s not so! Would a coward have climbed on the cannon and rallied the men?” “That’s not courage,” he said tiredly. “Fighting is like champagne. It goes to the heads of cowards as quickly as heroes. Any fool can be brave on a battlefield when it’s be brave or else be killed”. “But, Ashley, what are you afraid of?” “Oh, nameless things. Mostly of having life suddenly become real. Scarlett, before the war, life was beautiful. I was a part of it. I avoided everything which was not shadowy, people and situations which were too real, too vital. I tried to avoid you too, Scarlett. You were too full of living and too real and I was cowardly enough to prefer shadows and dreams”. “But- but- Melly’b” Melanie is the gentlest of dreams and a part of my dreaming”. But, Ashley,” she began floundering in a quagmire of bewilderment, if you’re afraid we’ll starve”.

She knew with a sinking heart that he had not been thinking about starving. They were like two people talking to each other in different languages. Listen, Ashley. I am tired of it all, let’s run away, you and I. I am bone tired and not going to stand in any longer. You told me you loved me better than her that day. And you’ve just said she was nothing but a dream”. “Do you think I could go off and leave Melanie and the baby, even if I hated them both? Break Melanie’s heart? Leave them both to the charity of friends? Scarlett, are you mad? You couldn’t leave your father and the girls. They’re your responsibility, just as Melanie and Beau are mine”. “There is nothing to keep us here”. “Nothing,” he said quietly, “nothing- except honour!” Her eyes met his which were remote as mountain lakes under grey skies.

She saw in them defeat of her wild dream, her mad desires. She dropped her head in her hands and cried. He had never seen her cry. He came to her swiftly and in a moment had her in his arms, cradling her comfortingly, pressing her black head to his heart, whispering:

“Dear! My brave dear don’t! You mustn’t cry”.

There was madness and magic in the slim body he held, and the lips turned up to him were red and trembling and he kissed her.

وتركها على نحو مفاجيء، فرنت إليه بعينين متوهجتين مفعمتين بالحب والانتصار. "أنت تحبني! أنت تحبني! أعترف بذلك!" فقال: "لن يحدث ذلك مرة أخرى. إنه خطأي أنا وليس أنت ولن يتكرر ابداً، لأنني سأخذ ميلاني والطفل وارحل". "ولكن، يا أشلي، لن ترحل. أنت تحبني". "أتريديني أن أقولها بصراحة؟ حسناً، فأنا أحبك". "إن لم تأخذني، فأنت لا تحبني". "إنني عاجز عن أجعلك تفهميني. . .". وأخذت سكارلت تبكي من جديد. "لقد فقدت كل شيء. . . لم يبق لدي شيء أحبه، أو أكافح من أجله، فها أنت ذاهب. . . وكذلك ستذهب تارا". "كلا. . . هناك شيء ما تحببته أكثر مني. إنها تارا". وأمسك بيده الرقيقة، ودس بعض التراب الرطب فيها وأطبق عليه أصابعها.

وشعرت برطوبة التراب في يدها، ففتحت يدها ونظرت إليه مرة ثانية، ثم قالت: "حقاً. . . لم تزل لدى تارا. لا داعي لأن ترحل عن هنا. ولن أتركك فريسة الجوع، وأعدك أن ما حدث لن يتكرر بعد اليوم". قالت ذلك ثم استدارت وقفلت راجعة إلى المنزل.

He released her suddenly. She raised eyes blazing with love and triumph to him.

"You do love me! You do love me! Say it- say it)".

"We won't do this! she said. "it is my fault- none of yours, and it will never happen again, because I am going to take Melanie and the baby and go").

"But, Ashley, you can't go. You love me". "You want me to say it? All right, I love you". "if you don't take me- then you don't love me". "I can never make you understand". Scarlett began to cry again.

"There is nothing left. Nothing left for me. Nothing to love. Nothing to fight for. You are gone and Tara is going".

"There is something left. Something you love better than me. You still have Tara".

He took her limp hand and pressed the damp clay into it and closed her fingers about it.

The clay was cold in her hand and she looked at it again:

"Yes," she said, "I've still got this. You need not go. I won't have you all starve. It will never happen again".

She turned away and started back toward the house.

الفصل الخامس

وصعدت سكارلت درجات السلم الأمامي وكانت على وشك أن تغلق الباب عندما سمعت وقع حوافر جواد، فالتفتت لترى عربة جديدة تقف أمام باب المنزل، وجوناس ويلكرسون يهبط منها. وأدهشها أن ترى وكيل أعمالهم السابق يقود عربة فاخرة ويرتدي ثياباً أنيقة. وقال ويلكرسون: "جئت للقيام بزيارة، زيارة ودية، لأتحدث في بعض الأعمال مع أصدقائي القدامى". وقالت سكارلت بحدّة وانفعال: "أصدقاء؟ . . منذ متى صادقنا من هم على شاكلتك؟ أغرب عن هذا المكان!" أما زلت متعجرفة. . . متعالية! لا عليك، فأنا على علم بما وصلتكم إليه من حال. وأعلم أنك لا تملكين حذاءً لقدميك، كما بلغني ما ىلت إليه حالة والدك العقلية. لقد حضرت على هنا لأعرض عليك شراء المزرعة وساقدم لك عرضاً سخياً". وصرخت سكارلت وبصقت في وجهه: "غادر هذا المكان فوراً، قلت لك!" كيف تجرأ على هذا النذل على القدوم إلى هنا ليسخر من فقرها!

وأغلقت الباب، واتكأت عليه، الذعر يملأ كيائها. لا بد وأن يكون هناك حل ما، لا بد وأن يكون هناك شخص ما في مكان ما يمكن أن يقترضها المال. ريت بتلر! وأسرعت على غرفة الجلوس وأغلقت الباب خلفها. وحدثت نفسها بهدوء: "سأتزوج به. ولن أقلق بعد الآن على تأمين المال اللازم". وشعرت بأنها قد شاخت. لا، لم تشعر بشيء. فلم يبق لديها أي إحساس أو أية مشاعر. لم تعد تشعر بشيء. كانت تفكر فقط، وكانت أفكارها عملية صرفة. يجب أن تتقذ تارا، ويجب أن تطعم العائلة وتكسيها. ودق ناقوس الذاكرة، فاعترتها رجفة باردة هزت نخاع العظم. لقد تذكرت تلك الليلة، في منزل العمة بيتي، على الشرفة حين سألتها فيما إذا كان يعرض عليها الزواج، وتذكرت كيف ضحك ضحكة كريمة وهو يقول: "عزيزتي، أنا رجل لا يريد الزواج". وإذا رفض فكرة الزواج، وظل يريد هذا فهناك طريقة للحصول على المال. فهو، على أية حال، قد طلب إليها أن تكون عشيقته.

Chapter 5

Scarlett went up the front steps and was preparing to close the door when she heard the sound of horse's hooves and turned to see a new carriage stop in front of the house and Jonas Wilkerson alight. Scarlett was so surprised at the sight of their former overseer driving so fine a rig in so splendid clothes.

"We came out here to pay a call- a friendly call and talk a little business with old friends," he said.

Friends?" Scarlett's voice was like a whiplash. "When were we ever friends with the like of you? Get off this place!"

"Still high and mighty, aren't you? Well, I know all about you. I know you haven't got shoes for your feet. I know your father's turned idiot. I came out here to offer to buy this place from you- to make you a right good offer".

"Get out, I tell you! Get out!" cried Scarlett and spat at him, how dare he! To come and taunt her about her poverty!

She closed the door and leaned against it and she was very frightened. There must be some way out, there must be someone somewhere who had money she could borrow.

Rhett Butler! She walked quickly into the parlour and shut the door behind her:

"I'll marry him," she thought coolly. "And then I'll never have to bother about money again".

She felt very old. No, there was no emotion left in her. She could not feel. She could only think and her thoughts were very practical. Tara should be safe, the family should be fed and clothed.

Memory rang a bell. A chill went down her spine. She remembered again that night on Aunt Pitty's porch, remembered how she asked him if he was proposing to her, remembered how hatefully he had laughed and said: "My dear, I'm not a marrying man".

Suppose he refused to marry her but still wanted her. There was a way to get the money. After all, he had once asked her to be his mistress.

ولكن ماذا بشأن تعاليم إيلين عن الأخلاق؟ وماذا عن حبها لآشلي؟ إن ما تنوي فعله لخيانة مزدوجة، ودعارة مضاعفة. ستخبر العائلة هذه الليلة أنها ستتوجه إلى أتلانتا لاقتراض المال ولرهن المزرعة إذا دعت الضرورة إلى ذلك. إن المسألة لن تكون سهلة في السابق كان ريت هو الذي يتودد إليها ويتمنى رضاها ولكنها كانت تتمنع. أما الآن، فقد تبدلت الحال فهي الآن في دور المتسولة، والمتسولون ليس لهم حق إملاء الشروط. ونظرت إلى المرأة من المؤكد أن هذه المرأة الهزسلة الخدين ليست سكارلت أوهارا! "آه! إنني نحيلة جداً". ثم نظرت إلى ثوبها وقالت: "ليتني أملك فستاناً واحداً جميلاً". وأغلقت النافذة وأسندت رأسها على الستائر المخملية. وبعد دقيقة، كانت سكارلت تسحب الستائر. وكما لو بسحر ساحر، في تلك اللحظة فتح باب الصلاة وبرز وجه مامي الأسود العريض. "ماذا ستفعلين بستائر السيدة إيلين؟". "سأضع منها ثوباً جديداً لي".

But what about Ellen's teachings of morals? What about her love for Ashley, her plan would be doubly prostitution. She'd tell the family to-night she was going to Atlanta to try to borrow money, to try to mortgage the farm if necessary.

The affair was not going to be easy. Formerly, it had been Rhett who asked for her favours and she who held the power. Now she was the beggar and a beggar in no position to dictate terms.

She glanced in the mirror! Surely this thin hollow-cheeked woman couldn't be Scarlett O'Hara!

"Oh! I'm terribly thin!" Then she looked down at her dress. "If I had just one nice dress".

She closed the window and leaned her head against the velvet curtains.

A minute later, she was pulling the curtains. As if by magic, the door of the parlour opened and the wide black face of Mammy appeared.

"Whut you up to wid Miss Ellen's po'teers?"

"I'm going to have a new dress".

الفصل السادس

كانت الريح تصفر بحدة حين هبطت سكارلت ومعها مامي من القطار في أتلانتا، وذلك بعد ظهر اليوم التالي.

واستطاعت سكارلت بذكاء أن تقود العمة بيتي في الحديث من صديق إلى آخر، لكنها طيلة الوقت كانت في حمى من فراغ الصبر لتصل بالحديث إلى ريت بتلر.

وقالت العمة بيتي: "الكابتن بتلر في السجن؟"

"ريت بتلر؟"

"نعم، هو في الواقع. إنه سجين لاتهامه بقتل أحد الزوج، وقد يحكم عليه بالإعدام شقاً".

"وكم سيبقى في السجن؟"

"لا أحد يعلم. ربما إلى أن يتم شنقه. ولكنهم ربما لن يتمكنوا من إثبات تورطه في الجريمة. لكن هوج إلسينغ أخبرني بأنه لا يعتقد بأن الشماليين سوف يشنقون الكابتن بتلر لأنهم يظنون أنه على علم بمكان الأموال وأنه يرفض أن يعترف بذلك. فالجميع يعرف أنه حصل على الملايين من الدولارات الذهبية التي كانت تخص حكومة الجنوب وأنه يخفيها في مكان ما. وهم يحاولون الآن دفعه إلى الاعتراف بمكان وجودها"

"وأين هو سجين؟"

"في مركز الإطفاء، قرب الساحة العامة".

وفي صباح اليوم التالي أشرقت الشمس قليلاً، وتوقف هطول المطر. فارتدت سكارلت ثوبها، ووضعت في ثقب أذنيها تلك الأقراط الماسية التي أحضرتها معها من تارا.

إن من ينظر إليها الآن، لا يخطر له أبداً أن الفقر والحاجة يثقلان كاهلها.

Chapter 6

A cold wind was blowing stiffly when Scarlett and Mammy stepped from the train at Atlanta the next afternoon.

Scarlett skilfully led Pitty from one friend to another, but all the while she was in a fever of impatience to bring the conversation around to Rhett.

"Captain Butler is in jail!"

"Rhett Butler?"

"Yes, indeed! He is in jail for killing a negro and they may hang him!"

"How long will he be in jail?"

"Nobody knows. Perhaps till they hang him, but maybe they won't be able to prove the killing on him, after all. But Hugh Elsing told me he didn't think they'd hang Captain Butler because the Yankees think he does know where the money is and just won't tell. Everybody knows he's got millions of dollars in gold belonging to the Confederate government hid out somewhere. They are trying to make him tell".

"Where is he?"

"in the firehouse over near the public square".

The next morning the sun rose shyly and the rain ceased. She put on her new dress and slipped into her pierced ears the diamond earrings she had brought from Tara.

No one looking at her now would suspect that poverty and want were standing at her shoulders.

وهبطت السلم مشياً على رؤوس أصابعها، ثم غادرت البيت.
وبلغت مركز الإطفاء، وصعدت الدرج، ثم فتحت الباب.
وقالت:

“أريد مقابلة احد السجناء، وهو الكابتن ريت بتلر.”
“بتلر مرة أخرى؟ إنه رجل محظوظ. هل أنت إحدى قريباته يا سيدتي؟”
“نعم. . فأنا شقيقته!”
فقال الضابط:

“لديه الكثير من الشقيقات. . . لقد حضرت آخرهن بالأمس.”
واحمر وجه سكارلت خجلاً. كان ذلك فوق قدرتها على الاحتمال.
“ما اسمك يا سيدتي؟ لقد رفض مقابلة السيدة التي حضرت
بالأمس.”

وبعد برهة قصيرة، فتح الباب وظهر ريت بتلر. وقال بصوت عال:
“سكارلت!”

وأمسك بيديها في كلتا يديه، وكما عهدته دائماً، كان في قبضته
الكثير من الدفء والحيوية والإثارة. وانحنى، وقبل خدها، ثم ضمها إلى
صدره وهو يقول، بعد أن غادر الضابط الغرفة:

“أختي الحبيبة! يا له من فضل عظيم أن تأتي لزيارتي، يا سكارلت.
أنت الشخص الوحيد المحترم الذي قدك لزيارتي، منذ اعتقالتي. متى
وصلت إلى أتلانتا؟”

“بعد ظهر يوم أمس. ولم استطع النوم وأنا أفكر بما حدث لك. ريت،
أنا حزينة جداً لأجلك!”

“لم أتوقع قط أنك ستسامحينني على تصرفي “البطولي” في تلك
الليلة على الطريقة إلى تارا.”
“لم أصفح عنك!”

“بعد أن قدمت نفسي لبلدي وقاتلت حافي القدمين في الثلوج؟”

She tiptoed down the stairs and out of the house.

She arrived at the place, went up the steps, and pushed open the front door:

"I want to see a prisoner, Captain Rhett Butler".

"Butler again? He's popular, that man," said a fat man in blue uniform sitting at the table, "you a relative, Ma'm?"

"Yes... his... his sister".

He laughed:

"He has got a lot of sisters, one of them here yesterday".

Scarlett flushed. It was unendurable.

"What is your name? He refused to see the lady who called yesterday". After a time, a door was opened and Rhett appeared.

"Scarlett!" he cried.

He had her hands in both of his and, as always, there was something hot and vital and exciting about his grip. He bent, kissed her cheek, and hugged her about the shoulders. The officer left the room. Rhett said:

"My darling little sister! How good of you to come to see me, Scarlett! You are the first respectable citizen who has called on me since my imprisonment. When did you come to town?"

"Yesterday afternoon. I just couldn't sleep all night for thinking how awful it was. Rhett, I'm so distressed!"

"I never expected you to forgive me for my patriotic conduct that night on the road".

"I haven't forgiven you".

After I offered up myself for my country and fought barefooted in the snow?"

”تتطوع في آخر لحظة حين علمت أننا سنخسر الحرب“.

”آه، كم تبدين جميلة وفاتنة، يا سكارلت! أنت تبدين منعمة وأنيقة. كيف سارت أمورك منذ أن رأيتك آخر مرة؟“

”آه، إنني بخير، أشكرك، وكل شيء في تارا على ما يرام. ريت بتلر! أنا حزينة لوضعك! متى ستغادر هذا المكان الكريه؟“

”لا أدري متى سأخرج من هنا. سيشتقونني إذا توفر لديهم أدنى دليل لإدانتني“.

”آه، يا ريت، قد أموت إذا أعدموك فعلاً!“

ورفع بتلر يدها وراح يقبلها.

ونظرت إلى الأسفل، فرأت راحة يدها، فاعتراها خوف شديد أثلج جسدها. هذه ليست كف سكارلت أوهارا الناعمة، البيضاء، الرقيقة، البريئة. فهذه كف غريبة ليد خشنة أضناها العمل، وأحرقتها أشعة الشمس وغطتها البقع وحبوب النمش السمراء.

”إذاً، فإن الأمور تجري بشكل جيد في تارا! ماذا كنت تشتغلين بيديك؟ اكنت تحرثين؟ كنت تعملين عمل الخدم، أليس كذلك؟“

”ريت!“

”ما هي الغاية الحقيقية لحضورك؟“

”ريت، بحق صداقتنا القديمة، أريد منك معروفاً“.

”ماذا تريدان؟ المال“.

”أريد أن تقرضني ثلاثمائة دولار“.

”ولماذا تريدان هذا المبلغ؟“

”لأسدد الضرائب المطلوبة مني عن تارا“.

”وأي ضمان تقدمينه لي، كتأمين لهذا الدين؟“

"Enlisting at the last minute when you knew we were going to be licked?"

"Scarlett, how pretty you look! You look very prosperous, and very very tidy. What have you been doing since I last saw you?"

"Oh, I've been doing nicely, thank you, and everything at Tara is fine now. Oh, Rhett! I'm so terribly distressed about you! When will they let you out of that terrible palce?"

"There is no telling when I'll be out. They will hang me if they can get a little more evidence against me".

"Oh, Rhett, I'd die if they hanged you".

Rhett lifted her hand and kissed it.

Looking down she saw her palm, and a cold sinking fear gripped her. This was a stranger's palm, not Scarlett O'Hara's soft, white dimpled, helpless one. This hand was rough from work, brown with sunburn, splotched with freckles.

"So you have been doing very nicely at Tara, have you? What have you been doing with your hands- ploughing? You have been working like a nigger".

"Rhett!"

"What is the real purpose of your visit?"

"Rhett! for old friendship's sake, I want you to do me a favour".

"What do you want? Money?"

"I want you to lend me three hundred dollars". "What do you want it for?"

"To pay taxes on Tara".

"What collateral will you give me? Security on my investment".

”سأقدم لك أقراطي الماسية، أو أرهن تارا“.

”وما الذي سأفعله بالأقراط؟ كما أن أسعار القطن تتدنى باستمرار“.

”ريت! إنني بحاجة ماسة إلى المبلغ“.

”أنا لست مزارعاً. هل لديك عرض آخر لتقديمينه؟“

فتفتست بعمق، ثم قالت:

”لدي نفسي. إن كنت لا تزال تريدني، فباستطاعتك أن تأخذني!“

”ولم تفعلين كل هذا؟“

”لا أستطيع أن أخسر تارا. غنها بيتي. لن أتنازل عنها ما دام بي نفس

للحياة“. ”سأعطيك ثلاثمائة دولار، وتصبحين عشيقتي؟“

”نعم أقبل. إذا كنت ترغب في إهانتني فافعل، ولكن أعطني المال

الذي أريد“.

لقد قبلت بأي شيء، وستحتمل أي شيء، فتارا تستحق كل التضحيات.

”هل ستعطيني المبلغ؟“

”لا. لن أفعل. فأنا لا أملك سنتاً واحداً. وليس لدي دولار واحد في

أتلانتا“.

واصفر وجهها، ووثبت إلى قدميها وصرخت بلا وعي. ووضع يده

الغليظة على فمها، وامسك بخصرها في يده الأخرى.

”هدئي نفسك!“ وأصابها دوار، ولم تعد تقوى على التنفس، لقد كان

يخنقها بيده. ثم غاب عن بصرها ولم تعد تراه، أو ترى أي شيء آخر.

لقد أغمي عليها. ودخل الضابط يحمل كأساً من البراندي. وصب بتر

جرعة صغيرة في فم سكارلت. فاستفاقت وقالت له:

”أبعد يدك عني! سأذهب من هنا!“

”قد تفقدين وعيك مرة أخرى“.

”دعني أذهب. إنني أكرهك“.

”إذن، ابتهجي، فباستطاعتك أن تحضري لثرى شنقي“.

"My earrings, or I'll give you a mortgage on Tara".

"What would I do with them? Cotton prices are dropping".

"Rhett! I do need the money so badly". "I am no planter. What else have you to offer?" She drew a deep breath and said:

"I- I have myself. If you still want me, you can have me".

"Why are you doing this?"

"I can't let Tara go. It's home. Not while I've got a breath left in me".

"I'll give you three hundred dollars and you'll become my mistress".

"Yes. If you want to insult me, go on and do it, but give me the money".

She could stand it. She could stand anything Tara was worth it all.

"Are you going to give me the money?"

"No, I am not. I haven't a cent on me. Not a dollar in Atlanta".

Her face went an ugly green. She sprang to her feet with an incoherent cry. He put his heavy hand across her mouth, his arm tight about her waist.

"Do calm yourself".

Dizziness was sweeping her. She couldn't breathe; he was choking her. Then, she no longer saw him- or anything else. She fainted.

The officer came in with a glass of brandy. Rhett poured a little in Scarlett's mouth. she regained consciousness and said.

Take your hands off me. I'm going. You might faint again. Let me go. I hate you.

Cheer up. You can come to my hanging.

الفصل السابع

كان الجو ماطرًا حين خرجت سكارلت من مركز الإطفاء. وفيما هي تسير في شارع واشنطن، إذ بها تسمع صوت حوافر جواد وترشاش ماء خلفها فالتفتت لترى وجهاً مألوفاً لديها. ثم سمعت صوتاً يناديها: "أهذا معقول؟ الأنسة سكارلت؟" فقالت بدهشة: "آه، السيد كيندي؟" "تسرنى رؤيتك. هل جاء أحد معك من تارا؟" لقد كان يفكر في سولين. فقالت له: "لا". "وهل الجميع بخير؟" "نعم. . . بين بين". وأمسك بالغطاء، وعاونها على صعود العربة. "أعتقد أن أحداً ما أخبرني أنك في ماريتا". "إن مقر أعمالي في ماريتا. ألم تخبرك الأنسة سولين أنني أعيش في أتلانتا".

وكذبت عليه قائلة: "لا. لم تخبرني بشيء". "إنني أملك كستودعاً". "عندما التقينا ليلة الميلاد الأسبق قلت لي إنك لا تملك سنتاً واحداً". "حسن، إنها قصة طويلة، يا آنسة سكارلت. فعندما قدم الغزاة الشماليون، كنت في المستشفى على إثر إصابتي بطلق ناري صغير في كتفي، لكنه كان جرحاً بسيطاً، فقامت أنا بمساعدة من استطاع المشي من الجرحى وينقل محتويات مستودعات وأجهزة المستشفى إلى محطة السكة الحديدية. وقد دخل الشماليون إلى أتلانتا من جهة، وخرجنا نحن من الجهة الأخرى. وهكذا استطعنا إنقاذ حمولة قطار من الزجاج والأواني الصينية، والملابس والسجاجيد والبطانيات، إذ لم يكن من يدعي ملكيتها، ولولا ذلك لأحرقها الشماليون. وعند انتهاء الحرب، كان الجميع بحاجة إلى هذه السلع فبعتها بأسعار رخيصة. ولكنني تمكنت من جمع بعض الأرباح منها، فاشتريت المزيد من المواد ونجح العمل في المتجر. كما أنني أنوي شراء منشرة". "ماذا؟" ورشة لقطع الخشب وتسويته، لقد أحرق الشماليون العديد من البيوت، ولم يتبق منها ما يكفي الناس للسكن، ويبدو وكأن الناس قلقين جداً من أجل إعادة إعمار بيوتهم. إن عدد القادمين إلى أتلانتا يزداد يومياً، كما أن الشماليين والتجار المهريين سيحتاجون إلى الخشب لبناء منازلهم".

Chapter 7

It was raining when she came out of the building. As she walked down Washington street, she heard the splash of hooves behind her. She turned to see a familiar face. Then a voice cried:

Surely, it can't be Miss Scarlett!"

"Oh, Mr. Kennedy!" she said surped.

"It's a pleasure to see you. Did anyone else come up from Tara with you?"

He was thinking of Suellen. "No," she said.

"All the folks at Tara well?" "Oh, yes, so- so".

He held up the tarpaulin and assisted her into the buggy.

"d thought somebody told me you were in Marietta".

"I do business in Marietta. Didn't Miss Suellen tell you I had settled in Atlanta?"

"No, not a word," She lied.

"I've got a store".

"When I saw you the Christmas before, you said you did not have a cent in the world".

"Well, it is a long story, Miss Scarlett. When the Yankee raiders came, I was at the hospital, I had got a minie ball through the shoulder, just a flesh wound. I and those who could walk, helped to haul out the army stores and the hospital equipment to the train tracks to move it. The Yankees rode in one end of town and out we went the other end. We saved a train load of china and mattresses and I sold them cheap. But I cleared money on it and bought some more stuff and the store just went along fine. And I am going to buy a sawmill".

"A What?"

"A mill to cut up lumber and plane it. The Yankees burned so many houses here and there aren't enough for people to live in and it looks like folks have gone crazy about rebuilding. People are just pouring into Atlanta, and the Yankees and Carpetbaggers have got to have lumber for their houses".

وفكرت سكارلت للحظة في أن تطلب منه أن يقرضها ثلاثمائة دولارن ولكنها رفضت الفكرة. فقد يرفض منتحلاً أية أعذار. لقد أضناه العمل للحصول على المال ليتمكن من الزواج من سولين في الربيع، فإذا أعطاها المبلغ فسوف يتأجل زواجه دون شك. إن سولين لا تستحق زوجاً محباً ولا أرباح متجر ومنشرة.

فهي لن تهتم إذا ضاعت تارا لقاء الضرائب، أو أحرقت أو بيدت طالما أنها ستحصل على الملابس الأنيقة، وستسبق عبارة "سيدة" اسمها. وفجأة تفتق ذهنها عن فكرة اعتزمت تنفيذها. وراحت تفكر في تارا، وتذكرت جوناس ويلكرسون، فتمسكت بآخر خشبة عائمة فوق حطام حياتها. لقد خيب ريت آمالها، لكن الله منحها فرانك. ولكن هل أستطيع الحصول عليه؟ هل أستطيع أن أنسيه سولين وأدفعه لطلب يدي بسرعة؟ دون شك، إن فرانك ليس وسيماً، وهو كبير السن بحيث يبدو والذي. لكنه، على الأقل، سيد مهذب وأظن أنني أستطيع احتمال الحياة معه أكثر من بتلر. في أية حال، فالشحاذون لا يملكون حق الاختيار. ونظرت إلى عيني فرانك مباشرة، وأذبلت عينيها.

"ماذا هناك، يا آنسة سكارلت؟ هل تشعرين بالبرد؟" فأجابت بضعف: "أجل". "آنسة سكارلت، أعذر، لقد انشغلت طوال الوقت بالحديث عن نفسي ولم أسألك ماذا تفعلين في هذا المكان في مثل هذا الجو". "كنت في مقر قيادة القوات الشمالية". "ولكن، يا آنسة سكارلت، الجنود...".

"جئت لأسأل إن كان أي من الضباط يرغب في شراء بعض المطرقات التي أصنعها لإرسالها إلى زوجاتهم، فأنا أجيد التطريز".

"طبعاً والدك لا يعلم بالأمر، ولا عمك بيتي...". "أوه، سأموت يا فرانك إن أخبرت العمة بيتي بذلك!" وأجهشت في البكاء، ومن خلال بعض الكلمات التي نطقت بها بين حين وآخر، استطاع أن يفهم أن الأمور في تارا ليست على ما يرام. وقالت: "يجب أن أفعل شيئاً. يجب أن أعتني بولدي الصغير وليس لدينا من يعيننا الآن".

For a moment Scarlett considered asking him to lend her three hundred dollars, but wearily she rejected the idea. He would offer excuses, he had worked hard for it, so he could marry Suellen in the spring, and if he parted with it, his wedding would be postponed indefinitely.

Suellen didn't deserve a loving husband and the profits of a store and a sawmill. She would never care if Tara went for taxes or burned to the ground, so long as she had pretty clothes and a "Mrs," in front of her name. Suddenly a determination was born in her.

She thought of Tara and remembered Jonas Wilkerson, and she grasped at the last straw footing above the shipwreck of her life. Rhett had failed her but the lord had provided Frank. "But can I get him? Can I make him forget Sue and propose to me real quick? Certainly he is no beauty, and he is old enough to be my father. But at least, he's a gentleman and I believe I could stand living with him better than with Rhett. At any rate, beggars can't be choosers".

She looked at Frank steadily, her eyes narrowing.

"(What's the matter, Miss Scarlett? You got a chill?"

"Yes," she answered helplessly:

"Miss Scarlett, I've been so busy talking about myself I haven't even asked you what you were doing in this section in this weather?"

"I was at the Yankee headquarters".

"But Miss Scarlett! The soldiers... why".

"I went there to see if any of the officers would buy fancy work from me to send home to their wives. I embroider very nicely".

"Surely your father doesn't know! Your Aunt Miss Pittypat".

"Oh, I shall die if you tell Aunt Pitty!"

She sobbed on, saying a few words now and then, and he gathered that all was not well at Tara.

"I must do something. I must take care of my poor little boy and there is no one to look after us now".

”أنت شابة شجاعة. ولكني لا أقبل لك مثل هذا التصرف، فإن عائلتك ستموت من الخزي. سافكر في حل. وعندما نتزوج أنا وسولين، تذكرني أنه سيكون دائماً لك مكان في بيتنا، أنت وطفلك ويد“.

ها هي فرصتها قد سنحت، ونجحت في التظاهر بأنها فزعة مذهولة، وفتحت فمها كما لو أنها أراجت الكلام، لكنها أغلقته فجأة.

”ماذا هناك؟ هل الآنسة سولين مريضة؟“ كلا“.

”إذاً هناك شيء ما. يجب أن تطلعيني عليه“.

”آه، لا أستطيع. كنت أظن أنها قد كتبت لك“.

”آنسة سكارلت، ماذا هناك؟“

”آه، يا فرانك. سولين تعتزم الزواج من طوني فونتين. يؤسفني أن أقول ذلك يا فرانك“.

ثم مالت نحوه وقالت بهمس:

”تفضل لتناول العشاء معنا هذا المساء. ثم سنذهب بعد ذلك إلى حفل زفاف،

لم لا ترافقنا؟“

كل شيء يصبح ممكناً حين تستدعي الحاجة ذلك.

"You are a brave little woman. But I don't want you to do this sort of thing. Your family would die of shame. I'll think of something. When I and Miss Suellen are married, there'll always be a place for you and for Wade under our roof".

Now was the time. She managed to look very startled and embarrassed and opened her mouth as if to speak quickly and then shut it a pop.

"What's the matter? Miss Sue is not ill, is she?"

"There is something wrong. You must tell me".

"Oh, I can't. I thought she must have written you".

"Miss Scarlett, what is it?"

"Oh, Frank, She's going to marry Tony Fontaine. I'm so sorry Frank".

Then she leaned close to him and whispered:

"(Do come to supper tonight. And we're going to the wedding afterward. Do be our escort!"

Anything was possible when necessity drove.

الفصل الثامن

وتزوجت سكارلت من فرانك كيندي بعد مضي أسبوعين من لقائهما، وبعد عاصفة من الغزل والتودد أخبرته بعدها بحياء أنها لم تعد قادرة على مقاومة مشاعره الجياشة. وتحت تأثير كلامها المعسول، أعطاه فرانك مبلغ الثلاثمائة دولار، بعد تردد في البداية، لأنه بذلك قضى على حمله بشراء ورشة نشر الخشب في ذلك الوقت. لكن خيبته قد تددت بسرعة لما رآه من سعادة على وجه سكارلت وللمعاملة الطيبة التي لقيها منها لقاء كرمه. وأرسلت سكارلت مامي إلى تارا لأهداف ثلاثة، لتسلم وايل المبلغ، ولتعلن زواجها من فرانك، وأخيراً لتحضر ويد للعيش معها في أتلانتا. وكتب إليها ويل يخبرها أنه سدد الضرائب. كما تلقت سكارلت رسالة قاسية، شديدة اللهجة، مبللة بالدموع من سولين، تحمل الكثير من الملاحظات والنعوت والانتقادات حول شخصيتها. لكن كلمات سولين لم تستطعن برغم قسوتها، إفساد سعادة سكارلت بأن تارا قد أصبحت في أمان وفي منأى عن الخطر ولو في الوقت الحاضر على الأقل.

والى أن تم زواجها من فرانك فعلياً لم تكن سكارلت قد فكرت حقاً بأن الثمن الذي دفعته لإنقاذ بيتها كان يعني النفي، والبعد الأبدي عنه. والآن وقد حدث ما حدث، أدركت سكارلت تلك الحقيقة في موجة جامحة من الحنين إلى منزلها عجزت عن التخلص منها. وقدرت سكارلت لـ فرانك صنيعه من أجل تارا، وأحبته واعتزمت أن تجعله هو الآخر لا يندم على زواجه منها. وبعد اسبوعين من زواجهما مرض فرانك بالحمى، وأشار عليه الدكتور ميج بملازمة الفراش.

وطال مرض فرانك الذي أخذ قلقه على المتجر يتعاضم يوماً بعد يوم. ووضعت سكارلت يدها الباردة على جبين فرانك وقالت له: "والآن، يا عزيزتي، سأذهب إلى البلدة واتفقد أحوال العمل". وكانت سكارلت خلال الأسابيع الثلاثة الأولى من زواجها في حمى من القلق والرغبة لرؤية دفاتر حساباته والاطلاع على وضعه المالي.

Chapter 8

Scarlett married Frank Kennedy two weeks after a whirlwind courtship, which she blushing told him, left her too breathless to oppose his ardour any longer.

Frank gave her the three hundred dollars bewildered by her sweet urgency, reluctant at first, because it meant the end of his hope of buying the sawmill immediately. But his disappointment soon faded at the sight of her radiant happiness and at the loving way she 'took on' over his generosity.

Scarlett dispatched Mammy to Tara immediately for the triple purpose of giving Will the money, announcing her marriage, and bringing Wade to Atlanta.

Will wrote that the taxes had been paid. She also had a letter from Suellen, violent, abusive, tear- splotted, full of truthful observations upon her character.

But even Suellen's words could not dim her happiness that Tara was safe, at least from immediate danger.

Even at the moment of marriage, she had not given a thought to the fact that the price she was paying for the safety of home was permanent exile from it. Now that the deed was done, she realized this with a wave of homesickness hard to dispel.

She was so grateful to Frank for saving Tara she felt a warm affection for him and an equally warm determination that he should never regret marrying her.

When the marriage was two weeks old, Frank contracted the grippe and Dr. Meade put him to bed.

The illness dragged on and Frank worried more and more about the store as each day passed. Scarlett laid a cool hand on his forehead and said:

"Now, sweetheart, I'll go to town and see how things are". During the three weeks of her new marriage, she had been in a fever to see his account- books and find out just how money matters stood.

وذهبت إلى المتجر، وأرسلت ويلي، المحاسب، لتناول طعامه. وتردد باديء الأمر في إعطائها دفتر الحسابات الضخم المتسخ. فقد كان ويلي، شأنه شأن فرانك، يرى أن لا مكان للنساء في عالم الأعمال. وجلست سكارلت على كرسي، ووضعت دفتر الحسابات في حجرها. وشعرت بالحنق لما بين يديها من دليل على أن فرانك يفتقر إلى أي حس عملي. فقد كان لديه أكثر من خمسمئة دولار دين لدى الزبائن، بعضها يعود إلى عدة أشهر. كانت منشغلة في الكتابة والحسابات حين فتح الباب الأمامي، ودخل منه رجل طويل القامة. ورفعت سكارلت رأسها لترى ريت بتلر، الذي قال:

“عزيزتي السيدة كيندي!” وذهلت باديء الأمر، وأجفلت وكأن شيئاً قد اقتحم المتجر. وما الذي جاء بك إلى هنا؟ “كنت في زيارة للآنسة بيتي بات وعملت بزواجك، فأسرعت لتهنئتك”. “من المؤسف أنهم لم يشنقوك”. وجلس إلى كرسي بالقرب منها وابتسم ابتسامة عريضة. “لم يكن بوسعك أن تتظري أسبوعين، أرايت”.

“كيف أطلقوا سراحك؟” لقد أطلقوا سراحي هذا الصباحن بعد أن اتصلت بصديق لي في واشنطن وهددته بأن أفصح أمره، وهو شخص له مركزه في مجالس حكومة الاتحاد، فاستخدم نفوذه بسرعة، وهكذا أطلقوا سراحي”. “ولكنني أقسم أنك لست بريئاً”.

“بما أنني حر طليق فلا يضيرني أن أعترف أنني مذنب مثل قايين”. “هل تعني أنك فعلاً تملك ذهب حكومة الجنوب؟” بعضه فقط. بحوزتي الآن حوالي نصف مليون دولاراً” “باستطاعتك توزيعها على المحتاجين. لقد ذهب الاتحاد، ولكن الكثير من رجاله يتضورون جوعاً هم وعائلاتهم”. “قولي الحقيقة دائماً يا سكارلت. أنت لا تجيدين الكذب. إن الإيرلنديين هم أعجز الناس عن الكذب. فانت لا تأبهين أبداً للاتحاد البائد ولا للجنوبيين الجائعين. ولا شك في أنك ستصرخين احتجاجاً وغضباً لأن فكرت، ولو مجرد تفكير، في توزيع، ما لدي من مال إن لم تحصلي على حصة الأسد”.

She went to the store and sent Willie, the counter boy, out to get his dinner. He was reluctant to give her the large dirty-backed ledger. He shared Frank's opinion that no place in business. She settled herself in a chair and spread the account book across her lap. She frowned as she saw this newest evidence of Frank's lack of business sense. At least five hundred dollars in debts, some of them months old!

She was writing busily when the front door opened. A tall man came into the room, and looking up, she saw Rhett Butler.

"My dear Mrs. Kennedy!" he said. -

At first she was as startled as if a ghost had invaded the store.

"What are you doing here?"

"I called on Miss Pittypat and learned of your marriage and so I hastened here to congratulate you".

"What a pity they didn't hang you!"

He sank into a chair beside her and grinned.

"I hear you couldn't even wait two weeks for me".

"How did you ever get out of jail?"

"They let me out this morning. I employed a delicate system of blackmail on a friend in Washington who is quite high in the councils of the Federal government. He hastened to use his influence, and so I was released".

"I'll take oath you weren't innocent".

"Now that I am free of the toils, I'll frankly admit that I am as guilty as Cain".

"Do you mean you actually have the Confederate gold?"

"Not all of it. I have got close to half a million".

"You might distribute it to those who are in need. The Confederacy is gone but there are plenty of Confederates and their families who are starving".

"Always tell the truth, Scarlett. You can't lie. The Irish are the poorest liars in the world. You never cared about the lamented Confederacy and the starving Confederates. You'd scream in protest if I even suggested giving away all the money unless I gave you the lion's share".

”أنا لا أريد منك مالا“. ”ألم تحصلي على المال من أجل الضرائب. لا تقولي لي إن الذئب ما زال على الأبواب في تارا“. كان في صوته نفمة جديدة مختلفة، ورفعت عينيها لتلتقي بعينيهِ السوداءين فوجدت فيهما تعابير أذهلتها وبعثت في نفسها الحيرة. كم يبدو رائعاً في بعض الأحيان! لقد أدركت الآن أنه أسرع إليها حالما أفرج عنه ليقرضها المال إن كانت لا تزال في حاجة إليه. فقالت له:

”كلا! إن الذئب لم يعد موجوداً على أعتاب تارا. لقد حصلت على المال المطلوب“.

”لا عليكن والآن حدثيني عن فقرك“. ”ريت، حبذا لو أن فرانك يجمع ما له من مال لدى عملائه المدنيين له، إذاً لما شعرت بالقلق أبداً“.

”إنني مستعد لأن أقرضك المال لتشتري ملابس جديدة، أو عربة، ولكن لن أسمح بأن تشتري سروالاً لأشلي وايكلز، فعندما لن أعطيك شيئاً“.

”إن أشلي وايكلز لم يأخذ سنتاً واحداً مني“. ”فلنعد إلى حديثنا عن العمل. كم يلزمك من النقود، ولماذا؟“

”لا أدري على وجه التحديد كم سيلزمني. فأنا أريد أن أشتري ورشة لنشر الخشب، وأحتاج إلى عربتين وبغلين، وجواد وعربة خاصة للاستخدام الشخصي. وسأعطيك نصف أرباح الورشة“. ”وما الذي أفعله بورشة الخشب؟“

”سأدفع لك فائدة على القرض“.

”ما الذي سيقوله المسكين فرانك عندما يدري بأنك اشتريت الورشة لنفسك؟ وكيف ستفسرين له افتراضك النقود مني؟“

ألا يسيء ذلك لسمعتك؟“ ”سأخبره بانني بعثت أقراطي الماسية“.

تلك الورشة اللعينة! كان فرانك يئن ويتأوه كلما فكر بها وكان يلعن نفسه لانه ذكرها امامها. لقد ارتكبت حماقة كبيرة ببيع أقراطها إلى ريت بتلر، من بين الناس جميعاً، وبشراء الورشة من دون أن تستشير زوجها في ذلك، ولكن أسوأ ما في الأمر أنها لم تعهد إليه بإرادتها. كان فرانك، شأنه كل معارفه من الرجال، يرى أن المرأة يجب أن تستير بمعرفة وخبرة زوجها التي تفوق خبرتها، وعليها أن تقبل بآرائه كاملة دون أن يكون لها حق إبداء الرأي.

"I don't want your money".

"Didn't the honey for the taxes? Don't tell the wolf is still at the door of Tara".

There was a different tone in his voice. She raised her eyes to meet his dark eyes and caught an expression which startled and puzzled her. How nice he could be at times! She knew now that he had hurried to her as soon as he was released to lend her the money if she still needed it.

"No," she said, "the wolf isn't at the door any longer. I got the money".

"Well, tell me about your poverty".

"Rhett, if Frank would just collect the money people owe him, I wouldn't be worried about anything".

"I'm willing to lend you the money to buy pretty frocks or a carriage, but if it is to buy a new pair of breeches for Ashley Wilkes, I fear I must decline to lend it".

"Ashley Wilkes has never taken a cent from me!"

"Let's get back to business. How much and what for?"

"I don't know quite how much I'll need a sawmill. And I'll need two wagons and two mules. And a horse and buggy for my own use. I'll give you a half-interest in it".

"Whatever could I do with a sawmill?"

"I'll pay you interest on the loan".

"Poor Frank! What is he going to say when you tell him you have bought it yourself? And how are you going to explain my lending you the money without compromising your reputation?"

"I'll tell him I sold you my diamond earbobs".

That sawmill! Frank groaned everytime he thought of it, cursing himself for ever mentioning it to her. It was bad enough for her to sell her earrings to Captain Butler (of all people!) and buy the mill without even consulting her own husband about it, but it was worse still that she did not turn it over to him to operate.

Frank, in common with all men he knew, felt that a wife should be guided by her husband's superior knowledge, should accept his opinions in full and have none of her own.

تلك الورشة اللعينة! كانت صدمة حياته، وخاصة حين أخبرته سكارلت وعلى وجهها ابتسامة عذبة انها ستدير شؤونها بنفسها. أن تذهب إلى العمل بنفسها! كان ذلك غير معقول. فلم تكن ثمة امرأة واحدة تعمل في أتلانتا. وكانت سكارلت تعني ما تقول. فقد أدارت فعلاً شؤون الورشة. وراح الناس يتحدثون عنها بالسوء، وربما عنه أيضاً، لأنه سمح لها بالتصرف بطريقة لا تليق للسيدات. وقد ذهل فرانك من تصرفات زوجته وآرائها، وليس هذا فحسب، بل لقد أدهشه ما رآه من تبدل في معاملتها له خلال الأشهر القليلة لزوجهما. لقد أصبحت تصرفاتها شاذة وخالية من الأنوثة. فبالرغم من تورّد خديها، وجمال غمازتيها وسحر ابتسامتها، فقد كانت تتحدث وتتصرف كالرجال.

ثم أن هناك علاقتها بالكابتن بتلر. فقد كانت زيارته المتكررة إلى منزل العمة بيتي هي أشد الإهانات جميعاً. فقد كان فرانك لا يطيق هذا الرجل، حتى حين كان يتعامل معه في بعض الأعمال قبل الحرب. وكلن إذا أحب فرانك ذلك أم لا، فقد كان ريت زائراً دائماً. وكان ويد الصغير مغرمًا به رغم أنه كان يخجل من الآخرين، حتى أنه راح يناديه "عم ريت"، مما أزعج فرانك. كان فرانك يميل بطبعة إلى الراحة والهدوء. لقد أنهكت الحرب صحته، وأضاعته ثروته، وعجلت في شيخوخته. كان يقول في نفسه: "يجب على المرأة أن تولي بيتها وعائلتها اهتماماً أكبر. ليتها تجب طفلاً". وكانت أساريه تتفرج حين يفكر بالأطفال، وكان كثيراً ما يفكر بهم. لكن سكارلت لم تفكر في إنجاب أطفال لها، لينشأوا في هذا الجو من الكراهية والقلق، من الفقر والمصاعب، من العنف والخوف والخطر. كانت تصبو إلى عالم يسوده الأمن والنظام. حيث تستطيع أن تتأمل وتحلم بمستقبل متسقر زاهر ينتظرهم.

كانت تنشد عالماً لا يعرف فيه أطفالها غير الرقة والدفع والحنان والملابس الجميلة والطعام الشهي. وخلال حالة الفوضى والخراب التي عمت البلاد في ذلك الربيع من عام ١٨٦٦، اعتنت سكارلت بورشة نشر الخشب وضاعفت جهودها ووظفت طاقاتها لتزيد من أرباحها. لقد ظهرت بوادر الإدهار في أتلانتا. وجاءت حركة البناء والإعمار لتعطيلها الفرصة التي تريد.

That sawmill! It was the shock of his life when she told him with a sweet smile that she intended to run it herself.

Go into business for herself! It was unthinkable. There were no women in business in Atlanta.

Soon Scarlett meant what she said. She did operate the sawmill. People were talking terribly about her. Probably about him too, for permitting her to behave in so unwomanly a fashion.

Frank was not only amazed at his wife's views and her plans, but at the change which had come over her in the few months since their marriage. Now her reactions were all masculine—Despite her pink cheeks and dimples and pretty smiles, she talked and acted like a man.

Then there was that Butler man. His frequent calls at Aunt Pitty's house were the greatest humiliation of all. Frank had always disliked him, even when he had done business with him before the war. But whether Frank liked it or not, Rhett was a frequent caller. Little Wade was very fond of him, though the boy was shy of most people, and even called him 'Uncle Rhett', which annoyed Frank.

Frank wanted rest and quiet. The war had wrecked his health, cost him his fortune and made him an old man.

"A woman ought to pay more attention to her home and her family. Now, if she just had a baby," he thought.

He smiled when he thought of a baby, and he thought of a baby very often. But Scarlett never wanted children of hers to be raised in this welter of hate and uncertainty, poverty and hardships, violence and insecurity. She wanted a secure and well ordered world in which she could look forward and know there was a safe future ahead for them, a world where her children would know only softness and warmth and good clothes and fine food.

In the ruin and chaos of that spring of 1866, she turned her energies to making the mill pay. There was money in Atlanta. The wave of rebuilding was giving her the opportunity she wanted.

ليت الأمور تسير على هذا النحو حتى شهر حزيران فقط! ففي ذلك الشهر تعلم سكارلت أن عليها أن تقبع في منزل العمّة بيتي وتبقى منزوية هناك إلى ما بعد ولادة طفلها.

كان الناس قد أخذوا يقذفونها بسيء الكلام وينتقدون ظهورها العلني وهي في حالة الحمل.

فليس هناك سيدة محترمة كانت تظهر أمام الناس العوام وهي فترة حملها.

ولكن بقدوم شهر حزيران ستكون سكارلت قد وطدت دعائم ورشتها وأنجحت العمل فيها بحيث تستطيع أن تتركها.

كما أنها بالأمان شهر حزيران تكون قد جمعت المال الكافي الذي يشعرها بالأمان والحماية من أية نكبة أو خسارة.

كانت ترسل نصف أرباحها على ويل في تارا، وكانت تعطي جزءاً إلى ريت لئسداد قرضها، أما الذي يتبقى معها فقد كانت تدخره.

ما من بخيل على وجه الأرض كان يعد نقوده أكثر منها وما من بخيل تملكه خوف من ضياعها كما تملكها؟

كان المال هو الهوس الذي سيطر على تفكيرها وأصبح شغلها الشاغل هذه الأيام.

وقد شعرت أتلانتا كلها بالخزي من قيام سكارلت، المرأة، بإدارة أعمال تجارية.

ولكن بمرور الوقت، أصبح لدى الجميع قناعة تامة بأن ما من حدود لما قد تفعله سكارلت من تجاوزات.

وقد قالت السيدة مولودها في الشارع العام.

Only till June! By that month Scarlett knew she would be forced to retire into Aunt Pitty's house and remain secluded there until after her child was born.

Already people were criticizing her for appearing in public when she was in such a condition.

No lady ever showed herself when she was pregnant. By June she must have the mill well enough established for her to leave it.

By June she must have money enough to give her at least some little protection against misfortune.

Half of what she made every month went to Will at Tara, part to Rhett to repay his loan and the rest she hoarded.

No miser ever counted his gold oftener than she and no miser ever had greater fear of losing it.

Money was the obsession dominating her mind these days.

Atlanta had been scandalized enough when Scarlett, a woman, began operating the sawmill but, as time went by, the town decided there was no limit to what she would do.

Merriwhether declared she was likely to have the baby on the public streets.

ولكن كل ما وجه إلى سكارلت من نقد واستنكار لسلوكها لا يقارن بتلك الإشاعة التي تدوي في جميع أنحاء المدينة الآن. فسكارلت لم تكف بالتعامل غير المشروع مع الضباط الشماليين، بل كانت تجاملهم وتبدي لهم مودتها الحقيقية.

فقد قامت بالفعل بتناول الشاي مع زوجاتهم في بيوتهم. كانت سكارلت على دراية بما يقوله عنها سكان أتلانتا، لكنها لم تعر ذلك اهتمام فهي لا تزال تكره الشماليين كرهاً حاداً لم يتغير قيد أنملة عن كرهها لهم يوم جاؤوا ليحرقوا تارا. لكنها كانت على علم من أنها إن أرادت جمع الثروة، فعليها أن تجمعها من الشماليين.

وهكذا انقضى الربيع، ومضى نيسان لأمطاره الباردة فاسحاً الطريق أمام دفء شهر أيار واخضراره.

وازدادت حالة الفتور التي كانت تتلقاها سكارلت من الأصدقاء القدامى، في حين راح أفراد العائلة يعاملونها بلطف زائد وهم في عمى تام عما كان يقض مضجعها.

وفي هذه الأيام العصبية من القلق والتوتر والطفاح المرير، كان هناك شخص وحيد متفهم لوضع سكارلت وكان بوسعها الاعتماد عليه في هذا العالم.

كان ذلك الشخص هو ريت بتلر.

وأحجم بتلر عن زيارة بيت العممة بيتي، ولكنها كانت تقابله بشكل عارض كل يوم تقريباً.

كان يصعد إلى عربتها ويقودها بدلاً عنها عندما كانت تمر وحدها وهي في طريقها إلى ورشة الخشب، ليتبادل معها الحديث.

But all the previous criticism of her conduct was nothing compared with the buzz of gossip that now went through the town.

Scarlett was not only trafficking with the Yankees but was giving every appearance of really liking it!

She had actually taken tea with the Yankee officers' wives in their homes!

Scarlett knew the town was talking but she did not care.

She still hated the Yankees with as fierce a hate as on the day when they tried to burn Tara.

She knew that if she was going to make money, she would have to make it out of the Yankees.

So the spring months went by, the cool rains of April passing into the warm balm of green May weather.

The old friends growing cooler and the family increasingly more kind and more completely blind to what was driving her.

During those days of anxiety and struggle there was only one dependable, understanding person in her world and that was Rhett Butler.

He did not call at the house now, but she met him by accident almost everyday.

He came riding up to her buggy when she passed lonely on her way to the mill and talked to her.

وكانت أحياناً تتساءل فيما إذا كانت هذه اللقاءات عرضية فعلاً.
إذ راحت تزداد يوماً بعد يوم. ولم يعد بتلر يذكر اسم آسلي وحبها له،
ولم يعد يقذفها بالكلام الجارح والبذيء، والعبارة الوقحة التي تشير
إلى اشتهاؤها كامراًة.

ومهما كانت غايته، فقد رحبت سكارلت بصداقته وارتاحت إليها.
كان يصغي إلى شكواها من الزبائن والديون الكثيرة. وكان يهتف ويفق
لانتصاراتها، في حين كان فرانك يبتسم لها ببرود.
وكانت سكارلت واثقة من أنه كان يدفع إليها ببعض الأعمال، لأنه
كان على صلة وثيقة بالشماليين من التجار والأغنياء، رغم أنه كان ينفي
مساعده لها.

لقد عرفته على حقيقة كما هو، لكنها لم تثق به يوماً، وكانت تبتهج
وتشعر بالطمأنينة والراحة حين تراه آتياً على جواده.

كانت تشعر بالمرح والشباب والجمال من جديد. كانت تتحدث إليه
في كل الأمور، دون عناء، ودون محاولة لإخفاء دوافعها وآرائها الحقيقية.
ولم تلجأ إلى اللف والدوران لتقول ما ترغب في قوله كما كانت تفعل
مع فرانك، أو حتى مع آسلي. وسالته ذات مرة بثورة:

”ريت، لماذا يعاملني الناس بجفوة وفتور، ويطالونني بالسنتهم؟“

She wondered occasionally if these meetings were not more than accidental. They became more and more numerous as the weeks went by.

He never mentioned Ashley and her love for him or made any coarse and ill- bred remarks about 'coveting' her.

Whatever his reason might be, she found his company most welcome. He listened to her moan about lost customers and bad debts.

He applauded her triumphs, where Frank merely smiled. She was sure that he frequently threw business her way, for he knew all the rich Yankees and Carpetbaggers intimately, but he always denied being helpful.

She knew him for what he was and she never trusted him, but her spirits always rose with pleasure at the sight of him riding around.

She felt young and gay and attractive again.

She could talk to him about almost everything, with no care for concealing her motives and her real opinions, and she never ran out of things to say as she did with Frank- or even with Ashley.

"Rhett," she asked stormily, why do folks in this town treat me so scurvily and talk about me so?"

”كل ما فعلتيه قد فعلتيه لتكوني امرأة مختلفة عن النساء الأخريات وقد حققت بعض النجاح في ذلك. وهذا ذنب لا يغتفر في أي من المجتمعات. سكارلت، إن مجرد نجاحك في إدارة الورشة يعتبر إهانة لكل رجل فاشل في عمله. وتذكري دائماً إن المكان الأنسب لأية امرأة أصيلة هو البيت، وعليها أن لا تعرف شيئاً عن هذا العالم المتوحش“. ”ولكني لو قبعيت في داري، فلن يبق لدي دار أسكنها“.

”إن الاعتقاد هنا هو أنه كان أكرم لك أن تجوعي وتحفظي بمكانتك وكبرياك. ولكن دعيهم يتكلمون على هواهم، فما من شيء سيوقف قافلتك. فهناك مثل شرقي يقول: ”الكلاب تتبع، لكن القافلة تسير. وأنت لا تستطيعين الحصول على كل شيء. لقد اخترت طريقك“. ولكنه الاختيار السليم، الأيس كذلك؟“

”ولكن لا بد لهذا من ضريبة، كما هو الحال مع كل شيء تريدينه. وضريبة هذا الاختيار هي العزلة“. وصمتت سكارلت لتعليقه. لقد كان على حق. لقد كانت وحيد- وحيدة- ومحرومة من الصداقات النسائية.

ففي بعض الأحيان، حين كان يستلقي فرانك قربها ويغط في نوم عميق، وحين يجفوها النوم فتقلب في فراشها، تنهمشها المخاوف من الفقر، ومن الشماليين، ويمزقها الحنين إلى تارا، والشوق إلى شلي، كانت تشعر بانها ستفقد عقلها لولا زجاجة البراندي. إلا أن القلق كان يتعاظم في بعض الليالي بحيث تعجز حتى البراندي عن تهدئة الآلام التي تعصر قلبها. كانت تلك الآلام أعمق من خوفها من ضياع ورشات نشر الخشب، كان ذلك الألم ناجماً عن رغبة جامحة في رؤية تارا مرة أخرى! أوه، يا ليتها تعود إلى تارا من جديد، مهما كانت صعوبة الحياة هناك! كانت كل رسالة تصلها من ميلاني لتطمئننها أن الجميع في تارا بخير، وكانت كل رسالة من ويل يشرح فيها أحوال المزرعة من حراثة وزراعة وعناية بالقطن، تزيدها شوقاً وولهاً ورغبة في العودة إلى تارا.

وقالت في نفسها: ”سأذهب إلى تارا في شهر حزيران وأبقى هناك لمدة شهرين“. وفعلت، ذهبت إلى تارا في حزيران، ولكن ليس كما اشتهدت إذ وصلتها رسالة قصيرة من ويل في أوائل ذلك الشهر تعلمها بوفاة والدها جيرالد.

"All you have done is to be different from other women and you've made a little success of it. This is unforgivable sin in any society. Scarlett, the mere fact that you've succeeded to run the mill is an insult to everyman who hasn't succeeded. Remember, a well-bred female's place is in the home and she should know nothing about this busy, brutal world".

"But if I had stayed in my home, I wouldn't have had any home left to stay in".

"The inference is that you should have starved genteelly and with pride. But let them bark Scarlett. I fear nothing will stop your caravan. The oriental proverb says: The dogs bark but the caravan passes on. You can't have every thing. You have made your choice".

"But it is the right choice, isn't it?"

"But there is a penalty attached, as there is to most things you want. It's loneliness".

That silenced her for a moment. It was true. She was a little lonely- lonely for feminine companionship.

Sometimes when Frank lay snoring beside her and sleep wouldn't come, when she lay tossing, torn with fears of poverty, dreading the Yankees, homesick for Tara and yearning for Ashley, she thought she would go crazy were it not for the brandy bottle.

But there were some nights when even brandy would not still the ache in her heart, the ache that was even stronger than fear of losing the mills, the ache to see Tara again! Oh, to be back at Tara, no matter how hard the life might be! Each letter from Melanie saying that they were well, each brief note from Will reporting about the ploughing, the planting, the growing of the cotton, made her long anew to be home again.

"I'll go home in June for a couple of months she thought. She did go home in June but not as she longed to go, for early in that month came a brief message from Will that Gerald was dead.

وكان الوقت متأخراً جداً حين هبطت سكارلت من القطار في جونسبورو، فراحت تمشي في المحطة، ثم جلست على أحد البراميل التي وضعت لتستخدم كمقاعد. ووصل ويل، متأخراً قليلاً، وقبلها معزياً، ثم رفعها فوق العجل، بلطف، وساعدها على دخول العربة.

وفي طريقهما إلى تارا، قال ويل: "سكارلت، أود معرفة رأيك حول مسألة قبل أن أحدثك عن السيد أوهارا وقبل وصولنا إلى البيت. فأنا أتصور أنك انت الآن ربة البيت"

"ماذا هناك، يا ويل؟"

"أريد فقط موافقتك على زواجي من سولين". ولدهشتها، أمسكت سكارلت بالمقعد، ثم قالت: "ولكن، يا ويل؟"

"توقعت أن لا تعارضي."

"أعارض؟ لا. ولكن، يا ويل كنت دائماً أظن أنك تريد كارين. إنها تساوي اثنتين من شاكلة سولين".

"إن كارين تنوي دخول الدير في تشارلستون".

هل أنت تمزح؟

"لا تناقشها في هذه المسألة، ولا توبخها على ذلك. دعيها تذهب، فهذا كل ما تريده الآن. لقد تحطم قلبها".

"لكن الكثير من القلوب تحطمت ولم يهرع أصحابها إلى الأديرة". "عديني بأن لا تحدثها بغضب". "لا عليك، أعدك بذلك. ولكن ماذا بشأن سولين؟"

"سولين ليست سيئة كما تظنين، إن مشكلتها الوحيدة هي أنها تريد زوجاً وبعض الأطفال. وهذا ما تحتاجه كل امرأة". "والآن، كيف حال ميلاني وآشلي؟"

"سيرحلون عن تارا قريباً". "يرحلون عن تارا قريباً".

"يرحلون؟ إلى أين؟" "لقد أزعج آشلي وهو الرجل أن يعيش في تارا على نفقة امرأة دون أن يقدم لها شيئاً في المقابل. ويقول إن له صديقاً من الشماليين في نيويورك كان قد كتب إليه فوجد له عملاً في أحد المصارف هناك". وصرخت سكارلت من أعماق قلبها: "آه، كلا! لا يمكن لآشلي أن يسافر إلى الشمال، فربما لن تراه مرة أخرى."

The train was very late when Scarlett alighted in Jonesboro. Scarlett walked in the depot and then sat down on one of the empty kegs that were put there for seats. Will came, late somehow, kissed her cheek, and lifted her carefully over the wheel and into the wagon.

On their way to Tara, Will said:

"Scarlett, I want to ask your opinion on a matter before I tell you about Mr. O'Hara and before we get home. I figure you're the head of the house now".

"What is it, Will".

"I just wanted your approval to my marrying Suellen".

Scarlett, so surprised, clutched the seat:

"But, Will?"

"d take it you don't mind?"

"Mind? No, but Will I always thought you were sweet on Carreen. She's worth two of Suellen".

"Carreen is aimin' to go in a covent over to Charleston".

"Are you joking?"

"Don't you argue with her about it or scold her. Let her go, It's all she wants now. Her heart's broken".

"But lots of people's hearts have been broken and they didn't run off to convents".

"Promise you won't fuss at her".

. "Oh, well, I promise. What about Suellen?" "Suellen ain't as bad as you think; the only trouble with her is that she needs a husband and some children and that's just what every woman needs".

"Now, what about Melanie and Ashley?" "They'll be going soon".

"Going? Where?"

"It worries him that he's a man and livin' at Tara on a woman's charity and not givin' much in return. He's got a Yankee friend in New York who wrote him about workin' in a bank up there".

"Oh, no!" cried Scarlett from the bottom of her heart.

Ashley couldn't go North! she might never see him again!

الفصل التاسع

ولم تتم سكارلت تلك الليلة إلا قليلاً. وحين بزغ الفجر، نهضت من فراشها، وجلست على مقعد قرب الشباك، وراحت تتظر، عبر حقل الحبوب وبستان الفاكهة في تارا، إلى حقول القطن. كان كل شيء نضراً، ندياً، ساكناً، أخضر اللون.

وقد أدخل منظر القطن بعضاً من البهجة والراحة إلى قلبها النابض ألماً. لقد بدت تارا عند الشروق جميلة، رائعة، منظمة وآمنة، وكان هذا ما مات سيدها في سبيله. واعتمر قلب سكارلت بالمحبة والامتنان إلى ويل الذي كان وراء ذلك، وبغياب الكاهن، كان على آشلي أن يقوم بمراسم التابئين مستعيناً بكتاب الصلاة الذي يخص كارين. وحين رأت سكارلت حملة النعش، أدركت بقلب متصلب من الألم، أنها بدفن جيرالد إنما تدفن آخر صلة لها بالأيام الماضية حيث السعادة وراحة البال.

ووقف خلفهم كل الجيران من حولهم، فيما وقف قسم آخر في الخارج. وقد دهشت سكارلت وتأثرت بحجم الحشد الموجود.

لقد كان فضلاً منهم أن يحضروا الدفن والمنطقة تعامي ما تعانيه من مصاعب في التنقل. بعضهم قطع مسافة بعيدة بحيث تعجبت سكارلت كيف علموا بالأمر في حينه. وحينما ودعت آخر الذين قدموا للمشاركة في الجنازة، وحينما تلاشى صوت آخر عربة، دخلت سكارلت إلى مكتب إيلين.

وجلس آشلي على كرسي إيلين الذي كانت تستخدمه لإجراء حساباتها.

ولم يرفع عينيه إليها ابداً، ولم يقاطعها حين راحت تتحدث قائلة:

”آشلي، يجب أن تأتي إلى أتلانتا. فأنا بحاجة ماسة إلى مساعدتك هذه الأيام، فأنا لم أعد أستطيع الاعتناء بالورث. وقد يستغرق الأمر شهوراً، فأنت ترى- لأنني-“. ونهض من كرسيه، واتجه نحو النافذة ووقف وظهره إلى ناحيتها: ”هل لأنني حامل تقف وتوليني ظهرك، ولا تريد النظر إلي؟“ فاستدار آشلي نحوها بسرعة كبيرة ونظر إليها بعينيه الزرقاوين نظرة حادة جعلتها تدفع بيدها إلى حنجرتها. ثم قال بلهجة عنيفة: ”أنت تعرفين تماماً أنك دائماً ساحرة جميلة في نظري.“

Chapter 9

Scarlett slept little that night. When the dawn had come, she rose from her bed, seating herself on a stool by the window, she looked out over the barnyard and orchard of Tara toward the cotton fields. Everything was fresh and dewy and silent and green, and the sight of the cotton fields brought a measure of balm and comfort to her sore heart. Tara, at sunrise, looked loved, well tended, at peace, for all that its master lay dead. Scarlett's heart swelled with affection and gratitude to Will who had done all of this.

In the absence of a priest, Ashley was to conduct the services with the aid of Carreen's Book of Devotion.

Seeing the pall-bearers holding the coffin, Scarlett thought with a leaden heart that in burying Gerald she was burying one of the last links that joined her to the old days of happiness and irresponsibility.

All the closer neighbours who could crowd in were behind them and the others stood outside. Scarlett was surprised and touched by the size of the crowd. With transportation so limited, it was kind of so many to come. Some had come from so far away she wondered how they had heard in time to come. When the last good-bye had been said, and the last sound of Wheels and hooves died away, Scarlett went into Ellen's office.

Ashley sat on Ellen's little writing-chair: Not once did his eyes meet hers and he spoke no word of interruption. She began: "Ashley, you must come to Atlanta. I do need your help so badly now, because I can't look after the mills. It may be months before I can, because- you see- because- well-".

He rose and went abruptly to the window and stood with his back to her:

"Is that-is that why you won't look at me?"

"He swung around in a flash and his grey eyes met hers with an intensity that made her hands go to her throat. He said with violence:

"You know you always look beautiful to me".

وطفت عليها موجة من السعادة، حتى راحت اغرورقت عيناها بدموع الفرح. وقالت: "يسعدني أن تقول لي هذا، لأنني كنت أخجل أن تراني وأنا على هذه الحال."

"أنت تخجلين؟ ولماذا تخجلين؟"

فأنا الشخص الذي يجب أن يشعر بالحياء وإنني فعلاً كذلك. كان علي أن أمنعك من مغادرة تارا في الشتاء الماضي.

آه، كم كنت أحمق. كان علي أن أخرج لإرتكاب جريمة أو القيام بالسرقة لأحصل على المال اللازم لسداد الضرائب عن تارا، بعد أن عطفت علينا وآويتنا كما تأوي المتسولين."

"لم أكن لأسمح لك بذلك. وعلى أية حال، لقد قضي المر وانتهى كل شيء، الآن، فلا تضع اللوم على نفسك. ستاتي إلى أتلانتا لتساعدني فأنا لا أستطيع الاعتماد على فرانك."

"أريد ان أقف على قدمي. لقد نلت الكثير من عطفك وعطاياك، يا سكارلت، الطعام والمأوى وحتى الملابس لي ولميلاني والطفل. ولم أقدم لك شيئاً لقاء ذلك. سأرحل نحو الشمال."

فإذا ذهبت إلى أتلانتا وعملت عندك، سأضيع إلى الأبد."

"هل تعني أن الشماليين سيقضون عليك؟"

"نسيت أنك تأخذين الكلام على الحرف. أقصد أن أوقل سأخسر إلى الأبد حلمي في أن أعتمد على نفسي. كما أن لدي أسباباً أخرى، أنت خير من يعرفها."

"آه، أتقصد ذلك! لقد وعدت في البستان، في الشتاء الماضي، وسأحافظ على وعدي."

"إذن أنت أكثر مني ثقة بنفسك. فأنا لا أضمن الاعتماد على نفسي في ذلك الوعد."

وحدقت إليه سكارلت بآلم وأسى. لقد انتهى اللقاء بينهما وضاعت آمالها في إقناعه.

وفجأة، وتحت وطأة الحزن والتوتر، انهارت أعصابها فراحت تصرخ وتبكي قائلة: "أوه، أشلي". ثم انفجرت في بكاء مرير. ودخلت ميلاني غرفة المكتب، وما أن رأت سكارلت على هذا النحو حتى قالت:

"ماذا فعلت بها يا أشلي؟"

وأسرعت وجلست على الأرض قرب المقعد، وضمت يدي سكارلت بين يديها.

"إهدئي يا عزيزتي، إهدئي، ضعي رأسك على كتف ميلاني! ماذا هناك؟"

Happiness flooded her until her eyes were liquid with tears: "How sweet of you to say that! For I was so ashamed to let you see me..."

"You ashamed? Why should you be ashamed? I'm the one to feel shame and I do. If it hadn't been for my stupidity, you wouldn't be in this fix. You'd never have married Frank. I should never have let you leave Tara last winter. Oh fool that I was! The least I could have done was go out and commit highway robbery or murder to get the tax money for you when you had taken us in as beggars".

"I couldn't have let you do anything like that. Anyway, it is done now. Don't blame yourself. You'll come to Atlanta and help me. I can't count on Frank".

"I want to stand on my feet. I've taken too many gifts from you already. Scareltt- food and shelter and even clothes for myself and Melanie and the baby. And I've given you nothing in return. I'll go North. If I go to Atlanta and work for you, I'm lost forever".

"Do you mean the Yankees can get you".

"I had forgotten you were so literal. I mean I'll bury forever any hope of ever standing alone. And there are other reasons. You know better than anyone in the world".

"Oh, that! I promised you in the orchard, last winter, and I'll keep my promise..."

"Then you are surer of yourself than I am. I could not count on myself".

Scarlett stared at him in agony. The interview was ended and she had lost. Suddenly, weak from strain and sorrow, her nerves broke abruptly and she screamed:

"Oh, Ashley!"

Then she burst into wild crying.

Melanie entered the office, aid seeing Scarlett that way, she said:

"Oh, Ashley, what have you done to her?"

She threw herself on the floor near the sofa and gathered Scarlett into her arms.

"There, my darling, put your head on Melanie's shoulder! What is wrong?"

”آشلي، إنه عنيد الرأس، بغيض!“ ”آشلي، أنا مندهشة لأمرك، كيف تزعجها وهي في مثل هذه الحالة، ولم يمض وقت طويل على دفن السيد أوهارا“. فقال آشلي وقد امتنع وجهه: ”ميلاني، دعيني أشرح الأمر لك. لقد تكلمت سكارلت وعرضت علي إدارة إحدى ورشات نشر الخشب التي تمتلكها في أتلانتا، أو نصف الأرباح، ولكني أخبرتها بأني قد أعددت نفسي للذهاب إلى الشمال ولذلك فهي..“

”آشلي، كيف ترفض عرضها بعد أن فعلت ما فعلته لأجلنا؟“
”سكارلت، سأرافقك إلى أتلانتا، فأنا لا أستطيع مقاومتكما معاً“. وبعد زواج سولين وويل، وذهاب كارين إلى الدير في تشارلستون، ذهب آشلي وميلاني والطفل بو إلى أتلانتا بصحبة ديلسي لتقوم بالطبخ ورعاية الطفل. وكان المنزل الصغير الذي اتخذته آشلي مسكناً له يقع في شارع آيفي، خلف منزل العممة بيتي مباشرة بحيث تتصل باحة الخلفية بباحة منزل العممة بيتي ولا يفصلهما عن بعضهما سوى سياج مهدم.

وقد كانت سكارلت تعتبره أبشع بيت رآته في حياتها، لكنه كان في نظر ميلاني لا يقل روعة وجمالاً عن منزل السنديانات الاثنتي عشرة. لقد كان بيتهان الذي جمعها أخيراً بأشلي وبو تحت سقف واحد. وعادت إنديا وايلز من ماسون واستقرت في منزل أخيها.

وكان البيت الصغير عامراً بالأصدقاء على الدوام. كانت ميلاني محبوبة كالطفل واحتشد أهل المدينة ليرحبوا بعودتها إلى بلدها مرة أخرى. وقد حمل كل منهم هدية للمنزل، من خزف وأدوات منزلية وملاعق فضية، وأغطية للوسائد، وفوط وبسط، وبعض الأشياء الأخرى، التي احتفظوا بها من أيام الحرب، وهو يقسم أنه ليس بحاجة إليها. وحول شخصية ميلاني اللبقة سرعان ما تحلقت مجموعة من الشباب والكهول الذين ينتمون إلى أعرق الأسر في أتلانتا والذين يرمزون إلى أصالة مجتمع ما قبل الحرب.

كانت ميلاني لا تزال شابة ولكنها كانت تحمل من المزايا الحميدة ما جعل هذا المجتمع يحبها، فقد كانت أبيّة النفس تعتر بكرامتها رغم الفقر، وتمتاز بالشجاعة دون الشكوى، وباللطافة وحسن الضيافة، وفوق كل ذلك فقد ظلت متمسكة بالتقاليد الموروثة.

"Ashley, he's so- bull- headed and so hateful!"

"Ashley I'm surprised at you! Upsetting her so much and in her condition and Mr. O'Hara hardly in his grave!"

"Melanie," said Ashley, his face white, "let me explain. Scarlett was kind enough to offer me a position in Atlanta as manager of one of her mills- or a half interest- and I told her I had already made arrangements for us to go North and she..."

"Ashley, how could you refuse her and after all she's done for us!"

"Scarlett, I will come to Atlanta... I can't fight you both".

After Suellen and Will married and Carreen went off to Charleston to the convent, Ashley, Melanie and Beau come to Atlanta, bringing Diacey with them to cook and nurse.

The little house that Ashley took for his family was on Ivy Street directly behind Aunt Pitty's house and the two back yards ran together divided only by a ragged hedge.

Scarlett thought it quite the ugliest dwelling she had ever seen, but, to Melanie, Twelve Oaks in all its grandeur had not been more beautiful. It was home and she and Ashley and Beau were at last together under their own roof.

India Wilkes came back from Macon and took up her residence with her brother.

The little house was always full of company. Melanie had been a favourite even as a child and the town flocked to welcome her home again. Everyone brought presents for the house, bric-à-brack, pictures, a silver spoon or two, linen pillowcases, napkins, rag-rugs, small articles which they had saved from Sherman and treasured but which they now swore were of no use to them.

Around Melanie's tactful and self- effacing person, there rapidly grew up a clique of young and old who represented what left of the best of Atlanta's ante- helium society.

Melanie was young but she had in her all the qualities this embattled remnant prized, poverty and pride in poverty, uncomplaining courage, kindness and, above all, loyalty to all the old traditions.

ولم يخطر ببال ميلاني أبداً أنها ستحتل مكان الصدارة في المجتمع الجديد. لقد اختيرت رئيسة حلقة السبت الموسيقية، وسكرتيرة لجمعية تحسين قبور الشهداء العظماء، وأيضاً رئيسة لجمعية الحياكة الخاصة بالأرامل والأيتام من أبناء الجنوب. وكانت سكارلت كثيراً ما ترى آشلي. . . ولكنها لم تخل به مرة واحدة. كان يأتي إليها كل يوم وهو في طريق عودته إلى البيت من الورشة ليقدم تقريره اليومي عن سير العمل، ولكن فرانك والعمة بيتي كانا دائماً حاضرين. وتمنت سكارلت لو أنها لم تكن حاملاً، فعندها ستحظى بفرصة الذهاب كل صباح إلى الورشة برفقته. فالعمل يتطلب وجودها. لقد بدأت الخسائر تتوالى على ورش العمل منذ انقطاعها عن غدارة الشغل بنفسها وعهدت بذلك إلى هوج إلسينغ وآشلي. لقد كان هوج عديم الكفاءة في العمل، رغم كل ما بذله من جهود. كان تاجراً قاشلاً ورئيساً يفتقر إلى حسن الإدارة في العمل. فقد كان بوسع أي بوسع أي شخص أن يستغله من حيث السعر. ولما رأت سكارلت أن الأرباح تنقلت من بين أصابعه ثارت ثائرتها لعجزها عن القيام بالعمل ولحماقته وغبائه.

وأصيبت سكارلت بخيبة أمل بسبب عجز آشلي عن جعل الورشة تدر من الأرباح ضعف ما كانت تدوره تحت إشرافها، ولكنها كانت تخلق له الأعذار لأنها كانت تحبه، ولم تكن تنظر إليه نظرتها إلى هوج. لقد كان هذا الأخير غيباً جداً، بينما كان آشلي جديداً في هذا المجال من العمل.

It never occurred to Melanie that she was becoming the leader of a new society. She was the head of the newly formed Saturday Night Musical Circle. She had also been made secretary for both the Association for the Beautification of the graves of Our Glorious Dead and the Sewing Circle for the Widows and orphans of the Confederacy.

Scarlett saw Ashley frequently now, but she never saw him alone. He came by the house every night on his way home from the mill to report on the day's work, but Frank and Pitty were usually present.

If only she wasn't having a baby! Here was an opportunity to ride out to the mill with him every morning. The mills needed her. The mills had been losing money ever since she retired from active supervision, leaving Hugh Elsing and Ashley in charge.

Hugh was so incompetent, for all that he tried so hard. He was a poor trader and a poorer boss of labour. Anyone could .Jcw him down on prices.

Seeing the profits slip from Hugh's fingers, Scarlett became freniled at her impolence and his stupidity.

Scarlett was shocked and disappointed that Ashley did not make the mill pay double what it had paid under her management. But her love hastily found excuses for him and, she did not consider the two men in the same light. Hugh was just hopelessly stupid, while Ashley was merely new at the business.

الفصل العاشر

ووضعت سكارلت طفله قبيحه الشكل، صغره الجسم صلعاء الرأس، وكأنها قرد بلا شعر، وكانت تشبه والدها فرانك إلى حد كبير. وكان الجيران من اللطافة بحيث راحو يخفون عن سكارلت بقولهم إن الطفلة التي تولد قبيحة تستقيم ملامحها وتتحول إلى فتاة جميلة لاحقاً. وسميت الطفلة إيللا لورينا، وكان الشطر الأول يشير إلى إسم جدتها إيلين، أما الشطر الآخر فكان إسماً شائعاً للفتيات في ذلك الوقت.

وقد ولدت الطفلة في منتصف أسبوع مشبوب بالقلق والتوتر حيث كانت أتلانثا تعاني جواً يوحى بحدوث كارثة ما. فقد كانت عصابة كلان تهاجم الزوج والشماليين.

وكان السكان يحتجبون خلف أبواب مقفلة ونوافذ مغلقة وكان الرجال يخشون الذهاب إلى أعمالهم وترك زوجاتهم وأطفالهم دون حماية. وذات يوم من أيام كانون الثاني النادرة الدافئة وكأنه أحد أيام الصيف في الهند، كانت سكارلت تجلس على الشرفة في بقعة مشمسة، والطفلة بين ذراعيها.

وفيما هي تهز الطفلة وتدندن، إذ بها تسمع وقع حوافر جواد على الطريق الجانبي، وحدقت ببصرها فرأت ريت بتلر يمتطي جواده ويتجه نحو بيتها. لقد تصرمت عدة أشهر على غيابه عن أتلانثا. لقد اشتاقت إليه وافقدته، لكنها تمنّت الآن لو أن هناك وسيلة ما لتتجنب لقائه. ولما صعد السلم وأصبح بالقرب منها حيته وهي تحاول أن تستحضر ابتسامتها العذبة.

”طفل جديد! سكارلت، هذه مفاجأة“.

قال ذلك وهو يضحك، ثم أزاح الغطاء عن وجه إيللا القبيح. فقالت له سكارلت، وقد احمرت وجنتاها خجلاً:

”لا تكن سخيّاً، كيف حالك يا ريت؟“

”دعيني أحمل الطفل يا سكارلت. إنه يشبه والده فرانك طبعاً“.

”إنها طفلة يا ريت“.

”طفلة؟ هذا من حسن الحظ. فالأولاد مصدر تعب“.

”هل استمتعت برحلة طيبة، يا ريت؟ إلى أين سافرت هذه المرة؟“

Chapter 10

Scarlett's child was a girl, a small bald-headed mite, ugly as a hairless monkey and absurdly like Frank. The neighbours were charitable enough to say that all ugly babies turned out pretty, eventually. She was named Ella Lorena, Ella for her grandmother Ellen, and Lorena because it was the most fashionable name of the day for girls.

She was born in the middle of a week when frenzied excitement gripped Atlanta and the air was with expectation of disaster. The Klan Party was attacking the negroes and the Yankees.

The people of the town stayed at home behind locked doors and shut windows, the men fearing to go to their business and leave their women and children unprotected.

It was one of those rare December days when the sun was almost as warm as Indian summer. Scarlett, with the baby in her arms, sat on the porch in a patch of sunshine.

As she sat rocking the baby and humming to herself, she heard the sound of hooves coming up the side street, and peering, she saw Rhett Butler riding toward the house.

He had been away from Atlanta for months. She had missed him but she now wished that there was some way to avoid seeing him.

As he came up she called a greeting to him, summoning her sweetest smile.

"A new baby! Scarlett, this is a surprise!" he laughed, leaning down to push the bairnet away from Ella's ugly face.

"Don't be silly," she said blushing. "How are you, Rhett?"

"Let me hold the baby, Scarlett. He certainly looks like Frank".

"It's a girl".

"A girl? That's better still. Boys are such nuisances".

"Did you have a nice trip, Rhett? Where did you go this time?"

”أوه، إلى كوبا، ونيو أورلينز، وأماكن أخرى“. ”أنت تكثر من السفر إلى نيو أورلينز. وسمعت الجميع هنا يقولون إن لديك عشيقة هناك، وأنتك تعزم الزواج منها قريباً“.

لقد كانت سكارلت قلقة فضولية حول هذه المسألة بحيث لم تستطع كتم سؤالها الذي طرحته بصراحة. كان يملكها شعور بالغيرة حين كانت تفكر في أن ريت قد يتزوج فعلاً. ”اصغ إلي، يا سكارلت. فأنا حين أتزوج فعلاً فذلك سيكون عندما أعجز عن الحصول على المرأة التي أريد بطريقة أخرى غير الزواج. وحتى الآن لم أرغب في امرأة إلى حد يدفعني إلى الزواج بها. فليست هناك امرأة أذهب كثيراً إلى نيو أورلينز من أجلها، بل أذهب من أجل فتى صغير. إنه تحت وصايتي وأنا مسؤول عنه. وبالمناسبة يا سكارلت، كان علي أن لا أتوقع منك الأمانة والصدق والمعاملة الطيبة. ولكني، بغباء، وثقت بك.“

”لا أفهم قصدك“

”عندما أقرضتك المال لشراء الورشة وضعت عليك شرطاً واحداً، وقد وافقت عليه، وهو أن ما تجنيه من أرباح بجي ألا يعود بالنفع على أشلي وايلكز. والآن، فالسيد أشلي هو شريكك.“

”يا لك من شخص سيء جداً. لقد دفعت لك نقودك كلهان وأنا الآن أملك الورشة، ولي حرية التصرف بها.“

”هلا تفضلت وشرحت لي كيف حصلت على المال لسداد القرض؟“ ”لقد سدّدته من بيع الخشب، طبعاً.“

”إذن فقد جمعته من المال الذي أقرضك إياه لتبدأي العمل.“

ثم نهض فجأة، وأمسك بقبعته. ثم توقف وراح ينظر إلى الطفلة. وقال لسكارلت:

”أظن أن فرانك فخور بابنته؟“

”آه، طبعاً.“ ”ولديه الكثير من الخطط لتأمين مستقبلها، كما أعتقد؟“

”أجل، دون شك.“

”إذن، فأخبريه إن أراد أن يرى آماله في ابنته تتحقق، من الخير له أن يبقى في بيته ليلاً.“

”ماذا تعني؟“ ”أعني ما أقول تماماً. أخبريه ألا يغادر منزله.“ ثم انفجر ضاحكاً وراح يهبط السلم مغادراً.

"Oh- Cuba- New Orleans- other places".

"You are always going to New Orleans and everybody says that you've a sweet heart there. That you are going to get married". She has been curious about this, so that she couldn't refrain from asking the point- blank question. A queer little pang of jealousy jabbed at her at the thought of Rhett getting married. "Look at me, Scarlett. When I marry, it will be because I couldn't get the woman I wanted in any other way. And I have never yet wanted a woman bad enough to marry her. It is not a sweet heart that takes me to New Orleans. It is a little boy. He is my legal ward and I am responsible for him. By the way, I shouldn't have expected either truth or honour or fair dealing from you. But foolishly, I trusted you".

"I don't know what you mean".

"When I lent you the money to buy the mill, I made one stipulation, to which you agreed, and that was that it should not go to the support of Ashley Wilkes. And, now, Ashley is your partner".

"You are being very offensive I've paid you back your money and I own the mill and what I do with it is my own business".

"(Would YOU mind telling me how you made the money to pay back my loan?"

"I made it selling lumber, of course".

"You made it with the money I lent you to give you your start". Then he rose suddenly and picked up his hat. He paused and looked down at the baby:

"I suppose Frank is bursting with pride?" "(Oh, of courSe".

"Has a lot of plans for this baby, I suppose?" "Oh, surely?"

"Then, tell him if he wants to see his plans for his child work out, he'd better stay home at night".

"What do you mean?"

"Just what I say. Tell him to stay home".

He broke into a roar of laughter and went down the steps.

في تلك الليلة، كادت سكارلت أن تتفجر غيظاً وغضباً حين أودعها فرانك هي والأطفال بيت كيلاني وتابع طريقه برفقة آشلي. كيف يخرج إلى اجتماع سياسي في هذه الليلة بالذات؟ كان ثمة شيء ما لم تستطع سكارلت معرفته، شيء ما كان يدبر ولا تعرف عنه شيئاً. وبعد فترة من الوقت، سمع الجميع صوت حوافر فيما كانت العياد تتخبط وهي في طريقها إلى المنزل. ثم سمعوا صرصرة أجمعة وصوت أناس يتكلمون. ثم ارتفع صوت فوق الجميع في لهجة أمرة، سمع بعدها، من في البيت، صوت وقع أقدام متجهة نحو الباحة الخلفية. ثم انهالت الطرقات على باب المنزل بعنف، ونظرت سكارلت إلى ميلاني التي قالت بهدوء للخادم: "آرشي، افتح الباب". وفتح الباب، فإذا بضابط شمالي ومجموعة من الجنود بزي أزرق يحتشدون عند المدخل. وقد رأت سكارلت بينهم الضابط توم جيفري، وهو أحد أصدقاء بتلر. فقال: "مساء الخير، يا سيدة كيندي. من السيدة وايلكز؟"

أجابت ميلاني: "ها أنذا السيدة وايلكز". "أريد التحدث إلى السيد وايلكز والسيد كيندي، لو سمحت". فقالت ميلاني بصوت فاطر بعض الشيء: "إنهما ليسا في المنزل الآن". "أرجو المَعذرة، يا سيدة وايلكز، فأنا لا أقصد الإهانة. ولكن إن صدقتني القول فلن أفتش المنزل". "لقد قلت الصدق، ولك أن تفتش المنزل". "إذن، سننتظر في الخارج ريثما يعودان". ثم انحنى باحترام، وخرج مغلقاً الباب خلفه. ثم سمعه من في البيت وهو يصدر أمراً صارماً: "طوقوا البيت. وليقف رجل منكم عند كل باب وكل نافذة".

وجلست ميلاني، وببدا لم ترتجف، تناولت كتاباً عن الطاولة. كان نسخة قديمة مهترئة لرواية البؤساء، تلك الرواية التي أسرت مخيلة الجنود الجنوبيين. كم من الوقت قرأت ميلاني تحت تلك الدائرة من العيون المراقبة، هذا ما لم تعرفه سكارلت، لكن بدا لها وكأن ساعات طويلة قد مرت. لقد أخذت سكارلت تفكر بفرانك وب آشلي أيضاً. لقد وعدا بأن يقطع كل صلة له بعصابة كلان. ستضيع جهودها طوال السنة الأخيرة هباءً. وستذهب كل كفاحاتها ومخاوفها وأعمالها تحت المطر والبرد القارس، أدراج الرياح. ولكن، أين بتلر؟ ربما استطاع بتلر أن يصل إليهم في الوقت المناسب. فبتلر دائماً يحمل الكثير من النقود في جيوبه. لكن هذا ضرب من الجنون. فما الذي يدفع بتلر إلى العناء من أجل سلامة آشلي؟ ومر وقت طويل، ثم سمع صوت حوافر جواد، وشخص يغني، كان بتلر يغني. وما كاد ينهي المقطع الأول من أغنيته حتى تداخل مع صوته صوتان، صوتان ثملان، إنهما صوتا آشلي وهو إلسينغ.

That night, when Frank deposited her and Aunt Pitty and the children at Melanie's and rode off down the street with Ashley, Scarlett could have burst with rage and hurt. How could he go off to a political meeting on this of all nights?

Something was wrong, and Scarlett wondered what it was. Something was afoot, and she did not know about it.

Then, after an interval, they heard the sound of hooves as horses tottered up to the house. There was the jangling of bits and the sound of voices. One voice rose above the others in a command, and the listeners heard feet going to the back porch.

A harsh rapid knocking sounded at the door, Scarlett looked at Melanie who said quietly: "Archie, open the door".

A Yankee captain and a squad of bluecoats massed in the doorway. Scarlett saw with them captain Tom Jaffery, one of Rhett's friends.

"Good evening, Mrs. Kennedy. And which of you ladies is Mrs. Wilkes?" Mrs. Wilkes," answered Melanie.

"I should like to speak to Mr. Wilkes and Mr. Kennedy, if you please".

"They are not here," said Melanie, a chill in her soft voice.

"d beg your pardon, Mrs. Wilkes, I mean no disrespect. If you give me your word, I'll not search the house".

"You have my word. But if you like, search the house".

"We will wait outside until they return".

He bowed briefly and went out, closing the door behind him. Those in the house heard a sharp order: "Surround the house. A man at each window and door". Melanie sat down, and with a hand that didn't tremble, reached for a book on the table. It was a ragged copy of *Les Misérables*, that book which caught the fancy of the Confederate soldiers. How long Melanie read beneath that circle of watching eyes, Scarlett never knew but it seemed hours. Now she was beginning to think of Frank as well as Ashley. He had promised her he would have nothing to do with the Klan. All the work of this last year would go for nothing. All her struggles and fears and labours in rain and cold had been wasted.

But Rhett- perhaps Rhett had reached them in time. Rhett always had plenty of cash in his pocket. But that was queer. Why should Rhett bother himself about Ashley's safety?

After a long time there was a sound of horses' feet and of singing. Butler was singing. Hardly had he finished the first lines when two other voices, drunken voices, assailed him. The drunken voices were those of Ashley and Hugh Elsing.

وفكرت ميلاني بعاصفة من الغضب: "لا يمكن أن يكون هذا آشلي. آشلي لا يسكر أبداً، وريت، لماذا هو على هذه الحال. إن ريت حين يكون ثملاً يصبح أكثر هدوءاً، وهو لا يصدر ضجيجاً وصخباً كهذا". ونهضت ميلاني. ثم سمعوا صوت الضابط يقول بحزم: "هذان الرجلان موقوفان". وفتحت ميلاني الباب، وقالت: "كابتن بتلر، أدخله إلى هنا".

فقال الضابط الشمالي: "أنا آسف، يا سيدة وايلز، لكن زوجك والسيد إلسينغ موقوفان". "موقوفان! ولماذا؟ بسبب الشراب؟"

وتعطل دماغ سكارلت عن التفكير، وللحظة كانت لا تفهم ما يدور حولها. فهي لم يسبق لها أن رأت ريت أو آشلي ثملاً، كما أنها تتبعت إلى أن ميلاني عرفت أنهما لم يكونا ثملين. وصاحت ميلاني: "ضعه على الكرسي. كابتن بتلر، غادر هذا البيت حالاً!"

كيف تجرؤ على أن ترينا وجهك بعد أن جئت بهما على هذه الحال مرة أخرى! وأنت، يا هوج إلسينغ، أنا خجلة جداً من تصرفك! ماذا ستقول والدتك المسكينة حين تعلم؟ تشرب وتسهر خارج البيت مع نذل، صديق للشماليين، كالسيد بتلر؟

ووضع بتلر يده على ذراع الضابط، وقال: "توم، لماذا تريد إلقاء القبض عليه؟ إنه ليس ثملاً جداً". "إنه والسيد إلسينغ موقوفان لأنهما متهمان بالاشتراك مع عصابة كلان في شن هجوم هذه الليلة نجم عنه قتل زنجي ورجل من البيض. وكان السيد وايلز هو من تزعم وقاد هجوم الليلة". وقال بتلر: "هذه الليلة؟"

ثم راح يضحك ويضحك بشدة حتى جلس على الكنبه وأسند رأسه إلى يديه. "ليس الليلة، يا توم. هذا غير معقول. لقد كان هذان الرجلان بصحبتني منذ الساعة الثامنة، حين كان يفترض أنهما في حضور اجتماع سياسي".

"معك أنت، يا ريت؟ ولكن أين كنتم؟" "في نادي بيل والتغ الرياضي". قال بتلر ذلك وقد تعمد أن يبدو خجلاً. "لقد كان بصحبتني هناك هو وهوج إلسينغ وفرانك كيندي والدكتور ميد والكثير من الرجال. لقد أقمنا حفلاً، حفلاً كبيراً". وصرخت ميلاني: "في حانة بيل والتغ؟"

ثم أغمي عليها. وأسرعت إنديا على المطبخ لإحضار الماء، فيما راحت سكارلت وبيتي تهويان لها وتفركان معصهما.

"That can't be Ashley!" thought Melanie wildly. "He never gets drunk! And Rhett- why, when Rhett's drunk he gets quieter- never loud like that!"

Melanie rose and they heard the captain's sharp voice:

"These two men are under arrest".

Melanie threw the front door open:

"Bring him in, Captain Butler".

The Yankee captain spoke:

"Im sorry, Mrs. Wilkes, but your husband and Mr. Elsing are under arrest".

"Arrest? For what? For drunkenness?"

Scarlett's mind was not working quickly and for a brief moment nothing made sense. She knew neither Rhett nor Ashley was drunk and she knew Melanie knew they were not drunk.

"Put him in the chair," cried Melanie, "Captain Butler, leave this house immediately! How dare you show your face here after getting him in this condition again! And you, Hugh Elsing, I'm ashamed of you! What will your poor mother say? Drunk and out with a Yankee- loving Scallawage like Captain Butler".

Rhett put his hand on the captain's arm and said:

"Tom, what are you arresting him for? He ain't so very drunk". V

"He and Mr. Elsing are under arrest for complicity in a Klan raid tonight. A nigger and a white man were killed, Mr. Wilkes was the ringleader in it".

"Tonight?" Rhett began to laugh. He laughed scy hard that he sat down on the sofa and put his head in his hands.

"Not tonight, Tom. These two have been with me tonight- ever since eight o'clock when they were supposed to be at the meeting".

"With you, Rhett? But- but where were you?"

"At Belle Waiting's sporting house," said Butler, looking abashed.

"He was there and Hugh Elsing and Frank Kennedy and Dr. Meade and a whole lot of them. Had a party. Big Party".

"At Belle Walting's?" cried Melanie and fainted.

India hurried to the kitchen for water, Pitty and Scarlett started fanning her and slapping her wrists.

”إنظر إلي، هل تقسم على أنهما كانا في ملهى بيل؟“ ”نعم. وبإمكانك أن تذهب وتساءل بيل نفسها إذا لم تصدقني. والآن دعني أحمل السيدة وايلكز على غرفتها.“ ”ولكن لدي أمر باعتقال هذين الرجلين.“ ”إذن نفذ الأمر في الصباح. فلن يستطيعا الهرب وهما في هذه الحال. كما أنه يوجد خمسون شاهداً ليشهدوا بوجودهما في الحانة.“

فقال الضابط بحق: ”دائماً يوجد خمسون شاهداً ليشهدوا أن أي جنوبي كان في مكان ما لم تطوؤه قدماء“. وخرج الضابط والجنود، ومعهم هوج إلسينغ. فأغلقت إنديا الباب خلفهم. وشعرت سكارلت بأن ركبتها لم تعد تقويان على حملها فأمسكت بالكرسي التي كان آشلي يجلس عليها، لكي تسند نفسها.

ونظرت إليها لتجد بقعة غامقة اللون رطبة على مسند الكرسي. واحتارت للأمر فوضعت يدها على تلك البقعة، وبذعر شديد لمحت سائلاً دبقاً أحمر اللون فوق راحت يدها. فقالت في صوت ضعيف: ”إنديا إنديا، إن آشلي مصاب“. ”وهل ظننت أيتها الحمقاء أنه فعلاً ثمل؟“

وأسرعت إنديا، تتبعها سكارلت، إلى غرفة النوم. ورأت سكارلت آشلي ممدداً على السرير، ساكناً لا يتحرك، وقد شحب وجهه، وكانت ميلاني تقص قميصه المبلل بالدم بمقص التطريز. وصاحتها معاً: ”هل حدث له مكروه؟“ فقال بتلر: ”كلا!

لقد أغمي عليه فقط لكثرة ما نزف من دماء، لكنه لن يموت. والآن اقتربي، يا سكارلتن وخذي المصباح من آرشي لأنني سأكلفه بمهمة مستعجلة“. وتقدمت سكارلت قليلاً وبصعوبة سمعت آرشي يتقدم نحو ريت الذي راح يقول له بصوت هامس سريع: ”خذ جوادي. . . إنه مربوط في الخارج. . . وانطلق بسرعة فائقة إلى مزرعة سوليفان القديمة، وهناك ستجد الثياب فوق المدخنة الكبرى، أشعل النار بها“. ودمدم آرشي: ”سأفعل“. ”وهناك رجلان في القبو، احملهما على ظهر الجواد وخذهما إلى الباحة التي خلف حانة بيل وألق بهما هناك وضع مسدساً في يد كل منهما وأطلق رصاصة من كل مسدس، حتى يبدو للعيان وكأن الأمر كان عبارة عن مبارزة. كن حذراً، أفهمت ما قلته لك؟“

"Look here! You take oath they were at Bel" Yes. Go and ask Bell herself if you don't believe me. Now, let me carry Mrs. Wilkes to her room".

"But I've got to arrest these men!"

"Arrest them in the morning then. They can't run away in this condition. Tom, there are fifty witnesses to prove they were at Belle's".

"There are always fifty witnesses to prove a southerner was somewhere where he wasn't," said the captain morosely.

The Captain and the soldiers backed out, Hugh Elsing with them, and India slammed the door behind them.

Scarlett, her knees shaking, caught hold of the chair in which Ashley had been sitting to steady herself. Looking down at it, she saw that there was a dark moist spot on the cushion in the back of the chair. Puzzled, her hand went over it and, to her horror, a sticky red wetness appeared on her palm.

"India," she whispered, "India, Ashley's hurt".

"You fool! Did you think he was really drunk?"

India, Scarlett close behind her, started on flying feet for the bedroom.

Scarlett saw Ashley lying white and still on the bed, Melanie was cutting his blood-soaked shirt with embroidery scissors.

"Is he dead?" cried both girls together.

"No, just fainted from loss of blood. It is through his shoulder," said Rhett, "he won't die. Now go take the lamp from Archie I need him to run errands".

Scarlett went forward and dimly she heard Archie stomp across the room to Rhett and heard Rhett's low rapid words:

"Take my horse... tied outside... ride like hell. The old Sullivan plantation. You'll find the robes pushed up the biggest chimney. Burn them". "Urn," grunted Archie.

"And there are two men in the cellar. Pack them over the horse and take them to that vacant lot behind Belle's and put pistols in their hands. Here take mine. Fire one shot from each. It is got to appear like a plain case of shooting. Be careful, You understand?" -.

ثم التفتت إلى السيدة وايلكز وقال: "أرجو المَعذرة، يا سيدة وايلكز. . .".
"أوه، كابتن بتلر، لا تلتمس عفوي. إنه لمن دواعي سروري أن تتأدبني بـ ميلاني دون لقب سيدة، فأنا أشعر أن بمثابة أخ لي. كم أنت طيب القلب وذكي، وغني لعاجزة فعلاً عن شكرك".

"الشكر لك، ويؤسفني أنني أقحمت اسم السيد وايلكز في مسألة حانة بيل. لكن كان علي أن أجد حلاً سريعاً ولم يخطر لي غير هذه الفكرة. فأنا أعلم أن الشماليين سيصدقون كلامي، كما أن لي عدداً من الأصدقاء بين الضباط الشماليين.

وأيضاً فإن بيل وفتياتها مستعدات للشهادة بأن السيد وايلكز والآخرين كانوا في الطابق العلوي طوال الوقت. وسوف يصدقها الشماليون". "كابتن بتلر، أنت عبقرى جداً. فأنا، وكل من يهتمني أمره، نعلم أن زوجي لم يذهب إلى مكان سيء كهذا".

"دعيني أوضح لك الأمر! عندما ذهبت إلى مزرعة سوليفان هذه الليلة، وجدت السيد وايلكز مصاباً بجرح، وكان معه هوج إلسينغ والدكتور ميد والعجوز مري وزر".

وصاحت سكارلت مستغربة: "ذلك العجوز الطيب!"
"وعممك هنري أيضاً وغيرهم لكن الآخرين لاذوا بالفرار بعد الهجوم الذي قام به الشماليون، أما ما تبقى منهم فقد توجهوا إلى مزرعة سوليفان ليخفوا ملابسهم في المدخنة.

وكان السيد وايلكز جريحاً فلم يتمكنوا من الهرب نحو تكساس لأن وضعه لا يسمح بقطع تلك المسافة الطويلة، لذلك فقد دخلنا الحانة من ممر خلفي خاص. وقابلت بيل وشرحت لها الموقف، وأعطيناها قائمة بأسماء الأشخاص الذين كانوا خارج منازلهم هذه الليلة، وستشهد هي وفتياتها بانهم كانوا جميعاً في حانتها".

وفتح الباب، ودخلت إنديا بصحبة الدكتور دين. فرفع الضماد عن كتف أشلي، ثم قال: "إنه ليس بالجرح الخطير".

ونظرت سكارلت إلى وجه بتلر الجامد، وللحظة عجزت عن الكلام. ثم سألته: "هل كان فرانك في حانة بيل أيضاً؟"

فقال ريت بصوت حاد:

"لا. لقد أصابه ناري في رأسه، فمات".

"I beg your pardon Mrs. Wilkes..."

"Oh, Captain Butler, do not ask my pardon! I should feel honoured if you called me "Melly" without the Miss! I feel as though you were my- my brother. How kind you are and how clever! How can I ever thank you enough?"

"Thank you. I'm sorry I had to say that Mr. Wilkes was in Belle's house. But I had to think fast and that was the only plan that occurred to me. I knew my word would be accepted because I have so many friends among the Yankee officers. And Belle and her gilrs will testify that Mr. Wilkes and the others were- upstairs all evening. And the Yankees will believe them".

"Captain Butler, yo are so 'smart. I know and everyone else who matters knows that my husband was never in a dreadful place like that".

"Let me explain! When I got out to the old Sullivan place tonight, I found Mr. Wilkes wounded and with him were Hugh Elsing and Dr. Meade and old man Mrriwether".

"And 'our Uncle Henry! The others had scattered after the brush with the troops and the crowd that stuck together had come to the Sullivan place to hide their robes in the chimney. Mr. Wilkes was wounded so they couldn't head for Texas for he couldn't ride far. So I took them by back ways to Belle 4'at1ng's. No one saw us. We went in through a private back entrance. I saw Belle and explained to her. We gave her a list of the men who where out tonight and she and her girls will testify that they were all in her house tonight".

The back door swung open and India entered, followed by old Dr. Dean. He lifted the bandage from Ashley's shoulder: "It is not so serious".

Scarlett looked up into khett's Immobile face, and for a moment she couldn't speak. Then:

"Was Frank at- Belle Watting's?"

"No." Rhett's voice was blunt.

"He is dead. Shot through the head".

الفصل الحادي عشر

جلست سكارلت في غرفتها تتناول بعضاً من طعام العشاء الذي أحضرته لها مامي، وهي تصغي إلى صوت الرياح تصفر في الخارج. كان ويد وإيلا في منزل ميلاني التي أخذتهما منذ اللحظة التي أتوا فيها بجثمان فرانك إلى المنزل. وفضلاً عن الحزن الذي كانت تعانيه سكارلت لفقدان فرانك، فقد ألمها شعور بالخوف والندم وتأنيب الضمير الذي صحا فجأة من سباته. للمرة الأولى في حياتها تشعر بالندم على تصرفاتها وأفعالها. لقد قتلت فرانك. لقد عاقبها الله بموته وذلك بسبب عنادها.

كانت تعلم أنها تسبب له بالتعاسة، لكنه تحمل معاملتها كسيد مهذب. وكان الصمت الذي يلف المنزل بسكون الموت يزيد من الضغط على أعصابها وشعورها بالوحدة.

فنهضت بهدوء، وراحت تبحث في الدرج الأسفل لخزانتها الصغيرة، تحت ثيابها الداخلية، عن زجاجة براندي. وأخذت منها جرعة، ثم أخرى. فربما استطاعت أن تتسى وجه فرانك الغائر وهو يوجه إليها إصبع الاتهام في تدمير حياته، ثم قتله.

ثم سمعت سكارلت طرقةً على باب المنزل الرئيسي. لقد كانت تجد بعض العزاء والسلوان في الحديث على الزوار الذين يأتون لتقديم التعزية. لقد كان القدام ريت. ولم تكن سكارلت قد رآته منذ أن أنهى إليها نياً وفاة فرانك، لقد باتت تشعر الآن في أعماق قلبها أن ريت هو لشخص الوحيد الذي يستطع مساعدتها الليلة. وهرعت إلى الصالة ونادته قائلة: "ريت، سأنزل في الحال".

ودخلا غرفة الجلوس وجلسا في صمت. ثم سألتها: "هل أستطيع إغلاق الباب؟"

فأومأت بالإيجاب، فأغلق ريت الباب المنزلق. "ما الأمر، يا عزيزتي؟ أخبريني ماذا؟" ثم تناول يدها في لطف بالغ. "إن المسألة أبعد من موت فرانك. هل أنت بحاجة إلى المال؟" "كلا، يا ريت. إنني خائفة جداً".

"لا تكوني حمقاء، يا سكارلت، ما عهدت فيك الخوف يوماً من الأيام".

Chapter 11

Scarlett sat in her bedroom, picking at the wupper tray Mammy had brought her, listening to the wind howling out. Wade and the baby had been at Melanie's since Frank's body was brought home.

Together with her grief at the loss of Frank, fear and remorse and the torment of suddenly awakened conscience ached her. For the first time in her life she was regretting things she had done. She had killed Frank. Because of her obstinacy, God would punish her.

She had made him very unhappy and she knew it, but he had borne it all like a gentleman. The still house with the sense of death heavy upon it pressed about her loneliness. She arose cautiously, and dug about in the bottom bureau drawer, beneath her underwear, for a bottle of brandy.

She took one drink, then poured another. Perhaps she could forget Frank's sunken face accusing her of ruining his life and then killing him.

Then there was a knocker on the front door. She had taken an important and melancholy pleasure in talking to the condolence callers.

It was Rhett. She had not seen him since he broke the news of Frank's death to her, and now she knew deep in her heart, that he was the one person who could help her tonight.

Scarlett ran out into the hail, and called:

"I'll be down immediately, Rhett".

They went into the parlour and sat down in silence. He asked her:

"May I close the door?"

She nodded and Rhett drew the sliding doors together.

"What's the matter, honey? Can't you tell me?" He took her hand, oddly gently.

It's more than just old Frank leaving you? Do you need money?"

"Oh, no. Rhett, I'm so afraid".

"Don't be a goose, Scarlett, you've never been afraid in your life".

”ريت، كان علي أن لا أتزوج من فرانك. لقد كان يحب سولين وكانت هي تبادل ذلك الحب. لكنني خدعته وكذبت عليه.“ ”هكذا إذن، كنت دائماً أتساءل.“ ”أنا خائفة من أن أموت وأذهب إلى جهنم. لقد جعلته بائساً، ودفعته إلى القيام بأعمال لا يرغب فيها. لقد التحق بعصابة كلان ولم أعلم بذلك في حين كان يتحتم علي أن أعلم كل شيء عنه. لقد قتلته. ولأول مرة أشعر بالسعادة لأن والدتي إيلين ميتة حتى لا تراني وترى تصرفاتي.“ ”كنت دائماً أتساءل كيف كانت والدتك. يبدو لي وكأنك تشبهين والدك كثيراً.“ ”ريت، كانت والدتي لطيفة طيبة مع كل الناس، طيبة إلى درجة أنها تفضل لي الموت جوعاً على القيام بهذه الأعمال. وكثيراً ما تمننت ورغبت في أن أكون سيدة عظيمة مثلها أشبهها في كل شيء، لكنني فشلت ولا أجد بي أي شبه منها. ريت، لقد حاولت كثيراً أن أكون رقيقة طيبة مع الآخرين وأن أكون عطوفة على فرانك، لكن الحلم المزعج كان يراودني ويوقع العرب في نفسي إلى درجة كانت تدفعني إلى الخروج والعمل والحصول على المال من الآخرين، سواء أكان ذلك حقاً لي أم لا.“ وسألها برقة: ”أي حلم مزعج؟“

”أحلم أنني عدت إلى تارا فوراً بعد موت أمي وقدم الشماليين إليها. وأرى أن كل شيء قد أحرق وفقد الحياة، وما من شيء نأكله. آوه، يا ريت. أرى في المنام أنني أعاني الجوع مرة أخرى.“ ”أكملي.“

”أرى أنني جائعة، وكذلك الجميع من حولي، والدي، وأخواتي، والزوج كلهم يتضورون جوعاً ويثنون باستمرار ”نحن جائعون“. إنني خائفة جداً. ويصل الحلم إلى ضباب داكن وأجدني أركض وأركض في ذلك الضباب، وشيء ما يطاردني، فلا أستطيع التنفس، ولكنني كنت دائماً أفكر في أنني لو وصلت إلى هناك، فسأكون بأمان. ولكنني لا أعرف أبداً إلى أين أريد الذهاب. ثم استيقظ من نومي والخوف يثلج بدني، خشية أن أجوع من جديد.“ وسحب من جيبه منديلاً نظيفاً، وقال لها:

”اهدئي. امسحي وجهك. لا داعي لن تمزقي نفسك على هذا النحو. سأغير الحديث وسأفرك ببعض الأنباء المسلية قبل أن أسافر.“

”وإلى أين ستسافر؟“

"Rhett, I oughtn't to have married Frank. He was Suellen's Beau and he loved her. I lied to to him".

I always wondered".

"I'm afraid I'll die and go to hell. I made him so miserable. I made him do all sorts of things he didn't want to do. He was in the Klan and I did not know. I ought to have known. I killed him. For the first time I am glad mother is dead, so she can't see me".

"I often wondred what she was like. You seemed to me so like your father".

"Rhett, mother was so kind to everybody, so good She'd rather I'd have starved than done this. And I so wanted to be just like her in every way and I'm not like her one bit. Rhett! Sometimes I did try so hard to be nice to people and kind to Frank, but then the nightmare would come back and scare me so bad that I'd want to rush out and just grab money away from people, whether it was mine or not".

"What nightmare?" His voice was calm and soothing.

"I dream that I was back at Tara right after mother died, right after the Yankees went through. I can see how everything is burned and so still and there's nothing to eat. Oh, Rhett, in my dream I'm hungry again".

"Go on".

"I am hungry and everybody, Pa and the girls and the darkies, are starving and they keep saying over, "We're hungry". I am so frightened. The dream goes off into a grey mist and I'm running, running in the mist, and something is chasing me, and I can't breathe, but I keep thinking that if I can just get there, I'll be safe. But I don't know where I'm trying to get to. And then I'd wake up and I'd be cold with fright and so afraid that I'd be hungry again", "Hush," he said pulling a clean handkerchief from his pocket: "Wipe your face. There is no sense in your tearing yourself to pieces this way. I shall change the subject and cheer you up by telling you some news that will amuse you before I go away". "Where are you going?"

”إلى إنكلترا. وقد أبقى هناك عدة أشهر“.

”وما هي أخبارك؟“

”ها هي. فأنا لا أزال أريدك كما لو أنني لم أرد امرأة غيرك، والآن، بما أن فرانك قد مات، أظن أنه لا يضيرك في أن تعرفي“. وسحبت سكارلت يدها من يديه ووثبت واقفة على قدميها: ”أعرف أنه من المستحيل أن تتغير طباعك. هلا تفضلت وغادرت هذا...“. ”لقد أسأت فهمي يا سكارلت“.

”أسأت فهمك؟ دعني وارحل عن هذا المكان“.

”أنا أطلب منك أن تتزوجيني. هل ستصدقيني إذا ركعت أمامك؟“ فقالت ”أوه“ وقد أذهلها كلامه، ثم جلست على المقعد بعنف. وراحت تحديق إليه وهي فاعرة الفم، متسائلة فيما إذا كانت البراندي قد فعلت فعلها بدماعها. ”لقد كنت دائماً أسعى للوصول إليك، بطريقة أو بأخرى. ولكن بما أنك استطعت وفرانك جمع بعض الثروة. فأنا أرى أنك لن تستعين ورائي من أجل اقتراض المال أو رهن أي شيء. لذلك أتقدم بطلبك للزواج“.

”ريت بتلر، هل هذه مناورة من مناوراتك الطريفة؟“ ”كلا يا سكارلتز إنني أعني ما أقول بمنتهى الصدق والأمانة والشرف. وأعترف أنه ليس الوقت الملائم لمثل هذا العرض، ولكن عذري هو أنني سأرحل غداً، وسأغيب لفترة طويلة، وأخشى إن انتظرت حتى أعود، تكونين قد تزوجت من رجل آخر“.

كان ريت فعلاً يعني ما يقول، فما من شك في ذلك. واحمرت وجنتا سكارلت، وتلعثمت قائلة: ”لن أتزوج مرة أخرى، يا ريت. ثم أنني كان يربط بينك وبين أحد من زوجيك السابقين“. ”أرجو أن تفكري بطلبي هذا ريثما أعود“.

”ريت، لا أحب المماطلة. سأعود إلى تارا قريباً، وستأتي إنديا وايكلز للعيش مع العمة بيتي. فأنا لا أرغب بالزواج من جديد“.

وبسرعة أذهلتها، انزلق ريت عن المقعد وركع على ركبتيه ووضع إحدى يديه برقة على قلبه، وقال لها بلهجة سريعة:

"To England and I may be gone for months".

"What is your news?"

"My news is this. I still want you more than any woman I've ever seen, and now that Frank is gone, I thought you'd be interested to know it".

Scarlett jerked her hands away from his grasp and sprang to her feet:

"I should have known you'd never change. Will you leave this..."

"I'm afraid you miss my point".

"Miss your point? Turn me loose and get out of here".

"I am asking you to marry me. Would you be convinced if I knelt down?"

She said "Oh" breathlessly and sat down hard on the sofa. She stared at him, her mouth open, wondering if the brandy were playing trick on her mind.

"I'd always intended having you, one way or another. But as you and Frank have made a little money, I know you'll never be driven to me again with any interesting propositions of loans and collaterals, so I see I'll have to marry you".

"Rhett Butler, is this one of your vile jokes?"

"No, Scarlett, this is a bona fide honourable declaration. I admit that it's not in the best of taste, coming at this time, but my excuse is that I'm going away tomorrow for a long time and I fear that if I wait till I return, you'll have married someone else".

He meant it. There was no doubt about it.

Scarlett could only blush and stammer:

"I- I shall never marry again. Rhett! I do not love you".

"That should be no drawback. I don't recall that love was prominent in your other two ventures".

"Will you think of my proposition while I'm gone?"

"Rhett, I don't like things to drag on. I'm going home to Tara soon and India Wilkes will stay with Aunt Pittypat. I don't ever want to get married again".

With a suddenness that startled her, he slid off the sofa on to his knees and with one hand placed delicately over his heart, he recited rapidly:

“أعذرني لأنني أزعجك بالتصريح عن عواطفني الجياشة، حبيبتي سكارلت، لا بد وأنت قد لاحظت لوقت مضى أن الصداقة التي أحملها لك هي قلبي قد تطورت إلى شعور أعمق وأقوى، شعور أروع وأنقى وأقدس. إنه الحب الذي يدفعني الآن إلى التهور والجرأة. عديني بأن تتزوجي بي بعد عودتي، وإلا لن أسافر. بل سأبقى هنا أحوم حولك وأعزف قيثارتي تحت نافذتك كل ليلة، وأغني لك بأعلى صوتي فأسيء إلى سمعتك، وعندها سوف تضطرين إلى الزواج بي إنقاذاً لشرfk”.

وفجأة ذهب تفكيرها إلى آشلي، فرأته حياً كما لو أنه واقف بالفعل إلى جانبها، كم هو مختلف عن ريت. إنها لم تحب سوى آشلي دائماً وأبداً. وقال ريت: “سكارلت أوهارا، أنت غبية مجنونة!“. ثم أمال رأسها على ذراعه وراح يقبلها بنعومة ورفق، باديء الأمر، ثم بنهم وعنف فتعلقت به وكأنه الشيء الوحيد الثابت في عالم يدور ويتأرجح. فهمست بضعف، قائلة: توقف، من فضلك. سأفقد وعيي!“

“قولي إنك موافقة“. وقالت دون تفكير: “نعم، أوافق“.

فقال لها: “والآن، أخبريني بالحقيقة. لماذا قلت “نعم“؟ هل من أجل ثروتي؟“ “أحد الأسباب“. ولم يبد عليه الانزعاج.

فتابعت قائلة: “أنت تعرف أن المال يساعد على الاستقرار. وأنت الرجل الوحيد الذي عرفته والذي يستطيع تقبل الحقيقة والصراحة من المرأة، ومن الخير أن أحظى بزواج يعلم أن لست غبية تافهة، فلا يتوقع مني أن أكذب عليه. كما أنتي. . . أحبك“. “تجيبيني؟“ “نعم، ولو قلت أنني أهيم بك، سأكذب، والأهم من ذلك أنك ستكتشف كذبي“.

“والآن، قولي لي، ماذا تحبين أن أحضر لك من إنكلترا؟“ “خاتم كبير من المال، يا ريت“. “إلى أين أنت ذاهبة؟“ “إلى غرفتي أنهي حزم ملابسي“. “أتمنى لك رحلة سعيدة“.

“شكراً لك“. وفتح الباب وخرج، وهو يقول:

“ساعود إليك“.

"Forgive me for startling you with the impetuosity of my sentiments, my dear Scarlett. It can't have escaped your notice that for some time past the friendship I have had in my heart for you has ripened into a deeper feeling, a feeling more beautiful, more pure, more sacred. It is love. It is love which makes me so bold. Say you'll marry me when I come back or, I won't go. I'll stay around here and play the guitar under your window every night and sing at the top of my voice and compromise you, so you'll have to marry me to save your reputation".

Suddenly she thought of Ashley, saw him as vividly as though he stood beside her, so utterly different from Rhett. She belonged to Ashley forever and ever.

"Scarlett O'Hara, you're a fool!"

He bent back her head across his arm and kissed her, softly at first, then so swiftly that she clung to him as the only solid thing in a dizzy swaying world.

"Stop- please, I'm faint!" she whispered.

"Say Yes!"

She whispered "Yes" before she even thought.

"And now I want the truth. Just why did you say yes? Is it my money?"

"Well, Yes a part".

He did not seem annoyed:

"Money does help, you know. And you are the only man I ever saw who could stand the truth from a woman, and it would be nice having a husband who didn't think me a silly fool and expect me to tell lies- and- I'm fond of you".

"Fond of me?"

"Well, if I said I was madly in love with you, I'd be lying and what's more, you'd know it".

"Now, tell me what I shall bring you from England?"

"A great big diamond ring, Rhett". "Where are you going?"

"To my room to finish packing". "I hope you have a nice trip".

"Thank you".

He opened the door and went out saying, "d will come back".

كان الخاتم الذي أحضره ريت من إنكلترا كبيراً بالفعل، بلغ من الجمال والكبر أن سكارلت وجدت حرجاً في أن تتزين به خوفاً من أقوال الناس. ولم تخبر سكارلت أحداً، ولا حتى عائلتها، بعزمها على الزواج من ريت إلا بعد عودته من رحلته وإحضاره الخاتم. وما أن أعلنت عن خطوبتها إلى ريت، حتى ثارت عاصفة من الشائعات والاستنكار حولها. وقد أجريت الانتخابات لاختيار حاكم جديد للولاية قبل إعلان ريت وسكارلت خطوبتهما بأسبوع واحد. وقد رشح الديموقراطيون الجنوبيون الجنرال جوب ب. جوردون، وهو أحد أفضل أبناء جورجيا المحبوبين وأحد مواطنيها النزيهين. فيما ترشح ضده أحد الجمهوريين ويدعي بولوكز واستمرت عملية الانتخاب ثلاثة أيام بدلاً من يوم واحدز فأسرع الزوج إلى التكدس في القطارات والانتقال من بلدة إلى بلدة، يدلون بأصواتهم في كل مركز انتخابي على الطريق فانتهت الانتخابات، طبعاً، إلى فوز بولوك. وكان ريت بتلر صديقاً لهذا "البولوك" الكريه! ولم يشترك ريت في الانتخابات علاقته مع الشماليين كما هي في السابق. لكن الحقيقة ظلت ملتصقة بأذهان الناس. ريت نذل خائن وهو صديق بولوك. وإذا ما تم زواجه من سكارلت، فهي الخرى ستصبح دنيئة مثله. وتذكرت المدينة سيئاتهما وراحت تعدد نقائصهما، ولم تذكر أبداً أيّاً من أعمالهما الطيبة.

كانت المدينة كلها تتحدث عنهما وتهتز غلياناً. فأتلانتا لم تكن في وضع يسمح لها بأن تحسن إلى أي شخص في موقع الأعداء. وقالت السيدة مري وزر لـ سكارلت: "إن الكابتن بتلر لا يليق لأن يكون زوجاً لامرأة من أصل عريق". وتلقت سكارلت رسائل من الخالة باولينا والخالة أولالي، في تشارلستون، تصارحانهما بأن زواجهما من بتلر لا يدمر وضعها الاجتماعي فحسب، بل يعرض وضعيهما للخطر أيضاً. أما ميلاني فقالت بإخلاص: "صحيح أن الكابتن بتلر أفضل بكثير مما يعتقد الناس، وأنه كان رائعاً وذكياً بإنقاذه لـ أشلي. ولكن، يا سكارلت، أرى أن لا تتسرع في اتخاذ القرار". لكنها أبداً لم تأبه لما قاله الآخرون، ولم تتأثر إلا لما قالت مامي. فقد كانت كلمات مامي هي التي أغضبتهما وآلمتها أشد الإيلام. "لقد رأيتك تقترفين الكثير من الحماقات، أسأت بها كثيراً إلى والدتك السيدة إيلين، وكانت ستؤلمها لو علمت، كما آلمتني جداً. لكن هذا العمل أفضعها جميعاً".

The ring Rhett brought back from England was large indeed, so large it embarrassed Scarlett to wear it.

Until Rhett was back in Atlanta and the ring on her finger, she told no one, not even her family, of her intentions, and when she did announce her engagement, a storm of bitter gossip broke out.

A week before Scarlett and Rhett announced their engagement, an election for governor had been held. The Southern Democrats had General John B. Gordon, one of Georgia's best loved and most honored citizens, as their candidate. Opposing him was a Republican named Bullock. The election had lasted three days instead of one. Trainloads of negroes had been rushed from town to town, voting at every precinct along the way. Of course, Bullock had won.

Rhett Butler was a friend of the hated Bullock!

Rhett had taken no part in the elections and his relations with the Yankees were no different from what they had always been. But the fact remained that Rhett was a scallawage and a friend of Bullock! And if the marriage went through, Scarlett also would be turning scallawage. The town remembered all of the evil things about the pair and none of the good.

The town was rocking. Atlanta was in no mood to be tolerant or charitable toward anyone in the enemy camp. Mrs. Merriwether said:

"Captain Butler is not the kind of a man for any woman of good family to marry".

Aunt Eulalie and Aunt I3auline, in Charleston, horror- stricken at the news, sent letters forbidding the marriage, telling her it would not only ruin her social position but endanger theirs. Melanie said loyally:

"Of course Captain Butler is much nicer than most people realize and he was so kind and clever, the way he saved Ashley. But, Scarlett, don't you think you'd better not decide so hastily".

No, she didn't mind what anybody, said, except Mammy.

Mammy's words were the ones that made her most angry and brought the greatest hurt.

"Ah has seed you do a heap of things dat would hu't Miss Ellen, did she know. An' it has done sorrered me a plen'y. But disyere is de wust yit".

فقال سكارت بيرود: "سأزوج الرجل الذي يروق لي. إنك تنسين من أنت، يا مامي. لقد فكرت في الأمر كثيراً، وقررت أن أفضل حل هو ذهابك إلى تارا". أنا حرة يا آنسة سكارت، فليس بوسعك إرسالني إلى مكان لا أريد الذهاب إليه. فلن أرحل إلى تارا وأترك ابنة السيدة إيلين. فأنا موجودة هنا وسأبقى هنا. أما ذلك "البتلر" فهو مثلك تماماً، إنه بغل في عدة جواد". وفيما كان ريت وسكارت يمضيان شهر العسل في نيو أورلينز أخبرته بما قالته مامي عنهما. وأدهشها أن ترى ريت ينفجر ضاحكاً.

"I shall marry whom I please,") said Scarlett coldly. "You are forgetting your place, Mammy. I've been thinking the matter over, Mammy, and I've decided that the best thing for you to do is to go back to Tara".

"Ah is free, Miss Scarlett. You kain sen' me nowhar Ah doon wanten go. Ah no go back ter Tara an' leave Miss Ellen's chile. Hyah Ah is and hyah Ah stays! An' dat Butler man is a mule in hawse harness, jes' lak you".

While they were honeymooning in New Orleans, Scarlett told Rhett of Mammy's words. To her surprise he laughed.

الفصل الثاني عشر

وسعدت سكارلت بمناعم الحياة ومسرقاتها في نيو أورلينز، ومرحت مرحاً لم تعرفه منذ ذلك الربيع الذي سبق نشوب الحرب. فقد كانت نيو أورلينز عامرة بلذائذ العيش، ذات رونق خاص، وراحت سكارلت تستمتع بكل ما فيها من صنوف التسلية. وقد بدا الغنى على الناس الذين تعرفت إليهم وبدأت عليهم السعادة وخلو حياتهم من الكدر والهموم. وقد قدمها ريت إلى عشرات النسوة الجميلات. أما الرجال الذين قابلتهم فقد كانوا في غاية اللطف، وقد تهافتوا وتنافسوا يلتمسون مراقبتها. واشترت سكارلت الكثير من الهدايا دون حساب إلى أفراد عائلتها، هدايا ثمينة لكل فرد في تارا. وسألها ريت: "ولكن ماذا اشتريت لـ مامي؟" "لم أشتري شيئاً لهذه البغيضة. لقد وصفتنا بأننا كالبغال". "لماذا يزعجك سماع الحقيقة، يا عزيزتي. يجب أن تشترى لـ مامي هدية. لأنك ستحطمين قلبها إن لم تفعلي، وإن قلباً مثل قلبها لأغلى وأثمن من أن يحطم". "لن أحمل لها شيئاً". "إذن سأشتري لها هدية بنفسى".

وشعرت سكارلت وكأنها طفلة صغيرة، فمع كل يوم كان يمضي، كانت تكتشف شيئاً جديداً. لقد تعلمت أن الزواج من ريت أمر مختلف تماماً عن زواجها من تشارلز أو فرانك. لقد كان كل منهما يحترمها ويهاب حدة طباعها. أما ريت، فلم يخشاها، بل كانت تظن أنه لا يحمل لها الاحترام الكبير. فقد كان يفعل كل ما يريد فعله، سواء أأعجبها ذلك أم لم يعجبها، بل كان كثيراً ما يضحك منها. ولم تشعر سكارلت بالحب نحوه، لكنه كان بلا شك، شخصاً رائعاً تجد متعة في العيش معه. وبزواجها من ريت وعيشها معه، عرفت أشياء كثيرة عنه، وظنت أنها تعرفه وتفهمه جيداً، لكنها لم تفهمه قط. وبذل ريت قصارى جهده ليشغلها عن التفكير بـ آسلي، وقد نجح غالباً. ولكنها كانت أحياناً تفكر به ليلاً. وذات مرة، سرح ذهنها به، فتنهدت وأدارت وجهها ناحية الشباك ثم سمعت بتلر يقطع الصمت بقوله: "فليعلن الله روحك المخادعة إلى الأبد". ثم نهض، وارتدى ثيابه وغادر الغرفة رغم احتجاجاتها الحائرة وتوسلاتها.

Chapter 12

She did have fun, more fun than she had had since the spring before the war. New Orleans was such a strange, glamorous place; Scarlett enjoyed it with all its pleasures.

The people she met seemed to have all the money they wanted and no cares at all. Rhett introduced her to dozens of pretty women. And the men she met, how thrilling they were—and how they fought to dance with her!

She recklessly bought gifts for her family. Expensive gifts for everyone at Tara.

"But what have you bought for Mammy?" questioned Rhett.

"Not a thing. She was hateful. She called us mules".

"Why should you so resent hearing the truth, my pet? You must buy Mammy a present. It would break her heart if you didn't- and hearts like hers are too valuable to be broken".

"I won't take her a thing".

"Then I'll buy her a present".

Now Scarlett felt like a child, every day on the brink of a new discovery.

She learned that marriage with Rhett was a far different matter from marriage with either Charles or Frank. They had respected her and been afraid of her temper. Rhett did not fear her and, she often thought, did not respect her very much either. What he wanted to do, he did, and if she did not like it, he laughed at her. She did not love him, but he was undoubtedly an exciting person to live with.

Living with Rhett, she learned many new things about him, and she thought she knew him so well. But she did not understand him.

Rhett kept her too busy to think of Ashley often. But, sometimes, at night she thought about Ashley.

Once when she was thinking about him, she sighed and turned her head toward the window. She heard Rhett's voice speak in the stillness:

"May God damn your cheating soul for eternity".

And, getting up, he put on his clothes and left the room, despite her startled protests and questions.

وعندما ظهر في الصباح التالي لتناول الفطور، لم يقدم أعذاراً ولا إيضاحاً لسبب غيابه. ثم عاود الخروج ولم يرجع إلا وقت العشاء. ومع ذلك فقد تناولت سكارلت وجبة ثقيلة.

وربما كان ذلك سبب عودة ذلك الكابوس القديم إليها في تلك الليلة، حين استفاقت والعرق البارد يتصبب منها، وهي تجهش في البكاء منهارة الأعصاب.

لقد رأت أنها في تارا من جديد، وكانت تارا مهجورة، وسيدتها ميتة، وكان شيئاً رهيباً يطاردها، فراحت تركز وتتركض في ضباب كثيف عائم وهي تبكي وتصرخ، وتبحث عن شيء لا تعرف له اسماً، عن ملجأ للنجاة. كان ريت منحنياً فوق رأسها عندما استيقظت، ودون أن ينبس ببنت شفة احتضنها بين ذراعيه كطفلة صغيرة وضمها إليه بقوة.

“آه يا ريت، لقد كنت أشعر بالبرد والجوع والتعب، لكنني لم أجده.”

“لم تجدين ماذا، يا حبيبتي؟”

“لا أعرف، أتمنى لو أنني كنت أعرف.”

“هل هو حلمك القديم؟” “آه، نعم.”

“أهو شخص أم شيء ذلك الذي تجرين وراءه؟”

“لا أعرف.” “سكارلت، أريدك أن تقولي لنفسك عندما تستيقظين كل صباح:

لن أجوع أبداً، ولن يستطيع أحد أن يمسنني بسوء ما دام ريت إلى جانبي.”

“ريت، أنت رائع جداً.” “سأبني بيتاً لنا.” “أوه، ريت، يا لها من فكرة رائعة!

فأنا أريد بيتاً خاصاً بي، بيتاً كبيراً.”

“سأعطيك المبلغ الذي تريدين لبناء وتأثيثه ولشراء كل ما تريدينه.

وباستطاعتك شراء كل ما ترغبين به من جواهر، وأي شيء للطفل ويد أو إيلا.”

وقد فاق المنزل الذي شيده سكارلت من حيث العظمة والمحتويات منزل

الحاكم، بل كان أروع من أي بيت في أتلانتا.

وقد وجدته سكارلت أجمل بيت رآته في حياتها، والأكثر أناقة من حيث

الأثاث والرياش. وقد عاشت سكارلت مع ريت بمحبة ووثام خلال الفترة التي

امضيها في الفندق الوطني أثناء شهر العسل، وإقامتها ريثما تم تشييد

المنزل.

He reappeared the next morning, and neither made excuses nor gave an account of his absence. He was gone again and did not appear until time for supper.

Never the less, she ate a large meal. Perhaps it was this combination that brought back her old nightmare that evening, for she awoke, cold with sweat, sobbing brokenly.

She was back at Tara again, and Tara was desolate. Mother was dead. Something terrifying was pursuing her and she was running, running in a thick swimming fog crying out, and blindly seeking that hameless, unknown haven of safety.

Rhett was leaning over her when she awoke, and without a word, he picked her up in his arms like a child and held her tightly.

"Oh, Rhett, I was so cold and so hungry and so tired, and I couldn't find it?"

"Find what, honey?"

"I don't know, I wish did know".

"Is it your old dream?" "Oh, yes!"

"Is it a person or a thing you're hunting?"

"I don't know".

"I want you, Scarlett, to say to yourself every morning when you wake up: "I can't ever be hungry again and nothing can ever touch me so long as Rhett is here".

"Rhett, you are so nice".

"I am going to build a house".

"Oh, Rhett, how lovely! I do want a house of my own. A great big one".

"You can have all the cash you want for the house and all you want for your fal-lals. And if you like jewellery, you can have it, and anything you want for Wade or Ella.

The intricate scrolwork on S5arlett's house put the governor's mansion and any other house in the town to shame. She thought it the most beautiful and the most elegantly furnished house she had ever seen.

During their honeymoon and their stay at the National Hotel, they had lived together with amiability.

ولكن ما أن انتقلا إلى منزلهما الجديدين وما أن جمعت سكارلت حولها أصدقاءها الجدد، حتى راحت الشجارات الحادة تنشب بينهما فجأة لكنها كانت شجارات عابرة قصيرة. ولم تغير مامي نظرتها في ريت، ولم تتزحزح قيد أنملة عن قناعتها بأنه بغل في عدة حصان. لكنها عاملته بأدب رغم فتورها تجاهه. وكان ريت يضحك من رأي سكارلت بأنه يجب أن يكون صارماً في معاملته لـ مامي. كان يقول إن مامي هي المديرية الفعلية لشؤون المنزل. كان ذهن سكارلت منشغلاً بكليته بحفل الاستقبال الذي ستيقيم به بمناسبة انتقالهما إلى البيت الجديد. لقد عقدت العزم على أن يكون حفلاً ساهراً كبيراً بزيئة وفرقة موسيقية. وأرسلت سكارلت بطاقات دعوة إلى جميع أصدقائها ومعارفها، قدامى وجدد، حتى أولئك الذين لا تحبهم. وفي تلك الليلة غص البيت والشرفة بالضيوف والمدعوين الذين تناولوا أطايب الطعام، ورقصوا على أنغام الموسيقى. وكانت سكارلت في غاية السعادة. لكن سعادتها لم تدم طويلاً. فقد غادرت المجموعة القليلة من أصدقائها القدامى المنزل حالما دخله حاكم الولاية.

وشعرت سكارلت بالحرج، وتملكها غضب شديد. لقد أفسدت حفلتها. وكادت تبكي لولا خوفها من أن تقرأ في عيني بتلر السوداوين المترقصتين عبارة: "لقد قلت لك ذلك". وخلال الأسابيع التي تلت حفلتها الأولى، قلما استطاعت سكارلت أن تتجح في التظاهر بعدم امتراثها ولا مبالاتها المطلقة بالرأي العام. ولكنها عندما لم تتلق فعلاً بطاقات شكر أو دعوى من أصدقائها القدامى، إلا من ميلاني وأشلي والعم هنري، شعرت سكارلت بالحيرة والألم. وبعد فترة عسيرة من الزمن، تحول تظاهر سكارلت بعدم الاكتراث إلى شعور حقيقي بذلك. وسرعان ما فقدت اهتمامها بما قد تقوله عنها السيدات وما يفكرون به. فعلى الأقل، كانت ميلاني تزورها بصحبة أشلي، وكان أشلي هو الشخص الوحيد الذي يعنيه من بين الرجال. فقد كان هناك أناس آخرون في أتالنتا يلبون دعواتها. كان هؤلاء من القادمين الجدد إلى أتالنتا. بعضهم من معارف بتلر، وبعضهم ارتبط معه في علاقات عمل غامضة، أما البعض الآخر فقد كانوا أزواجاً تعرفت سكارلت إليهم أثناء إقامتها في الفندق الوطني. هؤلاء الناس كانوا أصدقاء سكارلت هذه الأيام. كانت تحمل لهم الاحترار في دخيلة نفسها، لكنها كانت تستمتع بصحبتهم.

But scarcely had they moved into the new house and Scarlett gathered her new friends about her, when sudden sharp quarrels sprang up between them. But they were brief quarrels.

Mammy had never yielded an inch from her stand that Rhett was a mule in horse harness. She was polite but cold to Rhett. He laughed at Scarlett's opinion that he should be firm with Mammy, he said that Mammy was the real head of the house.

Scarlett's mind was full of the first party she would give in the new house. It was to be an enormous night reception with palms and an orchestra.

Scarlett issued cards of invitation to all her friends and acquaintances, old and new, even those she did not like.

That night the house and the veranda were filled with guests who ate her patties and danced to the music of the orchestra. Scarlett was very happy. But not for a long while. The small group of old friends who did attend took their departure as soon as the governor entered Scarlett's house.

Scarlett was so bewildered and infuriated: The party was utterly ruined for her. She would have cried, but had been afraid that she would read "I told you so" in Butler's dancing black eyes.

In the weeks that followed her first party, Scarlett was hard put to keep up her pretence of supreme indifference to public opinion. When she didn't receive cards or calls from old friends, except Melanie and Ashley and Uncle Henry, she was genuinely puzzled and hurt.

After a miserable while, Scarlett's pretended indifference gave way to the real thing. Soon she did not care what the ladies thought of her. At least, Melanie called, bringing Ashley, and Ashley was the one who mattered the most. And there were other people in Atlanta who would come to her parties.

These people were newcomers to Atlanta. Some of them were acquaintances of Rhett, some associated with him in those mysterious affairs of business, and some were couples Scarlett had met when she was living at the National Hotel.

Such people were Scarlett's intimates now. She had a contempt for these people but she enjoyed them.

الفصل الثالث عشر

ولم يتغير بتلر في معاملته لسكارلت بلطافة ورقة. فقد كانت تراه، في بعض الأحيان، شخصاً مريحاً وتجد راحتها في العيش معه. كان يستمع إلى أحاديثها عن المتجر وورشات الخشب واستقبالاتها، وكان يقدم لها النصح والإرشاد. لقد وجدته على أتم الاستعداد لأن يمنحها كل ما تصبو إليه نفسها، وأن يجيب على كل أسئلتها طالما كانت صادقة صريحة. لكنه كان يتمتع بموهبة اكتشاف خبايا نفسها والاستهزاء بها بوقاحة. وذات ليلة، وفيما هي تستشير الدكتور ميد حول شكوى هضمية كانت تعاني منها، عرفت حقيقة مرة لم تستطع التظاهر بإهمالها. كان ذلك حين دخلت غرفة نومها والبغض يملأ عينيها وهي تصرخ في وجه ريت مخبرة إياه أنها حامل. "أنت تعلم أنني لا أريد إنجاب المزيد من الأطفال! أوه، لا تجلس هناك وتضحك!" "حسناً، لم لا تعطيه للأنسة ميلاني؟ ألم تخبرني بأنها متلهفة جداً لإنجاب طفل آخر؟" "أوه، أود أن أقتلك! فأنا لا أريد هذا الطفل". "ستجيبين هذا الطفل يا سكارلت، حتى لو اضطررت إلى تقييدك إلى معصمي لتسعة أشهر قادمة".

وخرجت ميلاني من غرفة سكارلت منهكة متعبة من التوتر، لكنها كانت تبكي سعادة لولادة طفلة سكارلت. كان ريت ينتظر بقلق بالغ في الصالة، وقد تناثرت حوله أعقاب الشجائر التي أحرقت السجاد الفاخر وملأته بالثقوب. ومر ريت بها مسرعاً إلى داخل الغرفة، فبصرت به ميلاني وهو ينحني فوق الطفلة الصغيرة العارية وهي في حجر مامي. وجلست ميلاني إلى ركسي ووجهها يحمر تأثراً بذلك المشهد الحميم الذي شهدته دون قصد. وجدت نفسها قائلة: "آه، يا له من مشهد عذب. كم كان بتلر قلقاً ومضطرباً! حتى أنه لم يشرب جرعة واحدة طوال الوقتز كم هو رائع". كانت ميلاني تفكر بشغف في طفلة من لحمها ودمها. لكن الدكتور ميد ما زال عند رأيه حول هذا الموضوع. وحتى لو رغبت هي في المخاطرة بحياتها من أجل طفل آخر، فإن آشلي لن يرض بذلك. وأراحت مامي بالها تاه الكابتن بتلر، وهي تتعجب وتتساءل أي نوع من الرجال هو الكابتن بتلر. لقد قال لها حين عبرت عن أسفها لكون المولود بنتاً وليس صبياً:

Chapter 13

Rhett never deviated from his smooth manners. Sometimes, he was a very comfortable person to live with. He listened to her talk of the store and the mills and the saloon and give her shrewd advice. She found that he would give her anything she desired, answer any question she asked as long as she was forthright. But he had a disconcerting habit of seeing through her and laughing rudely.

One afternoon, when she was consulting Dr. Meade about a digestive upset, she learned an unpleasant fact which she couldn't shrug off. It was with real hate in her eyes that she stormed into her bedroom and told Rhett that she was going to have a baby.

"You konw I don't want any more children! Oh, don't sit there and laugh!"

"Well, why not give it to Miss Melly? Didn't you tell me she was so misguided as to want another baby?"

"Oh, I could kill you! I won't have it".

"You will have your baby, Scarlett, if I have to handcuff you to my wrist for the next nine months".

Melanie came out of Scarlett's room, weary

from the strain but happy to tears at the birth of

Scarlett's daughter. Rhett stood tensely in the hall, surrounded by cigar butts which had burned holes in the fine carpet.

Rhett went swiftly past her into the room and Melanie had a brief glimpse of him, bending over the small naked baby in Mammy's lap. Melanie sank into a chair, her face pinkening with embarrassment that she had unintentionally witnessed so intimate a scene. She thought,

"Ah! How sweet! How worried poor Captain Butler has been! And he did not take a single drink all this time. How nice of him?"

Melanie thought hungrily of a daughter of her own. But Dr. Meade had never changed his opinion on that subject. And though she was quite willing to risk her life for another child, Ashley would not hear of it.

Mammy set her mind at ease- and at the same time, made her wonder just what kind of a man Captain Butler really was. He said to Mammy when she apologized that the child was not a boy:

”أنت، كفي عن هذا، من قال إنني أريد ولداً فالأولاد ليسوا مبعث سرور وفرح. إنهم مصدر للإزعاج والمتاعب.“ ”إنه يوم سعيد بالنسبة إلي.“
”أوه، أجل، إنه يوم سعيد، يا مامي. إن أسعد الأيام هي حين يولد الأطفال!“
وبعد فترة من الوقت، هبط العم ريت الدرج برفقة الدكتور ميد. فهرع إليه ويد وهو يبكي. فقال له بتلر وهو يحتضنه بشدة: ”لقد رزقت بأخت، وهي بحق الله أجمل طفلة تراها عينك.“

”والآن، لم تبكي؟“ ”كيف حال أمي...؟“
”إن أمك تتناول الآن وجبة كبيرة. سأخذك لترى أختك“. وشعر كل من حول ريت بالتغير الذي طرأ على سلوكه منذ ولادة طفله، وقد أثار ذلك حيرتهم ودهشتهم، وبذل الكثير من الملاحظات والانتقادات التي كان سكان المدينة يوجهونها له وأصبحت من المسلمات في نظرهم، بل وفي نظر سكارلت. وقد لاحظت سكارلت مبلغ انشغال ريت بالطفلة وحبها لها وقد ذهلت فعلاً لكثرة اعتزازه بها وتفاخر بجمالها امام الزوار. إنه من الراشع حقاً أن يحب الرجل ابنته، لكنها شعرت أنه ليس من الرجولة بشيء إظهار ذلك الحب على هذا النحو.

”أنت تجعل من نفسك أحق، ولا أرى سبباً لذلك.“
”السبب إنها الشخص الوحيد الذي ينتمي إلي بكليته ولا يشاركني فيه أحد.“ ”ولكنها تخصني أنا، أيضاً.“ ”كلا. فأنت لديك طفلان غيرها. إنها لي وحدي.“ ”لقد أنجبته أنا، أليس كذلك؟ كما أنني أنا أيضاً ملكك، يا عزيزي.“
ونظر إليها ريت وابتسم مستغرباً ما تقول: ”هل حقاً ما تقولين، يا عزيزتي؟“ وجاء دخول ميلاني ليووقف هذا الشجار، وكانت كثيراً ما تتشب بينهما شجارات ساخنة سريعة على هذا النحو هذه الأيام. وعندما استطاعت أخيراً الخروج من بيتها، عادت إلى عملها في ورشتي نشر الخشب. لقد كان العمل بالقرب من أشلي متعة المتع في حياتها.

وأقبل أشلي إلى باب المكتب الصغير ليستقبلها، ويعينين مفعمتين بالفرح والسعادة لعودتها، مد إليها يده وساعدها على الهبوط من العربة ودخول المتب وكأنها ملكة من الملكات.

"Hush, you! Who wants a boy? Boys are of no fun. They are just a passel of trouble".

xSho a happy day ther me".

"Oh, yes, it is a happy day, Mammy! The happiest days are the days when babies come!"

After a long interval, Dr. Meade and Uncle Rhett came down the stairs. Wade ran to him crying.

"You have got a sister," said Rhett, squeezing him. "By God, the most beautiful baby you ever saw!"

("Now, why are you crying?"

"Mother...?"

"Your mother is eating a great big dinner. I'll show you your sister".

From the moment his daughter was born, Rhett's conduct was puzzling to all observers and he upset many settled notions about him, notions which both the town and Scarlett were loath to surrender.

Scarlett noticed Rhett's preoccupation with the baby and was somewhat embarrassed at his pride in her in front of callers. It was all very well for a man to love his child, but he felt there was something unmanly in the display of such love.

"You are making a fool of yourself. I don't see why".

"The reason is that she's the first person who's ever belonged utterly to me".

"She belongs to me, too!"

"No, you have two other children. She's mine".

"I had the baby, didn't I? Besides, honey, I belong to you".

Rhett looked at her and smiled oddly:

"Do you, my dear?"

Only the entrance of Melanie stopped one of those swift hot quarrels which seemed to spring up so easily between them these days.

When she was finally able to go out again, she went to the mills. Working by Ashley's side was her greatest pleasure.

Ashley came to the door of the little office, his eyes joyful with the pleasure of seeing her again, he handed her out of her carriage and into the office as if she were a queen.

ولكن بعضاً من سعادتها قد تلاشى ما أن أطلعت على دفاتر حسابات الورشة. فقد وجدت أن آشلي بالكاد قد غطى التكاليف ولم يجمع أية أرباح. ولم تبح سكارلت بأية كلمة، لكن آشلي استطاع أن يقرأ تعابير وجهها. فقال لها: "سكارلت، أنا آسف. كل ما يسعني قوله هو أن تدعيني أستأجر الأحرار من الزوج بدلاً من استخدام المحكومين في العمل. أعتقد ان عملي سيتحسن". "تستأجر الزوج، ولماذا؟ إن أجرهم سيرهقنا!" "أنا لا أستطيع تسخير الرجال". "آشلي، أنت رقيق القلب، وهذا لا يجدي في العمل". "إنه ريت بتلر، فهذا الرجل يسمم كل ما تمسه يده. لقد كنت جميلة وعذبة وكريمة ورقيقة يا سكارلت. لقد علمك القسوة، والوحشية من خلال معاشرتك له. انا لا أنكر أنه أنقذ حياتي وأدين له بالامتنان، لكني تمنيت على الله أن تكوني زوجة لأي رجل عدا! أعرف أنه ليس لي الحق في التكلّم هكذا. . .". "أوه يا آشلي، أنت وحدك تملك الحق في ذلك. . . وليس أحداً سواك". "لقد قلت لك إنني لا أحتمل رؤية جمالك ورقتك تتحولان إلى شخونة وقسوة بسببه، ولا أحتمل رؤية هذا السحر وهذه الفتنة ملك لرجل هو. . . سكارلت، عندما أفكر وأتخيل أنه يلمسك، أشعر. . .".

وظننت سكارلت أنه سيقبلها، فمالت نحوه، لكنه ارتد إلى الوراء على نحو مفاجيء. "أعتذر بشدة، يا سكارلت. فأنا لا أملك الحق لانتقاد زوجك. ولكن عذري الوحيد هو... هو...". وطوال الطريق إلى البيت، راحت سكارلت تفكر بحدة وهي في العربة فيما قاله آشلي. فليس هناك من عذر سوى. . . سوى أنه يحبها! ولو لم تكن سكارلت على دراية من أن علاقته بميلاني، حكماً، لا تتعدى علاقة أخ بأخته، لتحولت حياتها إلى عذاب دائم. وراحت تفكر كم هو رائع ورومانسي أن يخلصا لبعضهما جسدياً حتى ولو ارتبط كل منهما بشخص آخر. وقررت، عندما بلغت منزلها، أن تصارح بتلر برغبتها في أن يكون لكل منهما غرفة نومه الخاصة. فقالت له: "أريد التحدث إليك". ثم سبقته إلى غرفة نومها، تفهم ما أقصد طبعاً! "أفهم طبعاً. ولكن هل يخفي عليك أنني قد أعمد إلى الطلاق لأنك تتكرين حقوقي الزوجية؟ لقد ذهبت إلى مكتب بيع الأخشاب، أليس كذلك؟ سكارلت، أنا أفهمك. ولكن ثقي لو أن لي رغبة فلن تستطع الأقفال والتوسلات الوقوف في وجهي".

But some of her pleasure was dimmed when she went over the books of the mill. Ashley had barely made expenses. She forbore to say anything but Ashley read her face.

"Scarlett, I'm sorry. All I can say is that I wish you'd let me hire free darkies instead of using convicts. I believe I could do better".

"Darkies! Why, their pay would break us".

"I can't drive men". V

"As y, you are just too soft- hearted. That is no way to make money".

"Rhett Butler! Every thing he touches he poisons. You were so sweet and generous and gentle. He hardened you, brutalized you by his contact. He saved my life and I am grateful but I wish to God it had been any man but him! I haven't the right to talk to you like..."

"Oh, Ashley, you have the right..., no one else has!"

"I tell you I can't bear it, seeing your fineness

coarsened by him, knowing that your beauty and your charm are in the keeping of a man who... When I think of him touching you, I..."

"He's going to kiss me!" thought Scarlett and swayed toward him. But he drew back suddenly.

"d apologize humbly, Scarlett. I haven't the right to criticize your husband. I haven't any excuse except... except..."

All the way home in the carriage Scarlett's mind raced. No excuse at all except... except that he loved her! If it weren't for the knowledge that his relations with Melanie were, necessarily, those of brother and sister, her own life would be a torment. She thought how sweet and romantic it would be for them both to be physically true to each other, even though married to other people.

When she reached home, she decided to tell Butler that she wanted separate bed rooms.

"I want to talk to you," she said and passed on into their bedroom.

"Rhett, I've decided that I don't want any more children. You know what I mean?"

"d do. Do you realize that I can divorce you for refusing me my marital rights? You have been to the lumber office, haven't you? Scarlett, understand this. If you and your bed still held any charms for me, no lock and no entreaties could keep me away".

”أعني أنك لا تهتم لأمرى . . . ” . ”لقد مللت مني، ألسنت كذلك؟
فذلك لا يهم. حافظي على فراشك العفيف، يا عزيزتي. لحسن الحظ،
فالعالم مليء بالأسرة، ومعظم الأسرة مليئة بالنساء“. وأدار ظهره، كما
لو أن النقاش قد انتهى بينهما، ثم غادر الغرفة.

وكانت أتلانتا تلعب اسم بولوك وكل من يتعاون معه، وتلعب الجمهوريين
وكل من له صلة بهم. وكان ريت على صلة وثيقة بهم. إلا أنه الآن قد
أدار ظهره عكس مياه الجدول، وأخذ يسبح بعنف ضد التيار. ومضى في
تحقيق خطته بخطى وثيدة مدروسة حتى لا يثير حوله الشكوك والظنون
والشبهات في أتلانتا.

لقد أصبح يتجنب الانتهازيين المريبين من أصدقائه القدامى،
ولم يعد يرى بصحبة الضباط الشماليين والجمهوريين. وصار يحضر
اجتماعات الديموقراطيين وصوت لهم.

كما أنه ترك لعب القمار وتغلى عن الذهاب علانية إلى حانة بيل.
وكان يصحب ويد إلى حضور الصلاة في الكنيسة. ولم يكن عسيراً عليه
أن يحظى بصداقة الرجال المدينين له بإنقاذ حياتهم.

وتبرع بمبلغ طائل من أجل إصلاح الكنيسة، كما قدم مساهمة مادية
ضخمة إلى جمعية الشهداء الأبرار. وقد ألح على السيدة إلسينغ في أن
تبقى هذه المساهمة سرية. وقالت له السيدة إلسينغ متسائلة:

”إنني لأعجب كيف تقوم أنت دون الجميع بالتبرع بهذا المبلغ.“

”إنني أقدمه وفاءً لذكرى رفاقي السابقين في الجيش.“

”أنت التحقت بالجيش؟ في أية سر كنت؟ في أي فوج؟“ وسمى لها
ريت الفرقة التي كان فيها.

فقالت: ”أوه، فرقة المدفعية؟“ وكتبت رسالة إلى الكولونيل كارلتون،
ووصلها رده يحمل الثناء على ما بذله ريت من همة بكلمات واضحة
لا تقبل الشك لقد كان مدفعياً محترفاً عالي الكفاءة، وجندياً شجاعاً
مقدماً، وسيداً مهذباً جلدأ لا يعرف الشكوى. وعندما رأت السيدة
ميري وزر الرسالة، قالت:

”ربما قد أسأنا إليه في اعتقادنا أنه لم يلتحق بسلك الجندية.“

"Do you mean that you don't care...".

"You have tired of me, haven't you? It doesn't matter. Keep your chaste bed, my dear. Fortunately, the world is full of beds- and most of the beds are full of women".

He turned, as though the subject were closed, and left the room.

Atlanta cutscd the name of Bullock and his scallawages and the Republicans, and they cursed the name of anyone connected with them. And Rhett was connected with them. But now, he turned against the stream, and began swimming arduously back against the current.

He went about his campaign slowly, subtly, not arousing the suspicions of Atlanta. He avoided his dubious cronies, was seen no more in the company of Yankee officers and Republicans. He attended Democratic rallies and he voted the Democratic ticket. He gave up card games and going openly to Belle's house.

He went with Wade to the church for the services. It was not difficult to gain a foothold of friendliness with the men who owed their necks to him.

He subscribed handsomely to the fund for the repairs of the church and he gave a large contribution to the Association of the Glorious Dead. He sought out Mrs. Elsing to make this donation and begged that she keep his gift a secret.

"I don't see why you of all people should be subscribing," Mrs. Elsing asked.

d am moved by the memory of my former comrades in arms".

"You in the army? What was your company? your regiment?" Rhett gave them.

"Oh, the artillery!"

She wrote Colonel Carleton and to her consternation received a reply praising Butler's services in no uncertain terms. A born artilleryman, a brave soldier and an uncomplaining gentleman.

Mrs. Meriwether, when saw the letter, said:

"May be we misjudged the scamp about not being a soldier".

وأصبح ريت الآن يملك مقعداً في إدارة المصرف. كان يملك الحصة الأكبر من رأس مال البنك من أسهم وسندات. لقد كان هاديء الطبع، يحسن التصرف، وعلى درجة من المعرفة بشؤون توظيف الأموال والاستثمار. وقد حاولت السيدة ميري وزر أن تقترض مبلغ ألفي دولار لتوسيع مخبزها، على أن تقدم بيئتها ضماناً على ذلك القرض. إلا أن إدارة البنك رفضت طلبها لأن المنزل كان مرهوناً على قرضين سابقين. وأوقفها ريت، وعرف بمشقتها فقال: "لا بد وأن هناك خطأ ما، يا سيدة ميري وزر، خطأ شنيعاً، فأنت دون الناس جميعاً يجب ألا تقدمي ضمانات. سأقرضك المبلغ بضمانة كلمة منك". وفعلاً أقرضها المال، فغادرت المصرف وهي تبتسم. ومنذ أن استطاعت الطفلة المشي، راح ريت يصطحبها دوماً في نزهاته، في العربة أو أمامه على صهوة جواده. وكان في فترات بعد الظهر يسير برفقتها في الشوارع القريبة من البيت، وهو ممسك بيدها، متباطيء في سيره حتى لا تتعثر خطواتها الصغيرة، وكان لا يضيق ذرعاً بمئات الأسئلة التي تلقىها على مسامعة فيجيبها بصبر وأناة.

وكان ريت يسرع إلى تلبية رغباتها، مما أفسد مزاج الطفلة رغم كل الجهود التي بذلتها كل من مامي وسكارلت. وكان يجد المتعة والسرور في تلبية رغباتها التي أسعدته، إلا رغبة واحدة بل خوفاً واحداً لم يفهم سببه، ألا وهو خوفها من الظلام. كانت تستيقظ في الساعات المتأخرة من الليل، تصرخ بذعر وهي تتنحب. وحين استدعى الدكتور ميد ذات مرة، شخص الحالة بأنها ناجمة عن أحلام مزعجة. وقد أصبحت بوني الآن في السنة الثانية من عمرها، فنقلت من الغرفة التي كانت تنام فيها مع ويد وإيلا، على غرفة نوم بتلر التي ينام فيها بمفرده. وذات يوم، كان ريت مشغولاً إلى درجة كبيرة. فانتظرت بوني عودته طوال عصر ذلك اليوم بفارغ الصبر، ثم أخذتها لو، خادمتها، إلى الفراش وسط صراخها واحتجاجها. وعندما عاد ريت إلى المنزل أخيراً، بلغه صوت صراخ بوني وهو في الإسطلبل. ولم تستطع سكارلت ولا أي من الخادومات تهدئتها. وصعد ريت السلم بسرعة، وراح يقفز كل ثلاث درجات بخطوة واحدة، وبدا وكأنه قد رأى وجه الموت. وحملها بين ذراعيه، واستطاع من خلال نشيجها أن يفهم كلمة واحدة: "الظلام". فثار غضب ريت وزمجر قائلاً:

Rhett now had a desk in the bank. He owned too large a block of the stock. He was quiet and well-mannered and actually knew something about banking and investments.

Mrs. Merriwether, wishing to expand her growing bakery, had tried to borrow two thousand dollars from the bank with her house as security. She had been refused because there were already two mortgages on the house.

Rhett stopped her, learned the trouble and said:

"There must be some mistake, Mrs. Merriwether, some dreadful mistake. You of all people shouldn't have to bother about collateral. I'd lend you money just on your word".

And so he did. She left the bank smiling.

From the time the child could walk, he took her about with him constantly, in the carriage or in front of his saddle. In the afternoons, he took her walking down Peachtree Street, holding her hand, slowing his long strides to her toddling steps, patiently answering her thousand questions.

Rhett hastily gratified her wishes. He spoiled her despite all the efforts of Mammy and Scarlett, for in all things she pleased him, except one. And that was her fear of the dark. She woke late in the night hours, screaming with terror and sobbing. Once Dr. Meade had to be called and Rhett was short with him when he diagnosed only bad dreams.

Now she was two years. Bonnie was removed from the nursery she shared with Ella and Wade, to the room Rhett now occupied alone. One day, Rhett was very busy. Bonnie waited impatiently all afternoon, then had been put to bed by Lou, her servant, amid wails and protests.

When Rhett finally came home, Bonnie's screams reached him even in the stables.

Scarlett and the servants could not quiet her, and Rhett, coming up the stairs three at a jump, looked like a man who had seen death. He had her in his arms, and from her sobbing gasps had recognized only one word: "Dark".

Rhett turned in fury:

” من أطفأ النور؟ سأسلخ جلدكم جميعاً“. وهرب الخدم، وبقيت سكارلت. وعندما استسلمت بوني للرقاد، وضعها في سريرها ورفع عليها الغطاء. ”سأسلخ جلد تلك الخادمة. ولكنها غلطتك أنت، أيضاً. لماذا لم تأت هنا لتتفقي الضوء؟“ ”لا تكن ساذجاً، يا ريت. معظم الأطفال يخافون من الظلام ثم يتخلصون من هذه العادة. وأنا لا أريد لبوني أن تنشأ عصبية المزاج وجبانة“. ومنذ تلك الليلة، صار ريت يعود إلى البيت في وقت مبكر، وقبل أن تذهب بوني إلى النوم بوقت طويل. كان يجلس إلى قربها، ممسكاً بيدها حتى تتراخى حين يغلبها النوم. وقلل من الشراب، وراح يتناول كأساً واحدة من الشراب بعد العشاء. ووقد تحسنت صحته، وعاد يضحك بكثرة، ورجع مرة أخرى ذلك الشاب الجريء خارق الحصار الذي أثار أتلانتا قبل سنوات، أثناء الحرب. وتغيرت الحال، وأصبح كل من كان يكره ريتن يرحب به ويبتسم له وهو يمر بصحبة صغيرته بوني وهي متربعة أمامه على سرج الجواد. وحتى السيدات، اللواتي كن يعتقدن أن ما من امرأة سلمت منه، بدأت بالتحدث إليه والوقوف معه في الشوارع لمداعبة الحلوة بوني.

"Who put out the light? I'll skin you alive".

The negroes fled. Scarlett remained.

When Bonnie was at last asleep, he laid her in her bed and pulled up the sheet.

"I'm going to skin that nigger. It's your fault too. Why didn't you come up here to see if the light was burning?"

"Don't be a fool, Rhett. Lots of children are afraid of the dark but they get over it. I don't want her to grow up nervous and cowardly".

He did come home early thereafter, arriving long before time for Bonnie to be put to bed. He sat beside her, holding her hand until sleep loosened her grasp. He limited his drinking to a glass of wine after supper. He looked healthier and laughed more and was again like the dashing young blockader who had excited Atlanta early in the war.

People who had never liked him came to smile as he went by with the small figure perched before him on his saddle. Women who had heretofore believed that no woman was safe with him, began to stop and talk with him on the streets, to admire Bonnie.

الفصل الرابع عشر

وجاء عيد ميلاد آشلي، فأرادت ميلاني أن تقيم حفل استقبال فاخر يكون مفاجأة لـ آشلي في هذه المناسبة. وقد وجهت ميلاني الدعوات إلى جميع أصدقائها الطيبين في أتلانتا وذوي المكانة. وقام الجميع... ميلاني وسكارلت وإنديا والعمة بيتي بالإشراف على المنزل يعدون الترتيبات اللازمة ويوجهون الزنوج إلى ما يجب فعله فيما هم يعلقون الستائر المكوية النظيفة، ويلمعون الأواني الفضية، ويمسحون الأرض، ويعدون الطعام والمرطبات. ولما انتهين من ذلك، قالت سكارلت: "يجب أن أذهب الآن، لقد حان وقت تناولتي الغداء. ثم سأذهب إلى المتجر لدفع للموظفين أجورهم، وسأمر بورشة الخشب لأدفع لسائقي العربات ولـ هوج إلسينغ". وكان قلبها ينبض فرحاً حين بلغت المتجر، دفعت الحساب إلى ويلي والعمال الآخرين دون أن تسأل عن أحوال العمل. ثم اتجهت إلى ورشة نشر الخشب، فأقبل آشلي على الباب ليستقبله وعلى شفتيه ابتسامة صغيرة.

ودخلت إلى غرفة المكتب الصغيرة وجلست على كرسي. ثم تبعها آشلي، وجلس على زاوية الطاولة. ثم قال: "سكارلت إن الأيام لتزيدك جمالاً". ثم تناول يديها، ومدّهما على مدهما ليتسنى له رؤية فستانها، "أنت فاتنة جداً يا سكارلت! ولا أظن أن السنين ستال من سحرك". واستغربت سكارلت الأمر، إن لمسته هذه المرة لم تثر فيها أية مشاعر! وقد كان جسدها ينتفض كله لمرد اقترابه منها في ما مضى. وهي الآن لا تشعر إلا بإحساس دافي من الصداقة والرضى.

"آوه، يا آشلي لقد تقدمت بي السنون وأرهقتي". "كلا، يا سكارلت، ستظلين في نظري جميلة كما أنت حتى عندما تصبحين في الستين من عمرك".

"لقد قطعنا طريقاً طويلة، كلانا، منذ زمن، ألسنا كذلك يا سكارلت؟ لقد ارتحلنا ومشينا في طرق لم نتوقع السير فيها. لقد تقدمت أنت بإقدام وسوعة ونجحت، أما أنا فأسير ببطء وتردد رغم ما قدمته لي من مساعدة". "ولكني لم أقدم لك شيئاً يا آشلي. وكان باستطاعتك أن تستمر وتتقدم بدوني".

Chapter 14

It was Ashley's birthday and Melanie was giving him a surprise reception that night. Everyone in Atlanta who was nice had been invited and was coming. -

All that morning, Scarlett, with Melanie, India and Aunt Pitty, flew about the little house, directing the negroes as they hung freshly laundered curtains, polished silver, waxed the floor and cooked, stirred and tasted the refreshments. Then Scarlett said:

"I'd have to go now. I've got to get dinner and then go by the store and pay off the clerks and go by the lumber yard and pay the drivers and Hugh Elsing".

Her heart was merry when she reached the store, and she paid off Willie and the other counter boys without even asking what the day's business had been.

She went toward the lumber yard. Ashley met her at the door with a little smile on his lips.

She passed into the small room and sat down in a chair. Ashley followed her, seated himself on the corner of the table.

"Scarlett, you get prettier all the time!" He took her hands, spreading them wide so he could see her dress,

"You are so pretty! I don't believe you'll ever get old!"

How odd that the touch of his hands did not excite her! Once his very nearness would have set her tremble. Now she felt only a curious warm friendliness and content.

"Oh, Ashley, I'm getting old and decrepit".

"No, Scarlett, when you are sixty, you'll look the same to me".

"We've come a long way, both of us, since that day, haven't we, Scarlett? We have travelled roads we never expected to travel. You have come swiftly, directly, and I slowly and reluctantly, despite your help".

"But I've never done anything for you, Ashley. Without me, you'd have been just the same".

”كلا، يا سكارلت، إن بذور العظمة لم تولد بي. ولولا مساعدتك لكنت ضعت وأصبحت نسياً منسياً.“ ”آوه، يا أشلي، لا تتكلم هكذا. إنك تبدو كئيباً محزوناً.“ ”كلا، لست محزوناً. لم أعد كذلك. فيما مضى كنت حزيناً، أما الآن، فإنني فقط. . .“. وتوقف أشلي عن الكلام، وفجأة شعرت سكارلت أنها فهمت ما كان يجول بذهنه للمرة الأولى في حياتها، لقد استطاعت، وفي ظل الصداقة التي تكونت بينهما، أن تشق طريقها إلى فكره، وأن تفهم ما يجري هناك. فأشلي لم يعد حزيناً الآن، لقد كان حزيناً بعد الهزيمة، وعندما رجته بأن يرافقها إلى أتلانتا، أما الآن فقد تعب وتسرب إليه الملل فتخلّى عن أحزانه وأفراحه كلها. وتوقفت عن النظر إليه. كان صوته، ولمسة يديه بفتحان برفق أبواباً كانت قد أغلقتها إلى الأبد. وخلف هذه الأبواب، كانت تلك الأيام السعيدة الخوالي، فنكأت هذه الذكرى جراح قلبها، وأثارت كوامنها واعتمر القلب بالشوق إليها. لكنها استدركت أنه رغم سحر تلك الأيام وما حملته من سعادة، فإن عليها الآن المضي في طريقها. فما من أحد يستطيع أن يتقدم خطوة واحدة إلى الأمام إن أثقلته الهموم والذكريات الأليمة.

أخيراً تمكنت من فهمه، أخيراً التقت خطوط تفكيرهما. إن هذه اللحظة أثمرت بكثير من أن تضيق، مهما سبيلها من آلام وأحزان. ”الآن فهمت لم لا تشعر بالسعادة. لم أستطع في السابق أن أفهمك. كما أنني لم أفهم لم كنت أنا أيضاً لا أشعر بالسعادة.“ ”إن الحياة ضئيلة في منح الناس كل ما يصبون إليه.“ وغرق قلبها بالحزن والتعب وهي تفكر في الطريق العسيرة الطويلة التي قطعتها منذ تلك الأيام السعيدة. وأخذت الدموع تنهمر على وجنتيها بغزارة، وراحت تنظر إلى أشلي بعجز، وكأنها طفلة صغيرة ذاهلة. ولم ينطق بكلمة، بل احتواها بين ذراعيه وضمها بشدة إلى صدره، ومال إليها برأسه واضعاً خده على خدها كم هو رائع أن تكون بين ذراعيه، دون طيش، دون توتر أو قلق، أن تكون بين ذراعيه كصديق عزيز. كان بوسع أشلي وحده، أشلي الذي شاركها ذكرياتها، وشبابها، وماضيها وحاضرها، أن يفهم هذا الشعور. وسمع صوت وقع أقدام في الخارج. وابتعد أشلي عنها فجأة، وراح ينظر نحو الباب.

"No, Scarlett, the seeds of greatness were never in me. If it hadn't been for you, I'd have gone down into oblivion".

"Oh, Ashley, don't talk like that. You sound so sad".

"No, I'm not sad. Not any longer. Once- once I was sad. Now, I am only..."

He stopped and suddenly she knew what he was thinking for the first time. Now, in the quiet friendliness that lay between them, she could walk a little way into his mind, understand a little. He was not sad any longer. He had been sad after the surrender, sad when she begged him to come to Atlanta. Now, he was only resigned.

She dropped her eyes. The sound of his voice, the touch of his hand were softly unlocking doors that she had locked forever. Behind those doors lay the beauty of the old days, and a sad hunger for them welled up within her. But she knew that no matter what beauty lay behind, it must remain there. No one could go forward with a load of aching memories.

At last she was understanding him, at last their minds had met. This moment was too precious to be lost, no matter what pain came after.

"Now I know why you can't be happy. I never understood before. I never understood before why. I wasn't altogether happy either".

"Life is under no obligation to give us what we expect".

Her heart was suddenly dull with pain, with weariness, as she thought of the long road she had come since those days.

Tears started in her eyes and rolled slowly down her cheeks and she stood looking at him dumbly, like a hurt bewildered child. He said no word but took her gently in his arms, pressed her head against his shoulder and, leaning down, laid his cheek against hers. Ah, it was good to be in his arms, without passion, without tenseness. To be there as a loved friend. Only Ashley who shared her memories and her youth, who knew her beginnings and her present could understand.

She heard the sound of feet outside. Ashley wrenched himself from her suddenly and was looking at the door.

والتفتت إلى الخلف، لترى إنديا واقفة في الباب، وقد امتنع وجهها، خلفها الخادم آرشي والسيدة إلسينغ. ولم تدرك كيف خرجت من غرفة المكتب. لكنها خرجت فوراً، وعلى جناح السرعة بإشارة من آشلي. إن الخبر سينشر في كل أتلانتا حتى المساء. وفكرت سكارلت بحدة. "لو تم ضبطنا في أي وقت حين كنا مذبذبين حقاً، لما ساءني الأمر، ولكن كيف يحدث هذا الآن! الآن! وقد ارتيمت بين ذراعيه كصديق. . .". ونزعت ملابسها، وتمددت على السرير، والأفكار تعصف في فكرها بعنف. ومضى الوقت، وأخيراً سمعت بتلر يصعد الدرج. وذهب إلى غرفته، فتفتست الصعداء. لم يدر بالخبر، حمداً لله. عليها أن تتمالك نفسها وتخبره أنها مريضة ولا تستطيع الذهاب إلى حفلة ميلاني. وبقيت مضطجعة على السرير، ترتجف في الظلام. ثم سمعته يطرق باب غرفتها. ودخل الغرفة، وأغلق الباب خلفه. "هل أنت جاهزة للذهاب إلى الحفلة؟" "أنا آسفة، أشعر بصداغ. أذهب أنت يا ريت، وبلغ اعتذاري لميلاني". "إنهضي، سنذهب إلى الحفل".

"ريت، هل آرشي تجرأ وقال. . .". "أجل، لقد تجرأ آرشي وأخبرني بالحقيقة. إنه رجل شجاع". "ليس هناك وقت للجدال الآن، هيا إنهضي". "لن أذهب، يا ريت. لا أستطيع الذهاب حتى يتوضح الموقف ويزول سوء الفهم". "إن لم ير الناس وجهك هذه الليلة، فلن تتمكني من ذلك طالما أنت على قيد الحياة". وأسرعت ميلاني لاستقبال سكارلت عند الباب، ولتحدث إليها، قبل أي مخلوق آخر. ولم تحط بعنايتها أي ضيف مثلما أحاطت بها سكارلت. لقد اتجهت نحوها ووضعت يدها حول خصرها، وقالت لها بصوت هاديء: "ما أجمل فستانك، يا عزيزتي! لقد اعتذرت إنديا عن المجيء هذه الليلة لتساعدني. هل تستقبلين الضيوف معي؟"

She turned and there stood India, white faced, and behind her Archie and Mrs. Elsing.

How she got out of the office she never remembered. But she went instantly, swiftly, by Ashley's order. The news would be all over town by supper. Scarlett thought wildly:

"If we had been caught any of the times when we were really guilty, it wouldn't be so bad. But now! Now! When I went to his arms as a friend..."

She pulled off her clothes and lay down on the bed, her mind whirling round and round.

Time passed and finally she heard Rhett coming up the steps. He passed into his room. She breathed easier. He hadn't heard. Thank God. She must gather herself together enough to tell him that she felt too ill to go to the reception.

She lay still on the bed in the darkness, shaking. Then, she heard his knock at the door.

He entered and closed the door.

"Are you ready for the reception?"

"I am so sorry but I have a headache. You go, Rhett, and give Melanie my regrets".

"Get up, we are going to the reception".

"Rhett, did Archie dare..."

"Archie dared. A very brave man".

"You should have killed him for telling lies...". "There is no time to argue now. Get up".

"I won't go, Rhett. I can't until this misunderstanding is cleared up".

"If you don't show your face tonight, you'll never be able to show it in this town as long as you live".

Melanie hurried to meet Scarlett at the door, to speak to her before anyone else could speak. For all her notice, she might have had no other guest but Scarlett. She went to her side and slipped an arm about her waist. She said in her little, clear voice:

"What a lovely dress darling? India was unable to come tonight and assist me. Will you receive with me?"

الفصل الخامس عشر

وعادت إلى غرفتها، وألقت بنفسها على الفراش متهاكة. كان ريت قد تركها تعود بالعربة وحدها إلى البيت بعد إنتهاء الحفل، وقد شكرت سكارلت ربه على الخلاص من عقابه ولو لفترة مؤقتة. ولم يرجع ريت حتى تلك الساعة من الليل. فهي لا تستطيع مواجهته الليل، وهي على هذا النحو من الخزي، والذعر، والرجفان. ولكن، إلى أين ذهب؟ ربما إلى حانة بيل والتغ. غداً، لا بأس، فغداً يوم آخر. ففي الغد، قد تستطيع إيجاد عذر ما، قد تخلق اتهامات جديدة ضده، قد تبتدع خطة ما لتحمل الذنب لـ ريت. كيف استطاعت ميلاني باتقان وذكاء أن تتجاهل الفضيحة وتقلل من أهميتها، وكيف استطاعت أن تبقى بالقرب من سكارلت طيلة تلك الليلة الهريبة! لقد حميتها من أسنة الناس، الذين عاملوها، بأدب، وإن بفتور. أوه، إن أصعب ما في الأمر أن تحتمي بثوب ميلاني من كل الذين يحملون لها الكراهية، والذين كان من الممكن أن يمزقونها إلى أشلاء بهمساتهم! ما أفضح هذا أن تحتمي بثقة ميلاني العمياء! ميلاني، من بين الناس أجمعين!

وارتعدت سكارلت للفكرة كما لو أصابها برد شديد. يجب أن تتناول بعض الشراب. وأسرعت بالخروج إلى غرفة الطعام. وفجأة، انفتح باب الغرفة، ودخل منه ريت. لقد بدا ضخّم الجثثن أضخم من أي وقت مضى. وكان ثملاً. وقال لها: "تفضلي وتعالى معي، يا سيدة بتلر". وتبعها إلى الغرفة، وقال باقتضاب: "أجلسي". كان ينظر ويتكلم ويتصرف وكأنه رجل غريب. فقالت بحفاء: "أنت ثمل، وأنا أريد أن أذهب للنوم". "أجلسي". وشعرت بخوف شديد، لم تشعر به من قبل طوال حياتها. "لقد كانت مهزلة ممتعة تلك التي حدثت الليلة، ألم تكن كذلك؟ كيف كان شعورك، يا عزيزتي، وأنت تشاهدين المرأة التي تبغضينها تقف إلى جانبك وتدافع عنك وتخفي خطاياك؟" "لن أستمع إلى حديثك. . .". "بل ستسمعين. صحيح أن الأنسة ميلي مغفلة، ولكن ليست كما تظنين. من المرجح أن يكون أحد قد أخبرها، ولكنها استبعدت حدوث ذلك. إن بها من الشرف والثقة والوفاء قدراً كافياً يجعلها لا تتوقع الخيانة ممن تحب. وهي تحب أشلي وتحبك أنت أيضاً".

Chapter 15

Safe in her room again, Scarlett fell on the bed. Rhett had sent her home alone in the carriage when the party was over and she had thanked God for the reprieve. He had not come in yet. She could not face him tonight, ashamed, frightened, shaking. But where was he? Probably at Belle Watling.

Tomorrow- well, tomorrow was another day. Tomorrow she would think of some excuse, some counter accusations, some way of putting Rhett in the wrong.

How neatly Melanie had scotched the scandal, keeping Scarlett at her side all through the dreadful evening! People had been a bit cool, but they had been polite.

Oh, the ignominy of it all, to be sheltered behind Melanie's skirts from those who hated her, who would have torn her to bits with their whispers! To be sheltered by Melanie's blind trust, Melanie of all people!

Scarlett shook as with a chill at the thought. She must have a drink. She went hastily out into the dark hall. The dining-room door swung open abruptly and Rhett entered. He looked huge, larger than she had ever seen him. He was drunk.

"Pray join me, Mrs. Butler," he said.

"Sit down," he said curtly, following her into the room. He looked and talked and acted like a stranger.

"You are drunk," she said coldly, "and I am going to bed".

"Sit down".

She was afraid, more afraid than she had ever been in her life.

"It was an amusing comedy, this evening, wasn't it? How does it feel, my dear, to have the woman you hate stand by you and cloak your sins for you".

"I will not listen..."

"You will listen. Miss Melly is a fool but not the kind you think. It was obvious that someone had told her but she didn't believe it. There's too much honour in her to conceive of dishonour in anyone she loves. She loves Ashley and she loves you".

”لو لم تكن ثملاً وسليط اللسان، لشرحت لك الأمر“.

”لقد حرمتيني من حقوقي الزوجية منذرعة بالأخطاء التي أرتكبتها، وأنت تقضين وقتك في ملاحقة السيد وايكلز العليل النفس، كم ألمني ذلك!“

اعتقد أنك لا تمانعين في إنجاب أطفال منه، ونسبهم إلي.“
وصرخت، ثم وثبتت واقفة على قدميها. فاندفع من كرسيه إلى الأمام وأعادها بقوة إلى الكرسي، ثم انحنى فوقها.
”لقد أحبيتك دائماً، يا عزيزتي، لكن ليس كما الآن، هكذا وأنت محاصرة“.

فقالت بنبرة حادة:

”لست محاصرة، ولن تحاصرني أبداً، يا ريت بتلر، ولن ترعبني.
أنت لست سوى وحش ثمل عاش في القذارة واحتك بالردذيلات من النساء فلا تستطيع فهم أي شيء ما عدا الرذالة.
أنت لن تفهمين ولن تفهم أشلي.
لقد عشت في القذارة مدة طويلة، ولن تفهم شيئاً سواها.“
وألقى بيديه فوق يديها بقوّن ثم سمرها إلى الحائط.
”لا تحاولي أن تتكلمي أو تشرحي شيئاً. فأنا أعرف أنك لم تخونيني بجسدك، وأنا أعلم من هو أشلي وايكلز وما هي تربيته.
إنه سيد مهذب ذو شرف رفيع“.

"If you were not drunk and insulting. I'd explain everything".

"You have been denying me the pleasures of your bed because of my sins and you spent the time tracking the long-suffering Mr. Wilkes. How it cut me! You wouldn't object to having his children, would you... and passing them off as mine?"

She sprang to her feet with a cry and he lunged from his seat. He pressed her back into the chair and leaned over her.

"I have always admired you, my dear. Never more than now, when you are cornered".

"I am not cornered," she said cuttingly, "You will never corner me, Rhett Butler, or frighten me. You are nothing but a drunken beast who's been with bad women so long that you can't understand anything else but badness. You can't understand Ashley or me. You've lived in dirt too long to know anything else".

He put his hands heavily upon her and pinned her shoulders to the wall.

"Don't try to talk and explain. I know you have been physically faithful to me. I know Ashley Wilkes and his breed. He is honourable and a gentleman".

”دعني أذهب. لا أريد البقاء هنا والاستماع إلى إهاناتك.“

”لقد أخلصت لي لأن آشلي لم يردك. فهو لا يريد عقلك، يا له من أحمق، أما أنا فلا أريد جسدك، فباستطاعتي شراء النساء بأبخس الأثمان.“

لكني أردت عقلك وقلبك، ولن أحصل عليهما، تماماً كما أنك لن تحصلين على آشلي ولن تستحوذين على فكرة. ولهذا فأنا أشعر بالأسى والأسف من أجلك.“

”أنت آسف، لأجلي؟“

”نعم، آسف لأجلك. لأنك طفلة يا سكارلتز طفلة تبكي تريد القمر.“

ولكن ماذا ستفعل طفلة إذا حصلت على القمر؟

أجل. أنا آسف لأجلك، آسف لنني أراك تلقين بالسعادة أبداً.“

ورفعها من قدميها وحملها بين ذراعيه، وراح يصعد الدرج.

وصرخت، ولكنه توقف على بسطة الدرج، وأدار وجهها نحوه، وانحنى فوقها وأخذ يقبلها بعنف وكثافة بحيث أبعدت كل شيء من تفكيرها فلم تعد تشعر بغير الظلام الذي غرقت فيه، والشفاه التي أطبقت على شفتيها.

وفجأة، أحست برعشة عنيفة لم تعرفها من قبل، كانت مزيجاً من الفرح والخوف والجنون والإثارة والاستسلام لأذرع قوية، وشفاه مؤلمة، وقدر ساحق.

"Let me go. I won't stand here and be insulted".

"You've been faithful to me because Ashley wouldn't have you. He doesn't want your mind, the fool, and I don't want your body. I can buy women cheap. But I do want your mind and your heart, and I'll never have them, any more than you'll ever have Ashley's mind. And that's why I'm sorry for you".

"You, sorry- for me?"

"Yes, sorry because you're such a child, Scarlett. A child crying for the moon. What would a child do with the moon if it got it? Yes, I am sorry for you- sorry to see you throwing away happiness with both hands and reaching out for something that would never make you happy".

He swung her off her feet into his arms and started up the stairs. She screamed, but he stopped on the landing and, turning her swiftly in his arms, bent over her and kissed her with a savagery and completeness that wiped out everything from her mind but the dark into which she was sinking and the lips on hers.

Suddenly she had a wild thrill such as she had never known: joy, fear, madness, excitement, surrender to arms that were too strong, lips too bruising, fate that moved too fast.

وعندما استفاقت في الصباح التالي، كان قد غادر البيت. لقد عاشت لسنوات مع ريت، ونامت معه، وأكلت معه، وتشاجرت معه، ولكنها لم تهتمه ولم تعرفه على حقيقته. والآن، رغم محاولتها لأن تشعر بالكراهية نحوه، فهي لم تستطع. إن ريت يحبها! على الأقل، هو يقول إنه يحبها. وكيف تشك في ذلك الآن؟

لكن ريت لم يأت للغداء، ولا للعشاء. وانقضى الليل طويلاً، حيث استلقت سكارلت في سريرها ارقعة حتى الفجر، لكنه لم يعد. وفي اليوم التالي، ذهبت إلى المصرف، لكنها لم تجده. واتجهت إلى متجرها، وكان الزوج يعرفون دقائق الأمور.

لكن مامي التزمت الصمت هذه الأيام. وفي اليوم الثالث، كانت سكارلت قد انتهت من تناول فطورها، وكانت في غرفتها حين سمعت وقع أقدام سريعة تصعد الدرج. ثم دخل ريت غرفتها. كان يبدو حليقاً، ناعم الذقن، نشيطاً ووقوراً. لكن عينيه كانتا كالجمر، ووجهه منتفخ من كثرة الشراب. ولوح لها بيده بمرح وقال:

“أوه، مرحباً”.

“أين كنت؟”

“لا تتظاهري بأنك لا تعرفين! اعتقدت أن البلدة كلها على علم بمكان وجودي. ربما يعلم الجميع، إلا أنت. أنت تعرفين المثل القديم: “الزوجة آخر من تعلم”. هل كنت مع...”. “بالطبع. وإلا أين سأكون؟ لا تمثلي دور الزوجة المخدوعة، السرير والبكاء على ما لا نهاية. “لقد شككت بالأمر طبعاً...”. “فقط شككت! ولم تسأليني وتشبعي فضولك؟ كنت سأخبرك بالحقيقة. فأنا أعيش معها منذ اليوم الذي قررت فيه أنت وآشلي واكلز أن يكون لكل منا غرفة نوم منفردة”.

“أخرج من هذه الغرفة. ومنذ الآن سأقفل باب غرفتي”.

“لا تزعجي نفسك”.

“أخرج من هنا!”

“لا تقلقي. سأخرج. وسأتركك تحصلين على الطلاق، إن أعطيتني ابنتي

بوني”.

“لن أجلب العار لعائلتي بحصولي على الطلاق”.

When she awoke the next morning, he was gone she had lived for years with Rhett, slept with him, eaten with him, quarrelled with him and yet, she did not know him. And now, though she tried to make herself hate him, she could not.

Rhett loved her! At least, he said he loved her, and how could she doubt it now?

But Rhett did not appear for dinner, nor at the supper table. The night passed, a long night during which she lay awake until dawn, but he did not come. She went to the bank next day, but he was not there. She went to the store and was sharp with everyone. But Rhett didn't seek her there. Negroes always know everything. Mammy was unusually silent those two days.

The next morning when she had finished her breakfast and was in her room, she heard swift feet on the stairs. Then Rhett entered the room. He was freshly barbered, shaved and massaged and he was sober, but his eyes were bloodshot and his face puffy from drink. He waved an airy hand at her and said: "Oh, hello".

"Where- where have you been?"

"Don't tell me you don't know! I thought surely the whole town knew by now. Perhaps they all do, except you. You know the old adage: The wife is always the last one to find out".

"You have been with..."

"Of course. Where else would I be? Don't play the deceived wife, Scarlett!"

Suddenly she wanted to cry, to lie down on the bed and sob endlessly.

"I had naturally suspected..."

"Only suspected. Why didn't you ask me and satisfy your curiosity? I'd have told you. I've been living with her since the day you and Ashley decided that we should have separate bedrooms".

"Will you get out of this room. Here after I will lock my door".

"Don't bother".

"Get out!"

"Don't worry. I am going. I'll let you have a divorce. Just give me Bonnie and I won't contest it".

"I would not think of disgracing the family with a divorce".

”ولكنك لن تتوانى عن ذلك إذا ما توفيت الأنسة ميلاني“. ”ألن تخرج؟“
”بلى، سأخرج. ولهذا السبب جئت اليوم. إنني ذاهب إلى تشارلستون
ونيو أورلينز. في رحلة طويلة. سأغادر أتلانتا اليوم. وسأخذ بوني معي،
وبريسي أيضاً“. ”لن تأخذ ابنتي إلى أي مكان خارج هذا البيت“. ”إنها
ابنتي أيضاً، يا سيدة بتلر. وجدتها تريد رؤيتها. ثم هل لك أن تخبريني
ما الذي تقدمينه من رعاية للأطفال؟ فلولا ميلاني ما لـ ويد وإيلا أن
يعرفا معنى الحب والحنان“. وقبل أن تتمكن من الإجابة على كلامه، كان
قد استدار وغادر الغرفة على جناح السرعة“.

"You'd disgrace it quick enough if Miss Melly was dead".

"Will you go?"

"Yes, I am going. That's what I came home to tell you. I'm going to Charleston and New Orleans, a very extended trip. I'm leaving today. I am taking Bonnie with me, and Prissy too".

"You'll never take my child out of this house".

"My child, too, Mrs. Butler. Her grandmother wants to see her. And then, tell me what have you ever done for the children? If it weren't for Melanie Ella and Wade, would never know what love and affection are".

He turned before she could speak and went out of the room on swift feet.

الفصل السادس عشر

انقضت ثلاثة أشهر على رحيل ريت دون أن تصل إلى سكارلت أي رسالة منه. ولم تكن على علم بمكان وجوده ولا إلى متى ستطول غيبته. ولم تذهب سكارلت إلى الورشة التي يديرها آشلي. كما أنها لم تذهب إلى مستودع الخشب عندما كانت تتوقع وجوده هناك. ولما هدا غضبها من ريت وتناسب إهاناته لها، راحت سكارلت تستشعر الحنين إليه، وكان شوقها إليه يزداد يوماً بعد يوم دون أن تعلم عن أخباره شيئاً.

لقد شعرت بالوحدة بدونه وبدون بوني. وعندما أخبرها الدكتور ميد بأنها حامل، صعقت باديء الأمر. لكنها، وللمرة الأولى في حياتها، تشعر بالسعادة لأنها ستجلب طفلاً. وتمنت أن يكون المولود ذكراً وتولدت لديها رغبة في الكتابة إلى ريت عن طريق والدته في تشارلستون لنخبره بالأمر. ولكنها تريت، فلو كتبت له تسأله العودة إلى البيت، سيظن أنها تريده وسيسخر منها. ووصلتها أول أخبار عن ريت من الخالة باولينا في تشارلستون. كان ريت هناك في زيارة لوالدته.

وعاد ريت وبوني إلى البيت من جديد، ودون سابق إنذار. وسمعت سكارلت صوت بوني وهي تنادي: "ماما!". وأسرعت سكارلت من غرفتها إلى أعلى الدرج، واحتوتها بين ذراعيها قوة، وراحت تغمرها بالقبل. ونظر إليها ريت، وانحنى تحية لها. وعندما التقت عيناها بعينيها السوداوين، قفز قلبها فرحاً. فمهما كان حاله ومهما كان قد فعل، لقد عاد أخيراً إلى البيت، وقد سرتها عودته. ووقفت على قرص الدرج مستندة إلى الحاجز وهي تفكر في حيرة إن كان ريت سيقبلها أم لا. لكنه لم يفعل. بل اكتفى بالقول:

"تبدين شاحبة الوجه، يا سيدة بتلر. هل هذا بسبب غيابي؟" أنا شاحبة فعلاً بسببك. ذلك أنني حامل!" "أحقاً ما تقولين! حسناً، ومن هو الأب المحظوظ؟ هل هو آشلي؟" وتمسكت بحاجز الدرج، فهي على الرغم من معرفتها به، لم تتوقع منه مثل هذه الإهانة. بالطبع، كان ريت يمزح لكن هناك بعض المزاح أقسى مما يمكن احتماله.

Chapter 16

Rhett was gone for three months and during that time Scarlett had no word from him. She did not know where he was or how long he would be gone.

She never went to Ashley's mill. Nor did she go to the lumber yard when she thought he would be there.

Now that her first rage at Rhett and his insults had passed, she began to miss him and she missed him more and more as days went by without news of him. She was lonely without him and Bonnie.

When Dr. Meade told her she was pregnant, she was astounded. And for the first time she was glad that she was going to have a child. If it were only a boy! She had an impulse to write to Rhett in care of his mother in Charleston and tell him. He must come home now! If she wrote him he'd think she wanted him to come home and he would be amused.

Her first news of Rhett came in a letter from Aunt Pauline in Charleston. Rhett was visiting his mother.

They were home again, without warning. Bonnie's voice came crying, "Mother!"

Scarlett hurried from her room to the top of stairs and swept her up into her arms and kissed her.

Rhett looked up and bowed. When she met his dark eyes, her heart leaped. No matter what he was, no matter what he had done, he was home and she was glad.

She stood on the landing, leaning against the banister, and wondered if he would kiss her. But he did not. He only said: You look pale, Mrs. Butler. Can this wanness mean that you've been missing me?"

"If I'm pale it's your fault. It's because I'm going to have a baby!"

"Indeed!" he said coolly. "Well, who's the happy father? Ashley?"

She clutched the banister, Even she who knew him so well had not anticipated this insult. Of course, he was joking but there were some jokes too monstrous to be borne.

وقال لها: "لا تقلقي، يمكنك التخلص منه بالإجهاض". وشعرت بدوار، ثم فقدت توازنها. وسقطت إلى الدرج على ظهرها، وهي تحس بألم يمزق أضلعها. ولشدة ضعفها، وذهولها لم تستطع التماسك، فتدحرجت على الدرجات حتى بلغت أسفل السلم.

إنها المرة الأولى التي تمرض فيها سكارلت بشدة. كانت على علم بأن مرضها أخطر مما أبلغوها به، وشعرت بضعف شديد وباحتمال الموت.

كانت الأضلع المكسورة توخزها بألم كلما تنفست، وكان رأسها يؤلمها ووجعها المروض يوجعها. وتلاشى غضبها في خضم الآلام الشديدة التي كانت تعانيتها وراحت تسأل عن ريت، لكنه لم يكن موجوداً إلى جانبها. وكانت كلما فتحت عينيها تنادي، "ميلاني" وكانت ميلاني ترد عليها، ثم تبدأ بالهمس قائلة:

"آين ريت، أريد ريت"، وكانت تتذكر، كما في حلم، إن ريت لا يريد، وإنها هي التي تريده. وذات مرة نادت: "ميلي؟"

فأجابها صوت مامي:

"ها أنذا، يا ابنتي".

ووضعت خرقة باردة على جبينها. كانت ميلاني في هذه اللحظة تجلس على حافة السرير في غرفة ريت، وكان ريت منطرحاً على الأرض، ثملاً، ييكي، وينتحب ورأسه في حجرها. وكانت في كل مرة تخرج فيها من غرفة سكارلت، تراه جالساً على سرير، وقد فتح باب غرفته على مداه وهو يراقب باب غرفة سكارلت عبر القاعة. وكانت غرفته غير مرتبة، ومنتسخة بأعقاب السجائر، وملأى بصحون الطعام التي لم يمسه. وكانت ميلاني تقف في باب غرفته للحظات، تتقل له الأخبار عن تطور حالتها. "أنا آسفة، إن حالتها تزداد سوءاً" أو "أنت ترى، إنها تهذي" أو "يجب أن لا تفقد الأمل، يا كابتن بتلر" أو "دعني أحضر لك بعض القهوة والطعام. ستمرض إن بقيت هكذا". وكان قلبها يتألم شفقة عليه، كيف كان الناس يقولون إنه قاسي القلب، وخبيث وغير مخلص لسكارلت. كان يبدو وكأنه روحاً شريرة تنتظر القضاء. وأخيراً، خرجت ميلاني ووقفت ببابه وهي سعيدة، وأخبرته أن سكارلت قد تحسنت. "هل حدث لها مكروه؟"

"Cheer up," he said, "maybe you'll have a miscarriage".

She felt dizzy and lost her balance. She went downstairs backwards, feeling a sickening dart of pain in her ribs as she landed. And, too dazed to catch herself, she rolled over and over to the bottom of the flight.

It was the first time Scarlett had been ill. She knew she was sicker than they dared tell her, feebly realized that she might die. The broken rib stabbed when she breathed, her bruised face and head ached.

Rage had been swallowed up in pain and she wanted Rhett. But he was not there.

Whenever Scarlett opened her eyes, she said "Melly" and the voice answered. And usually she started to whisper: "Rhett- I want Rhett" and she remembered, as from a dream, that Rhett did not want her, and she wanted him.

Once she said "Melly?" and Mammy's voice said:

"S me, chile," and Mammy put a cold rag on her forehead. Melanie was sitting on the edge of Rhett's bed and Rhett, drunk and sobbing, was sprawled on the floor, crying, his head in her lap.

Every time she had come out of Scarlett's room she had seen him sitting on his bed, his door wide, watching the door across the hall. The room was untidy, littered with cigar- butts and dishes of untouched food. She always stood in the doorway for a minute, giving the news.

"I am sorry, she is worse," or "You see, she is delirious," or "You mustn't give up hope, Captain Butler." Let me fix you some hot coffee and some thing to eat. You'll make yourself ill".

Her heart always ached with pity for him. How could people say he was heartless and wicked and unfaithful to Scarlett? He looked like a damned soul waiting judgement.

At last, Melanie went joyfully to his door to tell him that Scarlett was better.

"She's dead?"

”كلا، لا. لقد تحسنت كثيراً“. فقال لها: ”أوه، يا إلهي“. وأسند رأسه إلى كفيه. وتحولت شفقة ميلاني إلى نوع من الذعر إذ رآته يبكي. فلم يسبق لـ ميلاني أن رأت رجل يبكي، وبتلر على نحو خاص. بتلر ذلك الدمث جداً، والساخر جداً، والواثق من نفسه أبداً. وأخذت تربت على رأسه، كما تربت على رأس ويد الصغير فقال: ”لقد قتلت سكارلت. قتلتها. أنت لا تفهمين ما أقوله. فهي لم تكن تريد هذا الطفل ولكني. . .“ . ”هدىء من روعك“. ”لكني سخرت منها وقلت باستخفاف: لا تقلقي، يمكنك أن تتخلصي منه بالإجهاض. واتهمتا. . .“. وامتقع وجه ميلاني واتسعت عيناها من شدة الذعر. هل من المعقول أن يكون قد علم بتلك الإشاعة الكاذبة حول سكارلت وآشلي فنهشته الغيرة؟ أجل، هو كذلك. فقد غادر ريت المدينة مباشرة بعد تلك الفضيحة. ”أصمت. فأنا أفهم ما تقصد“.

”لا. فأنت أطيب من أن تفهمي هذه الأمور. أتعرفين لماذا قلت لها ذلك؟ لقد أتت الغيرة على عقلي فجئنت. فهي لم تحبني يوماً من الأيام ولم تهتم لأمرى. وظننت أنني أستطيع أن أجعلها تهتم. لكنها لا تحبني، ولم تحبني يوماً. إنها تحب. . . إن أخبرتك، فلن تصدقيني“. فقالت ميلاني محاولة التخفيف عنه: ”كلا، لن أصدقك. إن سكارلت ستستعيد عافيتها، يا كابتن بتلر. لا تبك، ثق إنها ستتحسن وتعود إليك“.

"Oh, no. She's much better".

He said: "Oh, my God," and put his head in his hands. Melanie's pity changed to horror for she saw that he was crying. Melanie had never seen a man cry, and of all men, Rhett, so suave, so mocking, so eternally sure of himself. She patted his head as she did little Beau's. He said:

"I've killed Scarlett, I've killed her. You don't understand. She didn't want this baby and..."

"Hush..."

"I laughed at her and said: Cheer up. Maybe you'll have a miscarriage. And she..."

Melanie suddenly went white and her eyes widened with horror.

Could it be possible that he had heard and believed the preposterous lie about Scarlett and Ashley and become jealous? True, he had left town immediately after the scandal broke but.

"Hush, now. I understand".

"No, you are too good to understand. Do you know why I did it? I was mad, crazy with jealousy. She never cared for me and I thought I could make her care. But she doesn't love me. She never has. She loves... If I told you, you would not believe me, would you?"

"No, I wouldn't believe you," said Melanie soothingly, "she's going to get well. Captain Butler. Don't cry! She's going to get well".

الفصل السابع عشر

كانت شاحبة ونحيلة جداً تلك المرأة التي وضعها ريت في القطار إلى جونسبورو بعد مضي شهر على توقعها. كانت سكارلت متوجهة إلى تارا، حيث شعرت بأنها ستموت اختناقاً إن بقيت في أتلانتا ليوم آخر. وظل ريت يرقب القطار حتى غاب عن بصره، ثم اعتلى صهوة جواده واتجه إلى شارع آيفي حيث يقع بيت ميلاني. كانت ميلاني جالسة على الشرفة، فنهضت من مقعدها لتستقبله.

”هل سافر سكارلت؟“

”نعم، سوف تتحسن صحتها في تارا“. قال ذلك عابثاً. ثم تابع بلطف: ”آنسة ميلاني، هل يزعجك حضوري؟“ ”تفضل واجلس، يا كابتن بتلر.“

”آنسة ميلاني، جئت ألتمس منك معروفاً كبيراً، وأطلب مساعدتك في عملية خداع اعتقد أنك ترفضينها.“ ”خداع؟“

”أنت تعلمين كم هي معتلة ومريضة، وأنا خائف على صحتها، يا آنسة ميلاني.“

”يجب أن توقفها عن العمل لتهتم بنفسها.“

”أنت تعرفين كم هي عنيدة. وأنا واثق من أن سكارلت لن توافق على بيع حصتها في الورشتين إلا للسيد وايلكر، وأنا أريد من السيد وايلكر شراءها.“ ”أوه، يا عزيزي. هذا جيد، ولكن...“

وتوقفت ميلاني عن الكلام، وعضت شفتها. فهي لا تستطيع التحدث عن أوضاعهم المادية أمام شخص غريب. ”آنسة ميلاني، سأقرضك المال اللازم.“

”هذا كرم منك، لكننا قد لا نتمكن من سداد القرض.“ ”لا أريد استرجاع المال. فأنتم ستردون لي ما هو أفضل من المال حين أرى أن سكارلت لن ترهق نفسها من جديد وهي تقطع عدة أميال إلى العمل كل صباح. ميلاني، يجب أن نكون متآمرين. إذا علمت سكارلت أنني حكمت مؤامرة من وراء ظهرها، فأنت تعرفين طبعها جيداً، كما أنني أخشى أن يرفض السيد وايلكر فكرة اقتراض المال.“

”لذلك يجب أن لا يعلم أي منهما من أين جاء المال.“

Chapter 17

It was a pale, thin woman that Rhett put on the Jonesboro train a month later. Scarlett was going home to Tara. She felt that she would stifle if she stayed in Atlanta another day.

Rhett watched the train until it was out of sight, then he mounted his horse and rode toward Ivy Street toward Melanie's house.

Melanie was sitting on the porch. She rose to meet him.

"Scarlett has gone?"

"Yes. Tara will do her good," he said smiling.

"Miss Melly," he said gently, "does my presence annoy you?"

"Do sit down, Captain Butler".

"Miss Melly, I've come to ask a very great favour of you, and to enlist your aid in a deception from which I know you will shrink".

"A deception?"

"You know how ill she's been. I fear for her health, Miss Melly".

"You must make her stop and take care of herself".

"You know how headstrong she is. I know Scarlett would sell the remainder of her interest in the mills to Mr. Wilkes, but to no one else, and I want Mr. Wilkes to buy her out".

"Oh, dear me! That would be nice but...".

Melanie stopped and bit her lip. She could not mention money matters to an outsider.

"Miss Melly. I want to lend you the money".

"That's so kind of you, but we might never repay it".

"I don't want it repaid. It will repay me enough to know that Scarlett will not be exhausting herself driving miles to the mills every day. We must be conspirators. If Scarlett knew I had plotted behind her back, you know her temper. And I'm afraid Mr. Wilkes would refuse any loan".

"So neither of them must know where the money comes from".

”ولكني، يا كابتن بتلر، لا أستطيع خداع زوجي“. ”سأرسل النقود بواسطة البريد دون ذكر اسم المرسل. هل اتفقنا؟“ ”حسناً“. وتناول قبعته، ونهض، ثم غادر الغرفة. عندما عادت سكارلت من تارا، كانت دلائل الصحة والعافية بادية على وجهها، فقد زال شحوبهن وتكورت خدوده، وتورد لونها. وعادت عينها الخضراوين إلى بريقهما وتألقهما من جديد. وضحكت بصوت مرتفع للمرة الأولى لأسابيع خلت. عندما وجدت ريت وبوني في المحطة لاستقبالها هي وويد وإيلا. وفي طريق عودتها إلى البيت، راحت سكارلت تقص على ريت الكثير من أخبار المنطقة. لقد عجل الطقس الحار والجاف في نمو القطن بسرعة، وسولين على وشك أن تضع مولودها الثاني. وعندما وصلا إلى المنزل، سألته سكارلت: ”هل حدث شيء هنا؟“ فأجابها ريت: ”كل شيء هنا على ما يرام“.

ثم اضاف: ”إن السيد الجليل أشلي قد حضر أمس لزيارتي، وأراد أن يعرف إن كنت أظن انك ستوافقين على بيعه ورشة الخشب التي تخصك، ونصيبك في الورشة التي يديرها“. ”أوافق على بيعهما له“.

وفي تلك الليلة، باعت سكارلت الورشتين وكل ما لها من نصيب فيهما لأشلي وايلكز. وحدث تغير ظاهر في معاملة ريت لسكارلت في الفترة التي تلت مرضها. فصار يعود إلى البيت مبكراً في أغلب الأحيان لتناول العشاء، وأصبح يعامل الجميع من الخدم بدمائة ورقة، وازداد حبه وعطفه على ويد وإيلا. وعادت الطمأنينة إلى نفس سكارلت، وعاشت بهدوء وراحة بال، ولو ظاهرياً.

فلم يعد ريت يلسعها بسخريته، بل راح يعاملها بمحبة ولطف. ونأى عن المهرين والانتهازيين، ولم يعد يستقبلهم في منزله أو يوجه إليهم أية دعوات. وكان من بين زواره الجدد هذه الأيام الدكتور ميد، وهوج إلسينغ، والعلم هنري.

وفي شهر تشرين الأول من ذلك العام، تنحى الحاكم بولوك عن منصبه وهرب من جورجيا. لقد اتهم بإساءة استخدام الأموال العامة، وبالتبذير والفساد. وفاز الديموقراطيون بأغلبية المقاعد في الجمعية التشريعية. وعندما أجريت الانتخابات، أصبح لجورجيا حاكماً ديموقراطياً مرة أخرى.

"Captain Butler, I couldn't deceive my husband".

"I'll send the money through the mail to Mr. Wilkes without his knowing who sent it, so is it settled?"

"Ok".

He picked up his hat, rose, and left the place.

When Scarlett came back from Tara, the unhealthy pallor had gone from her face and her cheeks were rounded and faintly pink. Her green eyes were sparkling again. She laughed aloud for the first time in weeks when Rhett and Bonnie met her and Wade and Ella at the depot.

On the way home, Scarlett was full of County news. The hot, dry weather was making the cotton grow so fast. Suellen was going to have another baby.

"Has anything happened here?" she asked when they were finally home.

"Everything has gone very well, here," replied Rhett. He added:

"The honourable Ashley was over here last night. He wanted to know if I thought you would sell him your mill and the part interest you have in his".

"I will sell them to him".

That night she sold the mills and all her interest in them to Ashley. In the time that followed her illness, Scarlett noticed a change in Rhett. He was at home more often for supper now, and he was kinder to the servants and more affectionate to Wade and Ella. Scarlett held her peace, and life went on smoothly on the surface. Rhett did not sting her with sarcasm. He was pleasant to her now.

No rich Carpetbaggers, no Scallawages, no Republicans came to the house now at his invitation. Dr. Meade, Hugh Elsing and Uncle Henry were among his visitors now.

That October, Governor Bullock resigned his office and fled Georgia. He was accused of misusing of public funds, wasting money, and corruption. The Democrats had a majority in the legislator now. And when the election came, Georgia once more had a democratic governor.

ولم تشعر سكارلت بالبهجة والهدوء حين نظرت إلى ما يدور حولها لما جاء عيد الميلاد الذي كان أسعد عيد ميلاد نعمت به الولاية منذ أكثر من عشر سنوات. فسكارلت لم تستطع أن تحتل رؤية بتلر ينقلب من شخص مكروه منبوذ، إلى شخص محبوب في أتلانتا. كان بتلر قد بذل وقته وماله وجهده وتفكيره ليساعد جورجيا في كفاحها للعودة إلى سابق عهدها من جديد. قبعته، وبوني جاثمة أمامه على صهوة جواده، يقابل بالبشاشة والاحترام والحماس من قبل جميع الناس الذين كانوا يعاملون ابنته بمحبة كبيرة. لم يكن في ذهن أحد ما أدنى شك في أن بوني بتلر قد نشأت مدللة، حادة الطبع، تفرض رغباتها على والديها، فلا بد من أخذها بالحزم. وحين كبرت بوني قليلاً حاولت سكارلت أن تعلمها اللباقة وأن تهذب سلوكها حتى لا تنشأ عنيدة فاسدة الطبع، لكنها واجهت صعوبة في ذلك. فقد كان ريت ينحاز إلى جانب الفتاة رغم رغباتها المجنونة ومهمها كان سلوكها مثيراً للغضب. ولم يظهر ريت أي ميل لتأديب بوني. فقد كان اعتزازه بجمالها، وسحر شعرها وغمازيتها، وحركاتها، وحركاتها الرائعة بلا حدود.

وعندما أصبحت بوني في الرابعة من عمرها، راحت مامي تتذمر وتبدي استياءها من ركوب بوني الجواد أمام والدها. وقد أعار ريت ملاحظتها هذه، كما هي الحال لجميع ملاحظاتها حول التنشئة القويمة للفتاة، أذنا صاغية. فكانت النتيجة شراء فرس صغيرة ذات لون بني وأبيض. وقد أطلقت عليه بوني اسم "مستر بتلر". وقرر بتلر أن الوقت قد حان لتعلم بوني القفز فوق الحواجز المنخفضة ولهذه الغاية، دفع لـ واش، وهو أحد أقارب العم بيتر، مبلغ خمسة وعشرين سنتاً في اليوم لقاء تعليم مستر بتلر القفز. وعندما وجد ريت إن مستر بتلر قد أتقن عمله تماماً ليطمئن إلى وجود بوني فوق ظهره، كانت فرحة الطفلة بلا حدود. ولم تتمالك سكارلت نفسها من الضحك لاعتزاز بتلر وابنته وحماسهما بـ مستر بتلر وقفزاته. وبعد الأسبوع الأول طالبت بوني بحاجز أعلى وتوسلت إلى ريت الذي قال لها: "إن ساقا بتلر ليستا طويلتين بالقدر الكافي". "لكنهما كذلك". فقال لها ذات صباح: "أوه لا بأس". وراح يضحك وهو يبذل الحاجز الخفيض بواحد أكثر ارتفاعاً.

As she looked about her, that Christmas of 1871, the happiest Christmas the state had known in over ten years, Scarlett was disquieted. She could not help seeing that Rhett, once the most execrated man in Atlanta, was now one of the most popular, for he had given his time and money and labour and thought to helping Georgia fight her way back. When he rode down the streets, smiling, tipping his hat, and Bonnie before him on his saddle, everyone smiled back, spoke with enthusiasm and looked with affection on the little girl.

There was no doubt in anyone's mind that Bonnie Butler was running wild and needed a firm hand.

As Bonnie grew older, Scarlett tried to discipline her, tried to keep her from becoming too headstrong and spoiled, but with little success. Rhett always sided with the child no matter how foolish her desires or how outrageous her behaviour was. Rhett showed no inclination to make Bonnie behave. His pride in her beauty, her curls, her dimples, her graceful little gestures was boundless.

When Bonnie was four years old, Marnm began to grumble about the impropriety of a girl child riding a straddle in front of her pa'. Rhett lent an attentive ear to this remark, as he did to all Mammy's remarks about the proper raising of girl. The result was a small brown and white Shetland pony. Bonnie called him "Mr. Butler". Rhett decided that the time had come for her to learn to make the low jumps. To this end, he paid Wash, one of Uncle Peter's small nephews, twenty-five cents a day to teach Mr. Butler to jump.

When Rhett finally thought that the pony knew his business well enough to trust Bonnie upon him, the child's excitement was boundless. Scarlett could not help laughing at the pride and enthusiasm of father and daughter.

A week later, Bonnie asked for a higher bar. Rhett replied:

"Butler's legs are not long enough. When you are six years old, I'll buy a bigger horse".

"His legs are too long".

"oh, all right," he said with a laugh one morning and moved the narrow bar higher.

وصاحت بوني وهي تدير رأسها إلى الأعلى نحو غرفة نوم سكارلت: "أمي، أمي، انظر إلي. والدي يقول إنني أستطيع أن أقفز وأقبلت سكارلت التي كانت تسرح شعرها، إلى النافذة وقالت والابتسامة تعلو ثغرها: "إنني أراقبك يا عزيزتي". وقالت في نفسها: "علي فعلاً أن أعلمها هواية أخرى". وضربت بوني مستر بتلر بكعها بين ضلوعه، وصاحت: "ماما، انظري إلي وأنا أقفز فوق هذا". كانت عينا بوني تتوهجان ألقاً. وتذكرت سكارلت: "إنهما تشبهان عيني والدي. عينا إيرلنديان زرقاوان، وهي تشبهه في كل شيء". وصرخت سكارلت: "لا! لا تفعل، توقفي يا بوني!" وما أن انحنت سكارلت فوق النافذة حتى سمعت صوت تحطم الخشب المروع، وصرخة بتلر العنيفة، وشاهدت تنورة من المخمل الأزرق تشتبك بحوافر فرس وتطير فوق الأرض. ثم حاول مستر بتلر الوقوف على قوائمه، فترنخ وسقط على الأرض فارغ السرج.

وأخذ ويد وإيلا إلى منزل ميلاني لقضاء زيارة طويلة. أما سكارلت، فقد قبعت في غرفتها تمضي وقتها في البكاء، وأما الكابتن بتلر، فقد غادر البيت. لقد دفنت بوني الحبيبة، وتركت وحيدقمع الريح والمطر والظلام.

"Mother!" screamed Bonnie, turning her head up toward Scarlett's bedroom. "Mother! Watch me! Daddy says I can!"

Scarlett, who was combing her hair, came to the window and smiled:

"I am watchig dear".

"I really must get her another hobby," she thought.

Hammering a heel into Mr. Butler's ribs, she cried:

"Mother, watch me take this one".

Bonnie's blue eyes were blazing.

"They are like Pa's eyes. Irish blue eyes, and she's just like him in every way," thought Scarlett.

"No! No! Oh, Bonnie, stop!" Scarlett cried.

Even as she leaned from the window, there was a fearful sound of splintering wood, a hoarse cry from Rhett, a mêlée of blue velvet and flying hooves on the ground. Then Mr. Butler scrambled to his feet and tottered off with an empty saddle.

Ella and Wade were taken to spend a long visit at Melanie's. Scarlett has been, in her room, crying for a long time, and Captain Butler has been out of the house.

Sweet Bonnie was put away, a lone with the wind and the rain and the darkness.

الفصل الثامن عشر

كان هناك شيء ما، خطأ ما في هذا العالم، خطأ قاتم مرعب يخيم على كل شيء وكأنه ضباب مظلم كثيف صعب الاختراق، يزحف خفية حول سكارلت ويكاد يطبق عليها. لقد فقدت أعز أطفالها، لكنها احتملت هذه المصيبة إلى حد ما، كما احتملت غيرها من المصائب التي سحقتها. إن خوفها الآن لم يعد ناجماً عن خشية المرض أو الجوع أو فقدان من تحب. إن خوفها الآن أشبه بذلك الخوف الذي كان ينتابها حين يراودها ذلك الحلم القديم المرعب، إنه أشبه بضباب كثيف عائم يحيط بها فتركض عبره وقلبها ينفجر ذعراً، وكأنها طفلة تتشد شاطيء الأمان وقد أخفي عنها. لقد صدمت بما طرأ على ريت من تغير. فلم يعد هذا الرجل قادراً على أن يجعلها تضحك رغم مخاوفها، كما أنه لم يعد راغباً في التخفيف عنها وإراحته. وبما أن غضبها قد تلاشى، فقد أرادت أن تقول له إنها، هي الأخرى، كانت فخورة جداً بحب بوني للفروسية. إن ريت هو زوجها وبينهما رباط لا يمكن فصله يجمع بين شخصين تقاسما الفراش معاً، وأنجبا طفلة رائعة، ثم شاهدا معاً تلط الطفلة وهي تدفن في الظلام. ففي أحضان والد تلك الطفلة فقط تجد سكارلت راحتها وطمانيتها.

وكان ريت نادراً ما يتواجد في البيت، وكان ثملاً معظم الأحيان. وشعرت سكارلت بالوحدة والخوف ولم تجد حولها من تلجأ إليه، إلا ميلاني، إذ أنه حتى مامي، مرافقتها الرئيسية، قد ذهبت إلى تارا. لقد ذهبت إلى غير رجعة. ولم ترد على دموع سكارلت وتوسلاتها من أجل البقاء سوى بجملة واحدة: "لقد قالت لي السيدة إيلين ذات مرة: "مامي، عودي إلى البيت عندما ينتهي عملك". ولذلك فأنا راجعة على البيت". ولم يقدم أحد من أصدقاء سكارلت على زيارتها، ما عدا العمة بيتي وميلاني وآشلي. وكانت سكارلت في ماريتا عندما تسلمت برقية مستعجلة من ريت. وركبت سكارلت أقرب قطار وتركت ويد وإيلا في الفندق مع بريسي. لقد قال ريت في رسالته: "إن السيدة وايكلز مريضة. عودي في الحال". كان ريت ينتظرها في المحطة ومعه عربة. وقالت سكارلت حين رأته: "هل...". "لا. لا تزال على قيد الحياة".

Chapter 18

Something was wrong with the world. A sombre, frightening wrongness that pervaded everything like a dark impenetrable mist, stealthily closing around Scarlett.

She had lost her dearest child, but she could stand that, somehow, as she had stood other crushing losses. Her fear was not of pain or hunger or loss of love. Her fear was, now, like that which she knew in her old nightmare, a thick swimming mist through which she ran with bursting heart, a lost child seeking a haven that was hidden from her.

The change she saw in Rhett shocked her. This man was not going to laugh her out of her fears, nor was he going to comfort her. Now that her anger was fading, she wanted to tell him that she held him guiltless of Bonnie's death. She wanted to cry in his arms and say that she too, had been overly proud of the child's horsemanship.

Rhett was her husband and between them was the unbreakable bond of two people who have shared the same bed, borne a loved child and seen that child laid away in the dark. Only in the arms of the father of that child could she find comfort.

He was seldom at home. When they did sit down to supper together, he was usually drunk.

Scarlett felt lonely and afraid, and there was no one to whom she could turn, no one except Melanie. For now, even Mammy, her mainstay, had gone back to Tara. Gone permanently. To Scarlett's tears and pleading that she stay, Mammy only answered:

"Miss Ellen say ter me: 'Marnmy, come home. Ye' wik done finish'. So Ah's gwine home".

Now, no one of her old friends came to the house, except Aunt Pitty, Melanie and Ashley.

Scarlett was in Marietta when Rhett's urgent telegram came. She caught the immediate train and left Wade and Ella with Prissy in the hotel. Rhett's message had been:

"Mrs. Wilkes ill. Come home immediately".

Rhett was waiting for hei at the depot with the carriage.

"She isnt..." she cried.

"No. She's still alive,"

”يا إلهي، لا، ليست ميلي. ما الذي حدث لها؟“ لقد خضعت للإجهاض، وقضت على حياتها.“ لقد عرفت. لقد كانت في غاية السعادة خلال الشهرين الأخيرين، وفهمت أنها لا بد وأن تكون حاملاً“. وصعدت سكارلت درجات السلم الأمامي بسرعة. وفتحت الباب، وهناك، على ضوء المصباح الباهت رأت أشلي والعمة بيتي وإنديا. وأقبل أشلي نحوها ووضع يده على ذراعيها وقال بصوت ضعيف: ”لقد سألت عنك. إن الدكتور ميد في غرفتها الآن. أنا سعيد لقدومك، يا سكارلت“.

”أخبرني، لقد تحسنت حالها، أليس كذلك يا أشلي؟ لا تنظر إلي هكذا، لا تقل لي إنها ست . . .“. ونظر أشلي إلى عينيها، وقال: ”لقد سألت عنك طيلة الوقت“. وفي نظراته وجدت سكارلت جواباً لسؤالها. وفتح باب غرفة ميلاني بهدوء، وخرج الدكتور ميد إلى القاعة. وقال: ”وأخيراً وصلت، يا سكارلت. ميلاني تريد التحدث إليك“.

فقال إنديا: ”دعني أراها للحظة واحدة. أريد أن أقول لها . . . بل يجب أن أقول لها إنني كنت مخطئة في أمر ما“. ”كلا. فهذا سيستهلك قوتها. إن اعتذارك سيزعجها“. وقالت بيتي بضعف: ”أرجوك، يا دكتور ميد . . .“.

”آنسة بيتي، أنت تعرفين بأنك ستصرخين وتفقدين وعيك“. ووضع الدكتور يده على كتف سكارلت وهمس إليها: ”والآن يا آنسة، لا عصبية ولا صراخ، ولا اعترافات منك قرب فراش الموت، وإلا بحق الله، سأقص رقبتك“. كانت ميلاني ممددة على السرير، وبدا جسدها تحت حاجز السرير منكمشاً ضئيلاً رقيقاً وكأنه جسد طفلة صغيرة. وكانت عيناها غائرتين في دائرتين حمراوين ضاربتين إلى الزرقعة.

أما وجهها فقد كان شاحباً بلون الشمع الأصفر. وحتى تلك اللحظة، كانت سكارلت قد أملت في أن يكون الدكتور ميد على خطأ، لكنها الآن أدركت الحقيقة.

كانت ميلاني تحتضر، لكن عقل سكارلت كان يرفض التسليم بهذه الفكرة. ميلاني لا يمكن أن تموت، هذا أمر مستحيل. إن الله لن يدعها تموت وهي، سكارلت، في أمس الحاجة إليها. لقد كانت ميلاني طيلة الوقت سيفها ودرعها، راحتها ومصدر قوتها. وقالت في نفسها:

"Not Melly! Oh, not Melly! What's happened to her?"

"She's had a miscarriage. It has killed her".

"I knew. She's been so happy these last two months; I knew it couldn't mean anything else".

She flew up the front steps and threw open the door. There, in the yellow lamplight were Ashley, Aunt Pitty and India.

Ashley came to her and put his hand upon her arm, he spoke like a sleepwalker.

"She asked for you," he said, "Dr. Meade is in there now. I'm glad you've come, Scarlett".

"Tell me, she's better, isn't she, Ashley? Don't look like that! She isn't really..."

She kept asking for you," said Ashley and looked her in the eyes. And in his eyes she saw the answer to her question.

The door of Melanie's room opened quietly and Dr. Meade came out into the hail:

"So you finally got here, Scarlett. She wants to speak to you".

India said: "Let me see her for a moment. I want to tell her- must tell her- that I was wrong".

"No, that will use up her strenght. It'll only worry her to hear you apologize".

Pitty began, timidly: "Please, Dr. Meade..."

"Miss Pitty, you know you'd scream and faint".

He put his hand on Scarlett's shoulder and whispered:

"Now, Miss, no hysterics and no deathbed confessions from you or, before God, I'll wring your neck!"

Melanie lay in the bed, her figure under the counterpane shrunken and flat like a little girl's. Her closed eyes were sunken in twin purple circles. Her face was of a waxy yellow colour. Until that moment, Scarlett had hoped Dr. Meade was mistaken. But now she knew.

Melanie was dying, but for a moment Scarlett's mind refused to take it. Melanie could not die. It was impossible for her to die. God wouldn't let her die when she, Scarlett, needed her so much. Melanie had been her sword and her shield, her comfort and her strength.

”يجب أن أمنعها من ذلك. لا يمكن أن أتركها تموت وتذهب بعيداً وتتركني“. وأمسكت بسرعة باليد الصغيرة الممدة فوق الغطاء، واستبد بها الذعر من جديد لبرودتها. وقالت: ”ها آنذا هنا، يا ميلي“. وفتحت ميلاني عينيها قليلاً ثم أطبقتهما من جديد. وتنفست ثم قالت في صوت خافت ضعيف: ”عديني، يا سكارلت“. ”اطلبي، أي شيء“.

”اعتني بـ بو. إنني أتركه بين يديك“.

”أوه، ميلي، لا تقولي هذا! ستستردن عافيتك“.

”كلّا! عديني بذلك“. ”أعدك. وسأعامله وكأنه ابن لي“.

”والكلية“.

”أجل، طبعاً. الجامعة، وأوروبا، ودروس الموسيقى، وكل ما يرغب به“.

”أوه، أرجوك، يا ميلي، حاولي! قاومي، ابذلي بعض الجهد!“.

وران الصمت من جديد، وبدت على وجه ميلاني علامات الجهاد لتستجمع قوتها وتتابع كلامها. وقالت: ”آشلي“. وتوقف قلب سكارلت عند ذكر اسم آشلي، وتجمد داخلها وكأنه لوح رخام. وكانت ميلاني على علم بكل شيء طيلة الوقت. ووضعت سكارلت رأسها على غطاء السرير، وشعرت بالنشيج المكتوم يقبض على حنجرتها بيد قاسية ضاربة. ولم تشعر سكارلت بالخزي، ولم يملكها أي شعور سوى الندم العنيف على أنها حرجت هذه المخلوقة الرقيقة طوال سنوات عديدة. كانت ميلاني على علم بالحقيقة، لكنها ظلت بالرغم من ذلك صديقتها المخلصة. وتضرعت سكارلت إلى الله مسرعة، وتوسلت إليه قائلة:

”أوه، يا إلهي!“

أتوسل إليك أن تمنحها الحياة! سأعوضها عن كل شيء. وسأعاملها

بمنتهى الطيبة، ولن أحدث مع آشلي ما دمت على قيد الحياة“.

وهمست ميلاني: ”آشلي، اعتني به. إنه مصاب بالزكام بسرعة“.

اهتمي بعمله. أنت تفهمين قصدي. إن عقليته ليست عملية. ولكن لا تدعيه يعلم بمساعدتك“.

”أفهمك. وسأفعل ما تريد“.

"I must hold her! I can't let her get away!"

She thought. Hastily she grasped the limp hand lying on the coverlet and was frightened anew by its chill:

"It's me, Melly," she said.

Melanie's eyes opened a slit and then she closed them again. She drew a breath and whispered:

"Promise me?" "Oh, anything!"

"Beau- look after him. I give him to you".

"oh, Melly, don't talk like that! You know you will pull through this..."

"No. Promise".

"You know I promise. I'll treat him like he was my own boy".

"College?"

"Oh, yes. The University and Europe and music lessons- and everything he wants. Oh, please, Melly, do try! Do make an effort!"

The silence fell again, and Melanie's face showed signs of a struggle to gather strength to speak again.

"Ashley," she said.

At the mention of Ashley's name, Scarlett's heart stood still, cold as granite within her. Melanie had known all the time. Scarlett dropped her head on the coverlet and a sob that would not rise caught her throat with a cruel hand. Scarlett was beyond shame, beyond any feeling save a wild remorse that she had hurt this gentle creature throughout the long years. Melanie had known and yet, she had remained her loyal friend.

"Oh, God," she prayed rapidly, "do, please, let her live! I'll make it up to her. I'll be so good to her. I'll never speak to Ashley again as long as I live".

"Ashley," whispered Melly, "look after him. He catches cold- so easily. Look after his business. You understand. He is not practical. But don't ever let him know".

"Yes, I understand. I will".

”أنت ذكية جداً وشجاعة جداً، وكنت في غاية الكرم والطيبة معي. . . .“
وعند هذه الكلمات انطلق النحيب بحرية من حلق سكارلت. وأرادت أن تزق
كطفلة صغيرة وتصرخ قائلة: ”لقد كنت شيطانة لعينة! وقد أسأت لك كثيراً! فأنا
لم أفعل شيئاً لأجلك! كان كل ذلك من أجل يثلي“. ووثبت ناهضة على قدميها
بشكل مفاجيء. وعضت إبهام يدها لتستعيد السيطرة على أعصابها. وتذكرت
كلمات ريت: ”إنها تحبك“. وفتح الباب بخفة، ووقف الدكتور ميد بالعتبة. وانحنت
سكارلت فوق السرير، تكبت دمعها، ثم أخذت يد ميلاني، ووضعتها على خدها.
وهمست ميلاني بضعف شديد هذه المرة: ”عديني. . .“.

”أي شيء يا حبيبتي!“

”كوني لطيفة مع الكابتن ريت بتلر، وأحبيه. إنه يحبك كثيراً.“

”أجل، معك حق.“

وطبعت سكارلت قبلة خفيفة على يد ميلاني، ثم أعادتها إلى السرير.

وفيما هي تغادر الغرفة، قال لها الدكتور ميد بهمس:

”أخبري النسوة أن يدخلن في الحال“. واسندت سكارلت رأسها إلى
الجدار، وكأنها طفلة حرون في الزاوية، وأخذت تدلك عنقها المتألم بيدها.
فخلف ذلك الباب كانت ميلاني تودع الدنيا ذاهبة إلى العالم الآخر، وبذهابها،
تذهب القوة التي استندت إليها سكارلت طيلة سنوات عديدة دون أن تدري.
لماذا لم تدرك قبل الآن حجم حبها وحاجتها إلى ميلاني؟

لكن، من كان له أن يفكر بميلاني وكأنها برج قوة وعطاء. ”ميلاني هي
الصديقة الوحيدة التي لدي. إنها المرأة الوحيدة التي أحبتي حقاً بعد أمي
إيلين. إنها تشبه أمي، أيضاً. فقد كان كل من يعرفها يتعلق بذيل ثوبها“.

كان البيت صامتاً تماماً. ولكن، آشلي! أين آشلي! ووجدته في الصالة،
فذهبت إليه، وقالت له: ”إنني مذعورة جداً، يا آشلي. أرجوك، أمسكني إنني
خائفة بشدة“. فأجابها:

إنني بحاجة إليك. كنت أنوي أن أركض لأبحث عنك وأجذك، كنت ساركض
كطفل يبحث عن الطمأنينة والراحة، ولكنني وجدتك طفلة تركض إلي، وقد
استبد بها خوف أشد من خوفي“.

"You are so smart- so brave- always been so good to me..."

At these words, the sob came freely to Scarlett's throat. Now she was going to bawl like a child and cry out:

"I've been a devil! I I've wronged you so! I never did anything for you! It was for Ashley".

She rose to her feet abruptly, and bit her thumb to regain control. Rhett's words came back to her again:

"She loves you".

The door opened slightly and Dr. Meade stood on the threshold. Scarlett bent over the bed, choking her tears and taking Melanie's hand, laid it against her cheek.

"Promise me..." came the whisper, very softly now.

"Anything, darling".

"Captain Butler- be kind to him. He loves you so".

"Yes, indeed," she pressed a light kiss on the hand, laid it back on the bed.

Tell the ladies to come in immediately," whispered the doctor as she passed through the door.

Scarlett leaned her head against the wall, like a naughty child in a corner, and rubbed her aching throat.

Behind that door, Melanie was going and, with her, the strength upon which she had relied unknowingly for so many years. Why had she not realized before this how much she loved and needed Melanie? But who would have thought of small plain Melanie as a tower of strength?

"Melanie is the only woman friend I ever had. The only woman except Mother who really loved me. She's like Mother, too. Everyone who knew her has clung to her skirts".

The house was utterly still. Ashley! Where was Ashley?

She found him in the hall. She went toward him.

"I'm frightened. Oh, Ashley, hold me. I'm so frightened".

"I needed you," he said. "d was going to run and find you- run like a child wanting comfort- and I find a child, more frightened, running to me".

”لقد عهدت فيك القوة دائماً يا آشلي. . .”

”إن كنت قوياً في وقت ما، فذلك لأنها كانت وراء تلك القوة.

إنها الحلم الوحيد من أحلامي الذي كان يحيا ويتنفس ولا يموت أو يتلاشى في وجه الواقع”. وقالت في نفسها:

”أحلام! دائماً، أحلام! ليس من واقع في حياته!”

”لقد كنت، وما زلت، غيباً جداً، يا آشلي.

لماذا لم تستطع أن ترى أنها تعادل مليون امرأة من أمثالي؟

آوه، يا آشلي.

كان عليك أن تدرك، منذ سنوات، أنك تحبها هي وليس أنا! ربما

قتلتني بذلك لكنني كنت سأحتمل الحقيقة بشكل ما.

ولكنك انتظرت حتى هذه اللحظة، وميلاني على فراش الموت،

لتكشف هذه الحقيقة بعد أن فات الآوان وما من شيء تستطيع فعله”.

”ماذا عساي أن أفعل يا سكارلت!

لا أستطيع العيش بدونها”. ”علينا أن نستمر. . .”

وفتح الباب بعنف على نحو مفاجيء ونادى الدكتور ميد على آشلي

بسرعة:

”أسرع، يا آشلي”.

وقالت سكارلت:

”يا إلهي، لقد ماتت”.

"You've always been so strong..."

"If I've ever been strong, it was because she was behind me," he said, "She the only dream I ever had that lived and breathed and did not die in the face of reality".

"Dreams!" she thought. "Always dreams with him! Never common sense!"

You have been such a fool, Ashley! Why couldn't you see that she was worth a million of me? Oh, Ashley, you should have known, years ago, that you loved her and not me! It would have killed me but I could have stood it somehow. But you wait till now, till Melly's dying, to find it out and now it's too late to do anything".

"What will I do Scarlett? I can't live without her".

"We shall manage..."

A door opened with sudden violence into the hall and Dr. Meade called with sharp urgency:

"Ashley! Quick!"

"My God! She's gone!" thought Scarlett.

”وأشلي! أشلي لم يذهب ليلق عليها نظرة أخيرة، ولكي يقول لها وداعاً“. ”لقد أحببته لسنوات طويلة وليس بوسع الحب أن يستحيل هراءً واستخفافاً بدقيقة واحدة“. لكنه قد يتغير، وقد تغير بالفعل. ”إن أشلي لم يوجد قط إلا في مخيلتي، لقد أحببت شيئاً أنا ابتدعته، شيئاً ميتاً مثل ميلاني تماماً. لقد صنعت بذلة جميلة من القماش ووقعت في حبها. لم أتمكن أبداً من رؤيته هلى حقيقته. لقد ظلت أعشق تلك البذلة الجميلة، ولم أحبه هو أبداً“.

"And Ashley didn't get to tell her good-bye!"

"I've loved him for years. Love can't change to apathy in a minute".

But it could change and it had changed.

"He never really existed at all, except in my imagination. I loved something I made up, something that's just as dead as Melly is. I made a pretty suit of clothes and fell in love with it. I wouldn't see what he really was. I kept on loving the pretty clothes- and not him at all".

الفصل التاسع عشر

ووقفت العمة بيتي وإنديا في غرفة الجلوس صامتتان. وما أن اقتربت منهما سكارلت حتى تحلقا حولها. وسألت بيتي: "أوه، سكارلت، ماذا. . . هناك الكثير من الأشياء يجب أن تقوم بها. فعليها أن ترى الدفان وتعد ترتيبات الجنازة وتستقبل الناس لتتقبل العزاء. وفكرت في نفسها: "يجب أن لا أنهار باكياً أمامهما. فإن فعلت، ستبداً أن بالصراخ وسيبدأ الزوج والخدم بالعويل والبكاء وسيجن جنون الجميع". فقالت لهما: "سأتي غداً في الصباح الباكر وأقوم بما يجب فعله وقوله للتخفيف عن الجميع. ولكن ليس الليلة. فأنا لا أستطيع. إنني ذاهبة إلى بيتي". كانت تفصل بين بيتها وبيت ميلاني مسافة خمس بنايات. وهبطت الدرج المظلم مسرعة دون أن تحمل معطفها واندفعت إلى قلب الظلام. وقالت في نفسها: "إن هذه الليلة شديدة الغرابة، موحشة، ضبابية. لم يسبق لي أن رأيت ضباباً بهذه الكثافة إلا في. . . في!".

وأخيراً عرفت، وراح الخوف يعتصر قلبها. لقد أدركت كل شيء الآن. ففي مئات الأحلام والكوابيس ركضت في قلب الضباب القاتم كما الآن. هل كانت تحلم من جديد؟ أم أن حلمها قد تحقق؟ واعتراها ذلك الشعور الرهيب الذي كان يثير ذعرها في المنام، كان هذه المرة أقوى من كل المرات السابقة، وبدأ قلبها يخفق بشدة. كانت تقف من جديد وسط الموت والسكون، كما وقفت ذات مرة في تارا. ثم أخذت تعدو كما كانت تعدو مئات المرات في أحلامها، كانت تركض على غير هدى، دون أن تعرف إلى أين تسير، يسوقها خوف غامض، تبحث في الضباب الداكن عن الأمان الذي يقع في مكان ما. ففي إحدى البقاع في هذا العالم الموحش ذي السكون الرطب، لا بد وأن يوجد ملجأ! ثم التمع ضوء أمام عينيها. في كابوسها، لم يكن هناك أي ضياء، كان هناك ضباب قاتم فقط. والضياء يعني السلامة والطمأنينة، يعني الناس والحياة والواقع. وسكنت نفسها قليلاً، وتنفست بارتياح. وجلست، ويدها إلى خصرها وأخذت تتطلع نحو شارع بيتش تري. هناك، عند أعلى التلة، كان بيتها. إلى بيتها! إلى هناك! أرادت أن تذهب. إلى هناك كانت تجري. إلى بيتها، وإلى ريت.

Chapter 19

Aunt Pitty and India were standing speechless in the sitting room. They closed about Scarlett as she neared them.

"Oh, Scarlett, what..." began Aunt Pitty.

There is so much she'll have to do. See the undertaker and arrange the funeral and receive people. She thought.

"I mustn't cry in front of them. They'll begin screaming and the darkies will begin crying and we'll all go mad". She said.

"Tomorrow morning I'll come early and do all the things I must do, say the comforting things I must say. But not tonight. I can't. I'm going home".

Home was only five blocks away. She went swiftly down the dark front steps and without her coat into the misty night.

"The night is so queer, so misty. I never saw such thick mist before except... except!"

And then she knew and fear squeezed her heart. She knew now. In a hundred nightmares, she had fled through fog like this. Was she dreaming again or was this her dream come true? The old nightmare feeling was sweeping her, stronger than ever, and her heart began to race. She was standing again amid death and stillness, even as she had once stood at Tara. Then she began to run. As she had run a hundred times in dreams, she ran blindly knew not where, driven by a nameless dread, seeking in the grey mist for the safety that lay somewhere. Somewhere, somewhere in this wild land of moist stillness, there was a refuge!

Then before her eyes there loomed a light. In her nightmare, there had never been any lights, only grey fog. Lights meant safety, people, reality.

Her breath came more easily now and she sat with her hand pressed to her side and looked up Peachtree Street. There, at the top of the hill, was her own house.

Home! That was where she wanted to go. That was where she was running. Home to Rhett!

وراحت تفكر في أعماقها: "إنني أحبه، لا أدري منذ متى وأنا أحبه، لكنها الحقيقة. ولولا وجود أشلي، لأدركتها منذ زمن طويل. لم أكن قادرة على رؤية العالم بأسره، لأن أشلي كان يقف في الطريق". "سأصارحه بكل شيء، وسيتفهمني. لقد كان دائماً يتفهمني. سأقول له كم أنا غبية ومجنونة وحمقاء. وكم أحبه". وفجأة تملكها إحساس بالقوة والسعادة. ولم تعد تخشى الظلام ولا الضباب، وعرفت في أعماق قلبها أنها لن تخشاهما بعد اليوم. وأمسكت بثوبها ورفعته حتى الركبتين، وشرعت تركض مرة أخرى. لكنها لم تركض هذه المرة من الخوف، بل كانت تركض لن ذراعي بتلر كانتا عند نهاية الطريق.

"I love him," she thought, and don't know how long I've loved him but it's true. And if it hadn't been for Ashley, I'd have realized it long ago. I've never been able to see the world at all, because Ashley stood in the way".

I'll tell him everything. He'll understand. He's always understood. I'll tell him what a fool I've been and how much I love him".

Suddenly she felt strong and happy. She was not afraid of the darkness or the fog, and she knew with a singing in her heart that she would never fear them again. She caught up her skirts to her knees and began to run. But this time she was not running from fear. She was running because Rhett's arms were at the end of the street.

الفصل العشرون

كان باب المنزل مفتوحاً بعض الشيء، فاندفعت تجري مسرعة، وهي تلهث إلى داخل القاعة. وفتحت باب غرفة الطعام بهدوء. كان ريت جالساً إلى الطاولة. حمداً لله، كان هادئاً رصيناً؛ وما أن نظر عليها، حتى استشعرت في نظراته شيئاً غريباً جعلها تقف جامدة بلا حراك عند العتبة، وأخرس الكلمات فوق شفيتها. وقال لها: "تعالى واجلسي، هل توفيت؟" فأومأت برأسها أن "نعم" وتقدمت نحوه بشيء من التردد. فقال بحدة: "حسن، لقد استراحت. لقد كانت الشخص المثالي الوحيد الذي عرفته طوال حياتي". "أوه، يا ريت. كان ذلك رهيباً. لقد احتجت إليك كثيراً!" "لا أستطيع احتمال ذلك. كانت سيدة عظيمة جداً. لقد توفيت ميلاني إذن، قد يسعدك ذلك، أليس على حق؟" "أوه، كيف تقول مثل هذا الكلام؟ أنت تعلم كم كنت أحبها". "أحقاً؟" "لقد فكرت بالجميع إلا نفسها. لقد كانت آخر كلماتها عنك".

"وماذا قالت؟" "كوني طيبة مع الكابتن بتلر. إنه يحبك كثيراً". وقام على نحو مفاجيء، واتجه نحو النافذة. "لقد طلبت مني الاعتناء بطفلهما بو الصغير، وأن أرى أشلي، أيضاً". وصمت لبعض الوقت ثم ضحك ضحكة خفيفة. "من الرائع حقاً أن تحصل على إذن من الزوجة، أليس كذلك؟" "ماذا تقصد؟" "أعتقد أن كلامي واضح بما فيه الكفاية. فالآنسة ميلي قد توفيت وصار لديك الدافع الكافي لطلب الطلاق. ثم إن أشلي وجميع أحلامك تصبح حقيقة وبمباركة من ميلاني". وصاحت به: "الطلاق؟ لا! لا!" وقفزت على قدميها وأسهرت إليه وأمسكت بذراعه: "أنت مخطيء، يا ريت! أنا لا أريد الحصول على الطلاق - أنا. . .". وتوقفت عن الكلام، حيث لم تجد ما تعبر به. وأمسك بذقنها، وأدار وجهها بلطف في مواجهة الضوء، وتفحص عينيها بنظراته ورنث إليه، وقبلها في عينيها، وشفاتها ترتعشان وهي تحاول الكلام. واستطردت قائلة:

Chapter 20

The front door was slightly ajar and she trotted, breathless, into the hail.

She quietly opened the dining-room door. Rhett was seated before the table. Thank God, he was sober! But when he looked up at her, something in his gaze stopped her dead on the threshold, stilled the words on her lips.

"Come and sit down," he said, "Is she dead?"

She nodded and advanced hesitantly toward him.

"Well, God rest her," he said heavily. "She was the only completely kind person I ever knew".

"Oh, Rhett! It was dreadful- and I needed you so!"

"I couldn't have borne it. A very great lady. So she is dead. That makes it nice for you, doesn't it?"

"Oh, how can you say such things! You know how I loved her".
"Indeed?"

"She thought of everybody except herself-why, her last words were about you".

"What did she say?"

"Be kind to Captain Butler. He loves you so much".

Suddenly he rose and went to the window.

"She asked me to take care of little Beau and to look after Ashley, too". He was silent for a moment, and then he laughed softly.

"It's convenient to have the first wife's permission, isn't it?"

"What do you mean?"

I think my meaning's plain enough. Miss Melly is dead. You have all the evidence you want to divorce me. Then- Ashley and dreams come true with the blessings of Miss Melly".

"Divorce?" she cried. "No! No!"

She leaped to her feet and running to him, caught his arm.

"Oh, you're all wrong! I don't want a divorce- I..."

She stopped for she couldn't find other words.

He put his hand under her chin, quietly turned her face up to the light and looked for an intent moment into her eyes. She looked at him, her heart in her eyes, her lips quivering as she tried to speak:

”ريت، لقد ركضت كل شبر من الطريق إلى البيت هذه الليلة، لأقول لك. أوه، يا حبيبي... أنا...“ فقاطعتها قائلاً: ”أنت الآن مرهقة. والأفضل لك أن تذهبي إلى النوم.“ ”ولكن يجب أن أقول لك!“ ”لا أريد سماع أي شيء! قطتي، كل مكونات قلبك مكتوبة بوضوح على قسمات وجهك. ولا جدوى من الكلام في هذا الأمر الآن.“ وشهقت لشدة دهشتها، فإن ما قاله أكيد. لقد كان ريت دائماً قادراً على قراءة تعابير وجهها بسهولة واكتشاف ما يدور بخلدها. ”آه، يا ريت، إنني أحبك كثيراً، يا عزيزي. لقد أحببتك منذ سنوات طويلة وكنت غبية وقصيرة الخيال إذ لم أدرك ذلك. ريت، أرجوك أن تصدقني.“ ”أنا فعلاً أصدقك. ولو حدث هذا قبل الآن، لحمدت الله وصمت عن الطعام لسماع هذا منك. لكن الآن، ما عاد يهم.“ ”لا يهم؟“ ”سكارلت، ألم يخطر ببالك أنه حتى الحب الجارف يمكن أن يزول ويتحول؟ إن حبي لك قد انتهى. كنت أعلم حين تزوجتك أنك لا تحملين لي الحب، وكنت على علم بعلاقتك بأشلي، كما ترين. ولكني كنت أحمق حين ظننت بأنني قد أجعلك تتسببه وتحبينني.“

لقد أحببتك، وأردت أن أتزوج بك وأحميك، وأطلق لك العنان في كل ما يجعلك سعيدة. وحسبت أن أشلي ستبذل من ذاكرتك. وحاولت بكل ما أوتيت من وسائل، لكنني فشلت. لقد أحببتك كثيراً يا سكارلت. ولو حظيت بحبك لعشقتك عشقاً ألطف وأرق وأقوى من أي عشق حمله رجل لامرأة. لكنني لم أدعك تدركين هذه الحقيقة، لأنني على يقين من أنك لو علمت ستظنين بأنني ضعيف وستستخدمين هذا الحب ضدي. لو منحني إشارة واحدة يا سكارلت ودليلاً واحداً على حبك لي، لركعت عند قدميك وقبلتهما. ومن ثم، رزقنا ببوني. وكنت أجد متعة في التفكير بها وكأنها أنت، طفلة صغيرة من جديد، قبل أن يغيرك الفقر وترهقك الحرب. كانت بوني مثلك تماماً، أنانية، مفعمة بالحياة، شجاعة، طموحة ومرحة جداً. ولقد أحببتي بوني، وقد اسعدني أن أمنحها الحب الذي رفضت أخذه. لكنها عندما ماتت، اخذت كل شيء معها“ ”حبيبي، أنا أسفة جداً، ولكني سأعوضك عن كل شيء! وسنكون سعداء، وسننجب أطفالاً آخرين.“ ”شكراً لك، فأنا لا أريد. لن أغامر من جديد ولن أخاطر بقلبي مرة أخرى. كم هو عمرك الآن، يا عزيزتي؟“ ”ثمانية وعشرون عاماً.“ ”إنه ليس بالعمر المديد، لتكسبي المال والثروة، وتخسري روحك، أليس كذلك؟“

Rhett, tonight, I ran every step of the way home to tell you. Oh, darling, I..." "You are tired," he said, ("You'd better go to bed". "But I must tell you!"

"I don't want to hear- anything. My pet, It's written plainly on your face. And it's no use to talk about it".

She drew a sharp surprised breath. Of course, he had always read her easily.

"Oh, Rhett, I love you so, darling. I must have loved you for years and I was such a fool I did not know it. Rhett, you must believe me".

"Oh, I believe you. Once I would have thanked God, fasting to hear you say all of this. But, now, it doesn't matter".

"Doesn't matter?"

"Scarlett, did it occur to you that even the most deathless love could wear out? Mine wore out! I knew you did not love me when I married you. I knew about Ashley, you see. But, fool that I was, I thought I could make you care.

I wanted to marry you and protect you and give you a free rein in anything that would make you happy. I thought Ashley would fade out of your mind. I tried everything I knew and nothing worked. And I loved you so, Scarlett. If you had only let me, I could have loved you as gently and as tenderly as ever a man loved a woman. But I couldn't let you know, for I knew you'd think me weak and try to use my love against me. If you had given me some sign, I think I'd have kissed your feet. But you didn't. But then, there was Bonnie. I liked to think that Bonnie was you, a little girl again, before the war and before poverty had done things to you. She was so like you, so wilful, so brave and gay and full of high spirits. She loved me. It was a blessing that I could take the love you didn't want and give it to her. When she went, she took everything".

"(Darling, I am so sorry, but I'll make it all up to you! We can be so happy. There- there can be other babies".

"Thank you, no. I'll not risk my heart a third time. How old are you, my dear?" "Twenty- eight".

"It's a young age to have gained the world and lost your own soul, isn't it?"

وشعرت سكارلت بذعر شديد وهي تفكر: "إن ريت هو روعي وها أنذا سأفقد. ليتني أحظى به ولا يهمني لو عدت إلى الفقر والجوع ثانية". ومسحت دموعها، ثم قالت بيأس: "إذن أنت لم تعد تحبني؟" "هذا صحيح". "ولكنني أحبك". "هذا من سوء حظك. سكارلت، إنني راحل". "هل ستهجرنني؟ إلى أين ستذهب؟" "ربما إلى إنكلترا، أو باريس. وربما إلى تشارلستون لاتصال مع عائلتي". "لكنك لا تحبهم! لقد سمعتك مراراً تسخر منهم و. . .". رفعت كتفيها. فأجابها: "وما زلت اسخر منهم. لكني بلغت نهاية المطاف، يا سكارلت. إنني الآن في الخامسة والأربعين من عمري، وهو العمر الذي يقف المرء عنده ويبدأ بتقييم الأشياء التي أهملها باستخفاف في شبابه، كالالتصاق بالعائلة، والحفاظ على أواصرها، والحفاظ على الشرف، والسلامة والأمان. هذه هي الجذور التي تمتد في الأعماق".

"إنها الأشياء التي كان آشلي يقولها، عن الأيام الماضية". "دائماً آشلي". قال ذلك، ثم صمت لحظة. وراحت تنظر إليه وهو يغادر الغرفة، والألم يوشك أن يخنقها. ومع تلاشي صوت خطواته، كانت سكارلت تفقد آخر شيء يعنيها ويهمها في هذا العالم. وفكرت سكارلت في نفسها وعبست وهي تقول: "لن أفكر في هذا الأمر الآن. سأفقد عقلي لو فكرت في أنني سأفقد. سأفكر في ذلك غداً. لن أدعه يذهب. ولا بد وأن يكون هناك حل ما!" "ساعود غداً إلى بيتي، إلى تارا". وفجأة شعرت بحاجتها إلى مامي حتى اليأس، كما كانت بحاجة إليها عندما كانت طفلة صغيرة. إن مامي هي آخر صلة لها بالأيام الخوالي. وشمخت برأسها، بالروح الأيرلندية التي لا تعرف الهزيمة، إنها تستطيع أن تسترد ريت. فهي واثقة من أنها تستطيع. "سأفكر في هذا الأمر غداً، في تارا. فهناك أستطيع احتمال ذلك. غداً سأفكر في طريقة ما لاسترجاعه. فغداً يوم آخر".

She was frightened. She was thinking:'

"But Rhett is my soul and I'm losing him. If only I had him, I wouldn't even mind being poor or even hungry again".

She wiped her eyes and said desperately:

"Then you don't love me any more?"

"That's right".

"But I love you".

"That is your misfortune. Scarlett, I'm going away".

"Are you deserting me? Where will you go?"

"Perhaps to England- or to Paris. Perhaps to Charleston to try to make peace with my people".

But you hate them! I've heard you laugh at them so often and..."

She shrugged. "

"d still laugh- But I've reached the end of roaming, Scarlett. I'm forty- five- the age when a man begins to value some of the things he's thrown away so lightly in youth, the clanishness of families, honour and security, roots that go deep".

"It was somethin'that 'Ashley said once, about the old days".

"Always Ashley," he said and was silent for a moment.

She watched him go away, feeling that she would strangle at the pain in her throat. With the sound of his feet dying away was dying the last thing in the world that mattered.

"I won't think of it now," she thought grimly, "I will go crazy if I think about losing him now. I'll think of it tomorrow. I can't let him go. There must be some way!"

"I'll go home to Tara to- morrow".

Suddenly she wanted Mammy desperately, as she had wanted her when she was a little girl. Mammy, the last link with the old days.

Then, with the spirit of her people who would not know defeat, she raised her chin. She could get Rhett back. She knew she could.

"I'll think of it all tomorrow, at Tara. I can stand it then. Tomorrow, I'll think of some way to get him back. After all, tomorrow is another day".

GONE WITH THE WIND

English - Arabic

Part Two

Margaret Mitchell

daralKholoud